الدرر البهية

على المنظومة الزمزمية في علوم القرآن

تأليف

د . يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

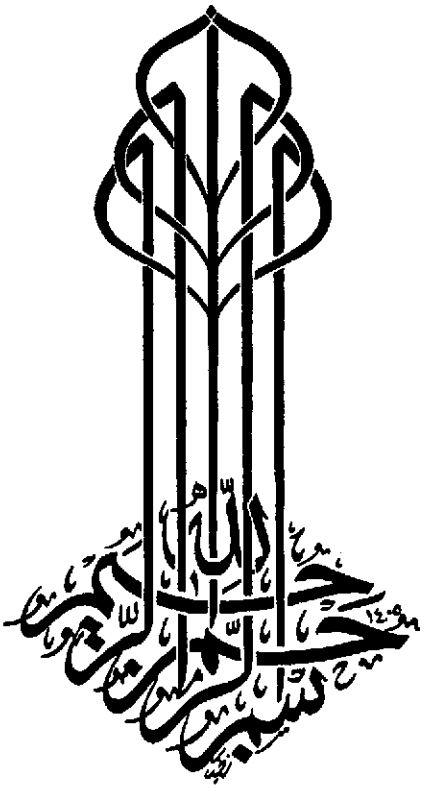
بسم الله الرحمن الرحيم

الدُّرَرُ البَهِيَّة

على المنظومة الزمزمية في علوم القرآن

ⓒ دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبل، يوسف عبدالعزيز عبدالله

الدرر البهية على المنظومة الزمزمية في علوم القرآن/ يوسف عبدالعزيز عبدالله الشبل

الرياض ١٤٣٣هـ

٢٠٠ صفحة؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٧٤-٨٠٩٧-٦٠٣-٩٧٨

١- علوم القرآن أ- العنوان

ديوي ٢٢٠ ١٤٣٣/٣٨٠٤

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٣٨٠٤

ردمك: ٨-٧٤-٨٠٩٧-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

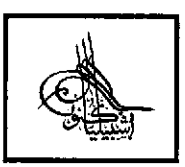

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص. ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ – ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail: eshbelia@hotmail.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله من أفضل الطاعات وأحسن القربات وخير ما صُرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر، وأحقُّ ما تفنى فيه الأعمار، وتشغل به الأزمان، فكما هو أفضل من كل كلام فعلومه من أفضل العلوم وأجلها.

والقرآن الكريم هو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والحبل المتين ؛لأن موضوعه أساس علوم الإسلام، ومدار أحكام الأنام؛ ولأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولأجل هذا اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم تلاوة وتفسيراً واستخراجاً لعلومه، فأقبلوا عليه مفسرين ألفاظه، مفصلين في موضوعاته، مستخرجين لعلومه وتناولوها بالبحث والدراسة، حتى أضحت هذه العلوم خير عون للدارسين والباحثين من أهل القرآن الذين يريدون الدخول إلى تفسير القرآن الكريم، والوقوف على موضوعاته ومعانيه، والعيش في ظلاله.

ولقد تعددت المؤلفات في علوم القرآن فكان منها ما هو على طريقة الإفراد لنوع من أنواعه كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)في كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وأبوبكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في كتابه: "إعجاز القرآن"، والواحدي (ت ٤٦٨هـ) في كتابه:" أسباب النزول"، ومنها ما هو على طريقة الجمع لعدد من أنواع علوم القرآن كما فعل الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه: "البرهان في علوم القرآن"، والبلقيني (ت٨٢٤هـ) في كتابه: "مواقع العلوم في مواقع النجوم"، والسيوطي (٩١١هـ) في كتابه:"الإتقان في

علوم القرآن"، بل نُظمت حوله منظومات كان من جملتها منظومة الزمزمي (ت٩٧٦هـ) في علوم القرآن أو تسمى بمنظومة التفسير.

ولما اطلعت على متن هذه المنظومة وتأملتها ألفيتها منظومة نادرة في بابها غزيرة في علمها، جامعة لأكثر علوم القرآن، فدفعني هذا كله على الإقدام على شرحها وتحرير مسائلها، وتوضيح ما غمض من ألفاظها، خدمة للعلم وأهله الميامين، وسميته: [**الدرر البهية على المنظومة الزمزمية في علوم القرآن**]. وقد قسمت عملي هذا قسمين:

القسم الأول: التعريف بالناظم ومنظومته.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالناظم، وفيه خمسة مطالب:

الأول: اسمه ونسبه ومولده.

الثاني: نشأته العلمية وأبرز شيوخه وتلاميذه.

الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

الرابع: ثناء العلماء عليه ومؤلفاته:

الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالمنظومة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم المنظومة.

المطلب الثاني: نسبتها إلى الناظم.

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية.

القسم الثاني: شرح المنظومة.

وقد سرت في عملي على النحو التالي:

١- كتابة الأبواب والأبيات بالترتيب الذي هي عليه.

٢- شرحها شرحاً وافياً دون توسع في سرد الأقوال وذكر الخلافات إلا ما دعت الحاجة إليه.

٣- إيراد المسائل التي تضمنتها الأبيات وبيان ما دلت عليه من معانٍ وأحكام ثم دراستها دراسة علمية مع توثيقها وعزوها إلى أصحابها.

٤- تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها استناداً إلى القواعد السليمة التي أسسها أئمة هذا الشأن.

٥- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة وافية ومختصرة إلا ما اشتهر منهم.

٦- وضع فهارس متنوعة تساعد على الوصول إلى المعلومة بيسر.

هذا والله وحده هو المسؤول أن يجعل قصدنا حسناً وعملاً صالحاً مقبولاً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

* * * * *

القسم الأول

التعريف بالناظم ومنظومته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: التعريف بالناظم

المبحث الثاني: التعريف بالمنظومة

المبحث الأول
التعريف بالناظم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول
اسمه ونسبه ومولده

هو عز الدين عبد العزيز الرئيس بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي، الشيرازي الأصل، ثم المكي، الزمزمي، الشافعي .

وكانت أسرته تعرف فيما قبل بأسرة آل ريس الزمزمي لأن جدهم الأكبر كان صاحب السقاية والتوقيت بالمسجد الحرام ويسمى بالرئيس الشيخ[١]. ولد بمكة سنة (٩٠٠هـ) تسعمائة من الهجرة[٢].

* * *

المطلب الثاني
نشأته العلمية وأبرز شيوخه وتلاميذه

جاء في ترجمته أنه نشأ بمكة وأخذ العلم عن علمائها وجدَّ حتى أتقن العلوم فكان له اليد الطولى في الأدب والشعر .

ولم أقف على من ذكر شيوخه بالتحديد إلا على ما ذكره صاحب الكواكب السائرة حيث قال: «وأخبرني، ولده أن أباه أخذ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا»[٣].

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي (١/ ٢٩٦)، النور السافر للعيدروس (١/ ١٥٩) شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٣٣٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ١٦٥).

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٩٦)، شذرات الذهب (٨/ ٣٣٣)،معجم المؤلفين (٢/ ١٦٥).

(٣) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٩٦).

ويعني به : شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ) قاض مفسر، من حفاظ الحديث[١].

وأما تلامذته فلم تذكر المصادر التي ترجمت له من تلامذته إلا ما أورده صاحب الكواكب أن ابنه محمداً تتلمذ عليه فقد قال في ترجمة الناظم :«هو والد شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد الزمزمي مفتي مكة – إلى أن قال:- أخذ عن والده المذكور»[٢].

***

المطلب الثالث

عقيدته ومذهبه الفقهي

نشأ الناظم الزمزمي وعاش في بيئة كانت الحالة الدينية فيها مشوبةً وانتشرت فيها كثير من البدع والخرافات، كما انتشرت فيها الصوفية،وكان للعقيدة الأشعرية فيها سلطان وانتشار واسع أيضاً، فكان لهذا كله الأثر الواضح على أهل تلك العصر وعلمائه.

وقد تبين لي من خلال هذه المنظومة أن الناظم -عفا الله عنه- قد تأثر بمذهب الأشاعرة فتأول بعض الصفات وصرفها عن ظاهرها، وخالف مذهب أهل السنة والجماعة فيها، ومما يدل على ذلك قوله في النوع السابع من العقد الخامس وهو المؤول:

عَنْ ظَاهِرٍ مَا بِالدَّلِيلِ نُزِلا كاليَدِ للهِ هُوَ الَّذْ أُوِّلا

---

(١) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ١٣٠)، البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع للشوكاني (١/ ٣٣٩)، الأعلام (٣/ ٤٦).

(٢) ينظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٩٦).

والناظم تبع في هذا التأويل الجلال السيوطي فإنه ذكر ذلك في النقاية فقال: «المؤول ما ترك ظاهره لدليل كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، ظاهره جمع يد الجارحة فأول على القوة للدليل القاطع على تنزيه الله تعالى عن ظاهره»[١].

وأما مذهبه الفقهي فقد نص من ترجم له على أنه كان على مذهب الشافعية[٢].

* * *

المطلب الرابع
ثناء العلماء عليه ومؤلفاته

لقد تبوأ الزمزمي مكانة علمية حتى أضحى محل ثناء وتقدير عند أهل العلم، فقد أثنى عليه من ترجم له ونوّه بمؤلفاته:

يقول ابن العماد الحنبلي: «الزمزمي الشافعي الإمام العالم المفنن»[٣].

ويقول العيدروس: «كان من أعيان علماء مكة وفضلائها وأكابرها ورؤسائها – إلى أن قال:- وبالجملة فإنه كان أوحد الفضلاء، وبقية العلماء حسن الشعر والإنشاء، وفيه يقول الشيخ الكبير والولي الشهير العارف بالله تعالى جمال الدين محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي[٤] من أبيات:

أجـــل جـــيران بيـــت الله قاطبـــة علـــماً إذا وصـــفوا في مكـــة العلـــما

---

(١) إتمام الدراية لقراء النقاية ص٤٢، والآية (٤٧) من سورة االذاريات .

(٢) ينظر: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة (١/ ٢٩٦). النور السافر للعيدروس (١/ ١٥٩) شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٣٣٣)،الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣) .

(٣) شذرات الذهب (٨/ ٣٣٣) .

(٤) هو محمد بن علي أبي الحسن البكري الصديقي، المصري الشافعي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ينظر: النور السافر(١/ ٢٠٣).

وله أيضاً:

أنت الذي بصفات الفضل أجمعها ... في بلدة الله أولى سائر العلما[١]

ويقول الزركلي: «المعروف بالزمزمي: فقيه، من أعيان مكة»[٢].

ويقول عمر كحاله: «الزمزمي، المكي، الشافعي (عز الدين) محدث، فقيه، شاعر»[٣].

وأما مؤلفاته فقد تعددت وتنوعت في مختلف الفنون فمنها:

١-فيض الجود على حديث شيبتني هود[٤].

٢- منظومة التفسير[٥]، أو منظومة الزمزمي في علوم القرآن وهي التي بين أيدينا وقمنا بشرحها والتعليق عليها بحمد الله وتوفيقه.

٣- الفتاوى الزمزمية[٦].

٤- تنبيه ذوي الهمم على مآخذ أبي الطيب من الشعر والحكم، وهو مخطوط في دار الكتب (برقم ٥٣٢ أدب).

٥- الفتح التام في مدح خير الأنام، وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ أجاد فيها كل الإجادة، وعارض فيها البردة[٧].

---

(١) النور السافر (١/ ١٥٩).

(٢) الأعلام (٤/ ٢٣).

(٣) معجم المؤلفين (٥/ ٢٥٤).

(٤) ينظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٣٣).

(٥) الأعلام (٤/ ٢٣).

(٦) ينظر: هدية العارفين(٢/ ١٤٧)، معجم المؤلفين ((٥/ ٢٥٤).

(٧) ينظر: النور السافر(١/ ١٥٩).

٦-الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين[١].

٧- ديوان شعر- مخطوط في دار الكتب[٢].

* * *

المطلب الخامس

وفـــاته

اتفق أكثر من ترجم للناظم الزمزمي على أنه توفي ليلة التاسع من شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وتسعمائة .

وجاء في كشف الظنون أنه توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة،والعلم عند الله تعالى[٣].

* * * * *

(١) ينظر: هدية العارفين(٢/ ١٤٧)، معجم المؤلفين (٥/ ٢٥٤) .

(٢) الأعلام (٤/ ٢٣) .

(٣) ينظر:كشف الظنون (٢/ ١٢٣٤)، وتبعه أيضاً صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٤)،وصاحب معجم المؤلفين (٢/ ١٦٥) .

المبحث الثاني
التعريف بالمنظومة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
اسم المنظومة ونسبتها إلى الناظم

اسم المنظومة منظومة التفسير، وقد نسبها إليه كل من:

- حاجي خليفة في كشف الظنون حيث قال: «وقد نظم الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي المتوفى : سنة ٩٦٣هـ، ثلاث وستين وتسعمائة (فن التفسير) في بحر الرجز»[(١)].

- الزركلي عند ترجمته للناظم في الأعلام حيث قال: «الزمزمي: فقيه، من أعيان مكة، له نظم علم التفسير »[(٢)].

- وجود اسم المنظومة واسم الناظم كاملاً على طُرَّة المخطوط.

وأصل هذه المنظومة التي نظمها الزمزمي من كتاب النُّقاية،للجلال السيوطي كما صرح بذلك لما قال:

أَفْرَدْتُهَا نَظْماً مِنَ النُّقَايَهْ مُهَذِّباً نِظَامُهَا فِي غَايَهْ

و"النُّقاية" كتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، بدأ من أصول الدين، ثم علوم القرآن، ثم علوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، علم النحو، وغير ذلك ثم إن السيوطي شرحه في كتاب سماه:"إتمام الدراية بشرح النُّقاية".

وعلوم القرآن في متن النقاية قد استقاها السيوطي من كتاب "مواقع العلوم من مواقع النجوم" للبلقيني (ت٨٢٤هـ).

---

(١) كشف الظنون (٢/ ١٩٧٠).

(٢) الأعلام (٤/ ٢٣).

المطلب الثاني
وصف النسخة الخطية

للمنظومة نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف مصورة على الميكرو فيلم رقم (١١٥٥)، تفسير مجاميع، ورقم المخطوط (٢/ مجموعة ٣).

وهي نسخة تامة وبخط واضح نسخت سنة ١٢٥٦هـ بخط الناسخ محمد الحفظي.

وتقع في ثمان ورقات، في كل ورقة صفحتان، مقاس الورقة (١١ × ٢٢).

* * *

المطلب الثالث
وصف المنظومة

عدد أبيات المنظومة التي بين أيدينا (١٥٨) مائة وثمانية وخمسون بيتاً.

وقد نظمها مؤلفها الزمزمي من كتاب النُقاية،للسيوطي كما صرح بذلك لما قال: «أفردتها نظماً من النُقاية».

و"النُقاية" كتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، بدأ من أصول الدين، ثمّ علوم القرآن، ثمّ علوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، علم النحو، وغير ذلك ثمّ إن السيوطي شرحه في كتاب سماه: "إتمام الدراية بشرح النُقاية".

وعلوم القرآن في متن النقاية قد استقاها السيوطي من كتاب "مواقع العلوم في مواقع النجوم" للبُلقيني (ت٨٢٤هـ).

* * *

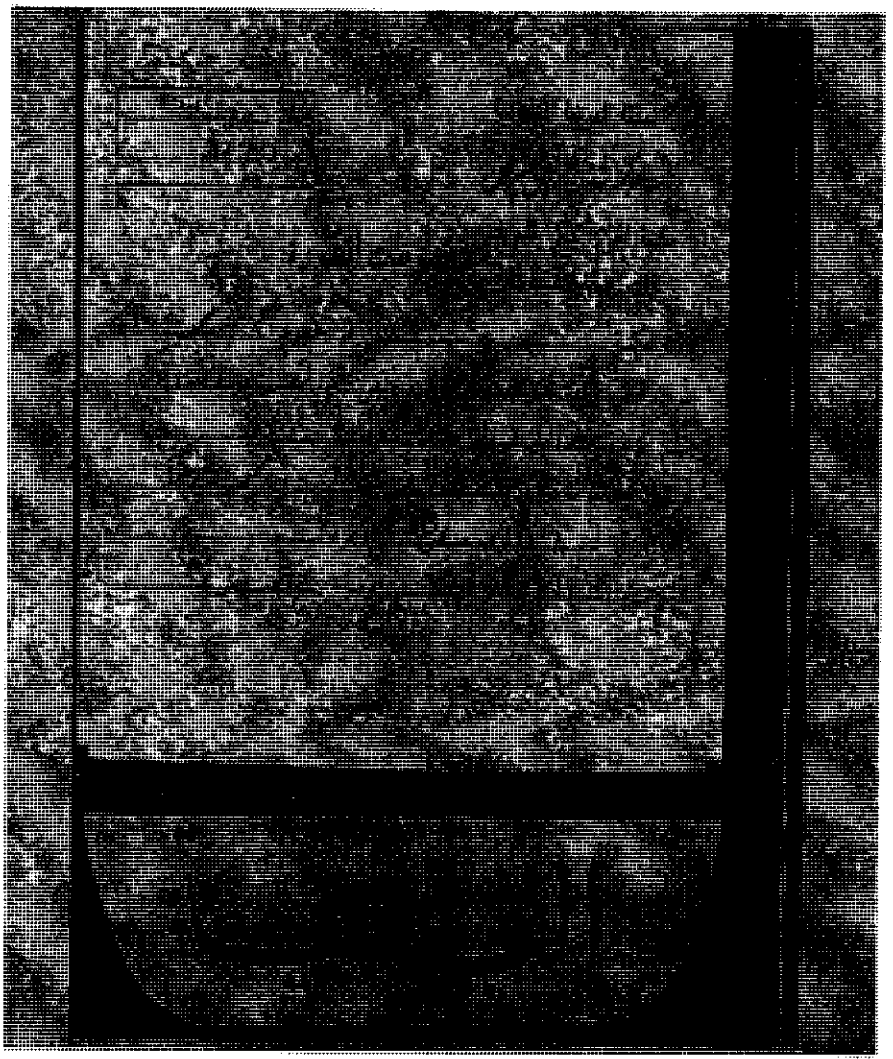

صورة من طُرَّة المخطوط

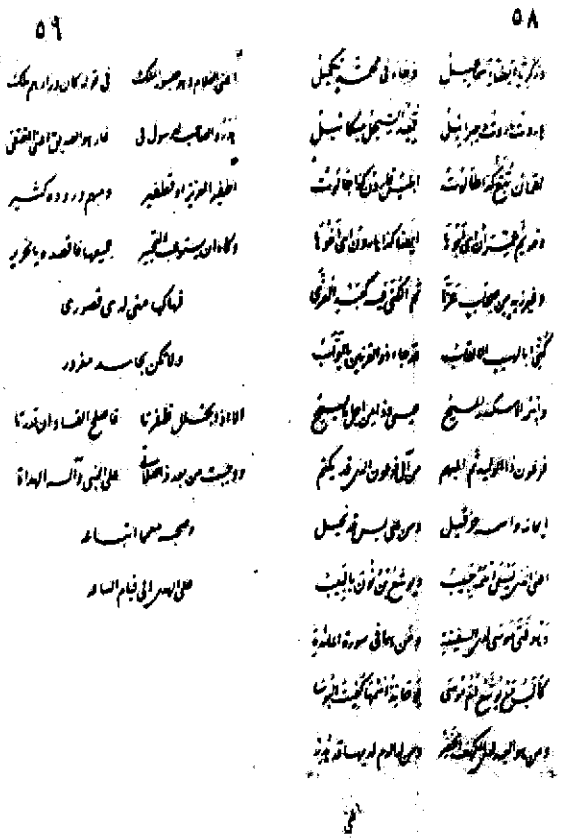

صورة من الصفحة الأولى من المخطوط

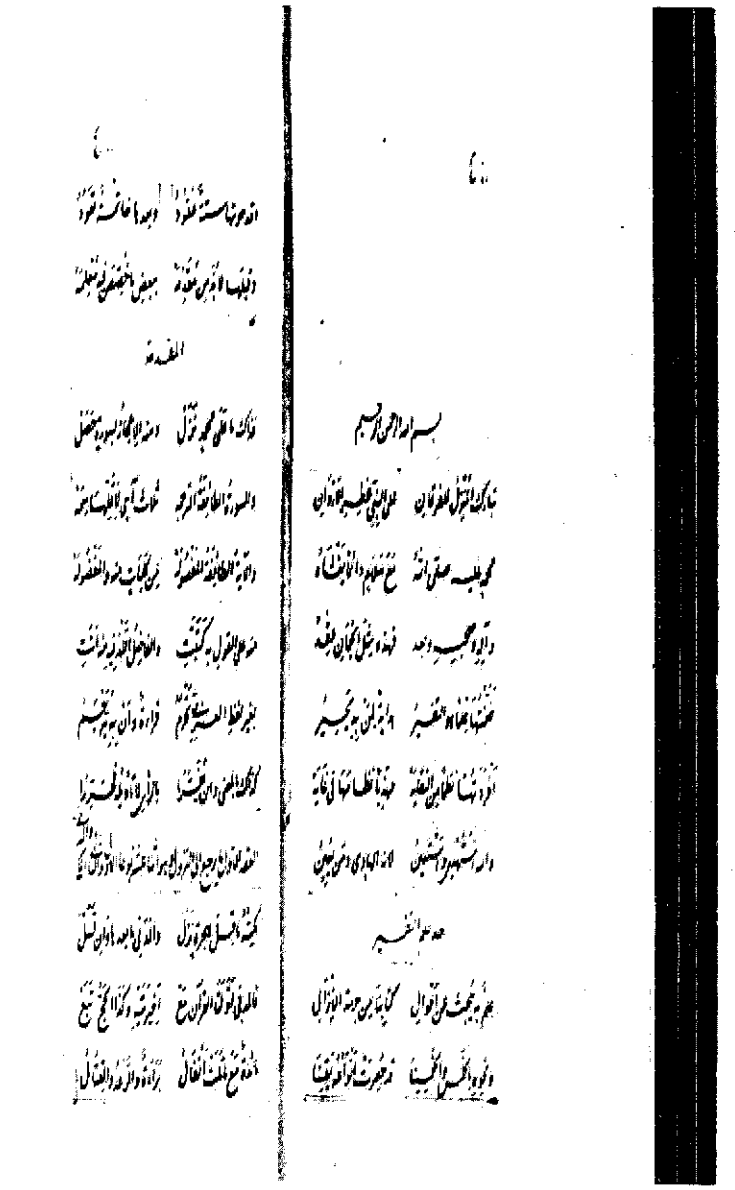

صورة من الصفحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني

المنظومة وشرحها

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المنظومة الزمزمية

١-تَبـــارَكَ المُنْـــزِلُ للفُرقـــانِ عـــلى النَّبِـــيِّ عَطِـــرِ الأَرْدانِ
٢-مُحَمَّـــدٍ عليـــهِ صَـــلَّى اللهُ مـــعَ سَـــلامٍ دائـــماً يَغْـــشَاهُ
٣-وآلِـــهِ وصَـــحْبِهِ، وبَعْـــدُ فَهـــذِهِ مِثْـــلُ الجُـــمَانِ عِقْـــدُ
٤-ضَـــمَّنْتُها عِلـــماً هُـــوَ التَّفْـــسِيرُ بِدايـــةً لِمَـــنْ بِـــهِ يَجِـــيرُ
٥-أَفْرَدْتُهـــا نَظْـــماً مِـــن النُّقَايَـــةْ مُهَـــذَّباً نِظَامُهـــا في غَايَـــةْ
٦-واللهَ أَسْـــتَهدي وأَسْـــتَعِينُ لأَنَّـــهُ الهـــادِي ومَـــنْ يُعِـــينُ

حد علم التفسير

٧-عِلْـــمٌ بِـــهِ يُبْحَـــثُ عَـــنْ أَحـــوالِ كِتابِنـــا مِـــنْ جِهَـــةِ الإِنْـــزَالِ
٨-ونَحْـــوِهِ، بـــالخَمْسِ والخَمْـــسِينا قَـــدْ حُـــصِرَتْ أَنواعُـــهُ يَقِينـــا
٩-وقَـــدْ حَوَتْـــهُ سِـــتَّةٌ عُقُـــودُ وبَعْـــدَها خاتِمَـــةٌ تَعُـــودُ
١٠-وقَبْلَهـــا لا بُـــدَّ مِـــنْ مُقَدِّمَـــةْ بِـــبَعْضِ مـــا خُـــصِّصَ فيـــهِ مُعْلِمَـــةْ

مقدمة

١١- فـــذاكَ مَـــا عَـــلى مُحَمَّـــدٍ نَـــزَلْ ومِنْـــهُ الاعجـــازُ بِـــسُورَةٍ حَـــصَلْ
١٢- والـــسُّورَةُ الطائِفَـــةُ المُتَرْجَمَـــةْ ثَـــلاثُ آيٍ لأَقَلِّهـــا سِـــمَةْ
١٣- والآيَـــةُ الطائفَـــةُ المَفْـــصُولَةْ مِـــنْ كَلِـــمَاتٍ مِنْـــهُ، والمَفْـــضُولَةْ
١٤- مِنْـــهُ عـــلى القَـــولِ لَـــهُ كَـــتَبْتِ والفاصِـــلُ الَّـــذِ مِنْـــهُ فيـــهِ أَنْـــتِ
١٥-بِغَـــيْرِ لَفْـــظِ العَـــرَبِيِّ تُحْـــرَمُ قِـــراءَةٌ وأَنْ بِـــهِ يُـــتَرْجَمُ
١٦-كَـــذاكَ بـــالمَعْنَى، وأَنْ يُفَـــسَّرا بـــالرأْيِ لا تَأْوِيلَـــهُ فَحَـــرِّرَا

العِقدُ الأولُ : ما يَرجعُ إلى النُّزول زماناً ومكاناً ، وهو اثنا عَشَرَ نوعاً

الأولُ والثاني : المكيُّ والمَدنيُّ:

١٧-مَكِّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ ... والمَدَنِي مَا بعدها، وإنْ تَسَلْ

١٨-فَالمَدَنِي أَوَّلَتا القُرْآنِ مَعْ ... أَخِيرَتَيْهِ، وكذا الحَجُّ تَبَعْ

١٩-مائِدَةٌ، مَعْ مَا تَلَتْ، أَنْفَالُ ... بَراءَةٌ، والرَّعْدُ، والقِتَالُ

٢٠-وتَالِيَاهَا، والحَدِيدُ، النَّصْرُ ... قَيِّمَةٌ، زَلْزَلَةٌ، والقَدْرُ

٢١-والنُّورُ، والأَحْزَابُ، والمُجَادلَةْ ... وَسِرْ إلى التَّحْرِيمِ وَهْيَ داخِلَةْ

٢٢-وما عَدا هَذا هُوَ المَكِّيُّ ... على الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيُّ

الثالثُ والرابعُ: الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ:

٢٣-والسَّفَرِي كَآيَةِ التَّيَمُّمِ ... مَائِدَةٌ بِذَاتِ جَيْشٍ فَاعْلَمِ

٢٤-أَوْ هِيَ بِالبَيْدَاءِ، ثُمَّ الفَتْحُ في ... كُراعِ الغَمِيمِ يا مَنْ يَقْتَفِي

٢٥-وبِمِنَى اتَّقُوا وبعدُ يَومَا ... وتُرْجَعُونَ أَوْلِ هذا الخَتْمَا

٢٦-ويومَ فَتْحٍ آمَنَ الرَّسُولُ ... لآخِرِ السُّورَةِ يا سَئُولُ

٢٧-ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ الأَنْفَالِ مَعْ ... هَذَانِ خَصْمَانِ ومَا بَعْدُ تَبَعْ

٢٨-إلى الحَمِيدِ، ثُمَّ إنْ عَاقَبْتُمُ ... فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمُ

٢٩-بأُحُدٍ، وعَرَفَاتٍ رَسَمُوا ... اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ

٣٠-وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيرُ ... والحَضَرِي وقُوعُهُ كَثِيرُ

الخامسُ والسادسُ : النَّهاريُّ و الليليُّ:

٣١-وسُورَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ ... وآيَةُ القِبْلَةِ أَيْ فَوَلِّ

٣٢-وقَولُهُ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ ... بَعْدُ لأَزْوَاجِكَ والخَتْمُ سَهُلْ

٣٣-أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِي ... خُصَّتْ بِهَا أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

٣٤-وآيَةُ الثلاثَةِ الَّذِينَا ... أَيْ خُلِّفُوا بِتَوبَةٍ يَقِينَا

٣٥-فَهـذِهِ بَعْـضٌ لِلَـيْلٌ عَـلى أَنَّ الكَثِيـرَ بالنَّهـارِ نَـزَلا

السابعُ والثامنُ: الصَّيفيُّ والشتائيُّ:

٣٦-صَـيْفِيَّةٌ كآيَـةِ الكَلالَـةِ والـشِّتَائِي كالعَـشْرِ في عَائِـشَةِ

التاسع: الفراشيُّ:

٣٧-كآيَـةِ الثَّلاثَـةِ المُقَدَّمَـةْ في نَوْمِـهِ في بَيْـتِ أُمِّ سَـلَمَةْ

٣٨-يَلْحَقُـهُ النَّـازِلُ مِثْـلُ الرُّؤْيَـا لِكَـوْنِ رُؤْيَـا الأَنبِيـاءِ وَحْيَـا

العاشرُ: أسبابُ النُّزُولِ:

٣٩-وصَـنَّفَ الأَئِمَّـةُ الأَسْـفَارا فِيـهِ فَـيَمِّمْ نَحْوَهـا اسْتِفْـسَارَا

٤٠-مـا فِيـهِ يُـرْوَى عَـنْ صَحابِيٍّ رُفِـعْ وإِنْ بِغَـيْرِ سَـنَدٍ فَمُنْقَطِـعْ

٤١-أَو تَـابِعِي فَمُرْسَـلٌ، وصَـحَّتِ أَشْـيَا كَـمَا لإِفْكِهِـمْ مِـنْ قِـصَّةِ

٤٢-والـسَّعْيِ والحِجَـابِ مِـنْ آيـاتِ خَلْـفَ المَقَـامِ الأَمْـرُ بالـصَّلاةِ

الحادي عشر: أولُ ما نَزَلَ:

٤٣-اقْـرأْ عَـلَى الأَصَـحِّ، فالمُـدَّثِّرُ أَوَّلُـهُ، والعَكْـسُ قَـومٌ يَكْثُـرُوا

٤٤-أَوَّلُـهُ التَّطْفِيـفُ، ثُـمَّ البَقَـرَهْ وقِيـلَ بـالعَكْسِ بِـدَارِ الهِجْـرَهْ

الثاني عشر: آخرُ ما نَزَلَ:

٤٥-وآيَـةُ الكلالَـةِ الأَخِـيرَهْ قِيـلَ: الرِّبـا أَيـضاً، وقِيـلَ: غَـيْرَهْ

العِقْدُ الثاني: مَا يَرجِعُ إلى السَّنَدِ

وهي ستة:

الأول، والثاني، والثالث: المتواتر، والآحاد، والشاذّ:

٤٦-والـسَّبْعَةُ القُـرَّاءُ مَـا قَـدْ نَقَلُـوا فَمُتَـوَاتِرٌ، ولَـيْسَ يُعْمَـلُ

٤٧-بِغَـيْرِهِ في الحُكْـمِ مَـا لَمْ يَجْـرِ مَجْـرَى التَّفاسِـيرِ، وإِلاَّ فَـاذْرِ

٤٨-قَـوْلَيْنِ: إِنْ عَارَضَـهُ المَرْفُـوعُ قَدِّمْـهُ، ذا القَـولُ هُـوَ المَسْمُوعُ

٤٩-والثَّانِيُ : الأَحَادُ كالثَّلاثَةِ تَتْبَعُهَا قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ
٥٠-والثَّالِثُ : الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ
٥١-ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِي
٥٢-لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِي والخَطِّ

الرابع : قِراءَاتُ النَّبيِّ ﷺ :

٥٣-وعَقَدَ الحَاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ بَاباً لَها، حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ
٥٤-كَذَا الصِّراطُ، زُهُنَّ، وَنُنْشِزُ كَذاكَ لا تَجْزِي بِتا يَا تُحْرِزُ
٥٥-أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلاَّ والعَيْنُ بِالعَيْنِ بِرَفْعِ الأُولَى
٥٦-دَرَسْتَ، تَسْتَطِيعُ، مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِفَتْحِ فَا مَعْنَاهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ
٥٧-أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةٍ بَعْدَ سَفِينةٍ وهَذِي شَذَّتِ
٥٨-سَكْرَى ومَا هُمْ بِسَكْرَى أَيْضا قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى
٥٩-واتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرِّيَتِهِمْ رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعُهُمْ

الخامس والسادس : الرواةُ والحُفَّاظُ من الصحابة والتابعين:

٦٠-عَلِيٌّ، عُثْمانُ، أُبَيٌّ، زَيْدُ ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ
٦١-كذا أَبُو زَيْدٍ، أَبو الدَّرْدا كَذَا مُعاذٌ بنُ جَبَلٍ، وأَخَذَا
٦٢-عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، ابنُ سَائِبٍ، والمَغْنِي
٦٣-بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ مَنْ شُهِرْ مِنْ تَابِعِيٍّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ
٦٤-يَزِيدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا
٦٥-مُجَاهِدٌ، عَطَا، سَعِيدٌ، عِكْرِمَهْ والحَسَنُ، الأَسْوَدُ، زِرٌّ، عَلْقَمَهْ
٦٦-كَذاكَ مَسْرُوقٌ، كَذا عَبِيدَهْ رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّهْ

العِقْدُ الثالثُ : ما يرجعُ إلى الأداءِ

وهي ستة:

النوع الأول والثاني : الوقفُ، والابتداء:

٦٧-والابْتِدا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا ... وحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا

٦٨-مِنْ قُبْحٍ، أَو مِنْ حُسْنٍ، اوْ تَمَامِ ... أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ

٦٩-وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكِه ... وزِدْ الاشْمَامُ لِضَمِّ الحَرَكَة

٧٠-والرَّوْمُ فيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ ... والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ

٧١-في الها الَّتِي بالتَّاءِ رَسْماً خُلِفُ ... وَوَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِي وَقْفُ

٧٢-مِنْهَا عَلَى اليَا، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى ... كَافٍ لَهَا، وبَعْضُهُمْ قَدْ حَمَلا

٧٣-وَوَقَفُوا بِلاَمِ نَحْوِ مَالِ ... هَذا الرَّسُولِ مَا عَدَا المَوَالِي

٧٤-السَّابِقَينِ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا ... وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

النوع الثالث : الإمالة:

٧٥-حَمْزَةُ والكِسَائِي قَدْ أَمَالاَ ... مَا الياءُ أَصْلُهُ اسْماً أَوْ أَفعالا

٧٦-أَنَّى بِمَعْنَى كيفَ مَا بِاليَا رُسِمْ ... حَتَّى إِلى لَدَى عَلَى زَكَى التُزِمْ

٧٧-إِخْرَاجُهَا سِوَاهُما لَمْ يُمِلِ ... إِلاَّ بِبَعْضٍ لِحَلْهَا اعْدِلِ

الرابع : المَدُّ:

٧٨-نَوْعانِ مَا يُوصَلُ، أَو مَا يُفْصَلُ ... وفِيهِمَا هَمْزَةُ، وَرْشٌ أَطْوَلُ

٧٩-فَعَاصِمٌ، فَبَعْدَهُ ابنُ عَامِرِ ... مَعَ الكِسَائِي، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِي

٨٠-وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ ... طُرًّا، ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

الخامس : تَخْفِيفُ الهَمْزِ:

٨١-نَقْلٌ فَإِسْقَاطٌ وإِبْدالٌ بِمَدْ ... مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ

٨٢-نَحْوُ أَنَّا فِيهِ تَسْهِيلٌ فَقَطْ ... وَرُبَّ هَمْزٍ في مَوَاضِعٍ سَقَطْ

٨٣-وكُـلُّ ذَا بِـالرَّمْزِ والإِيـمَاءِ إِذْ بَـسْطُها في كُتُـبِ القُـرَّاءِ

السادس : الإدْغامُ:

٨٤-في كِلْمَـةٍ أَو كِلْمَتَـيْنِ إِنْ دَخَـلْ حَـرْفٌ بِمِثْـلٍ هُـوَ الادْغَـامُ يُقَـلْ

٨٥-لَكِـنْ أَبُـو عَمْـرٍو بِهَـا لَمْ يُـدْغِمَا إِلاَّ بِمَوضِـعَيْنِ نَـصًّا عُلِـمَا

العِقْدُ الرَّابِعُ: ما يرجعُ إلى الألفاظِ

وهي سبعةٌ :

الأول والثاني: الغَريبُ والمُعَرَّبُ:

٨٦-يُرْجَـعُ لِلنَّقْـلِ لَـدى الغَرِيـبِ مَـا جَـاءَ كَالمِـشْكاةِ في التَّعْرِيـبِ

٨٧-أَوَّاهُ، والـسِّجِلُّ، ثُـمَّ الكِفْـلُ كَـذلكَ القِـسْطاسُ وهـوَ العَـدْلُ

٨٨-وهَـذِهِ ونَحوَهَـا قَـدْ أَنْكَـرَا جُمْهُـورُهُمْ بِـالوِفْقِ قـالوا : إِحْـذَرا

الثالث : المَجازُ:

٨٩-مِنْها اختصارُ الحَذْفِ، تَرْكُ الخَبَرِ والفَـرْدُ جَمْـعٌ إِنْ يُجَـزْ عَـنْ أَخَـرِ

٩٠-واحِـدُها مِـنَ المُثَنَّـى والَّـذِي عَقَـلَ عَـنْ ضِـدٍّ لَـهُ أَوْ عَكْـسُ ذِي

٩١-سَـبَبٌ التِفَـاتٌ التَّكْرِيـرُ زِيـادَةٌ، تَقْـدِيمٌ، أَوْ تَـأْخِيرُ

الرابع : المشترك:

٩٢-قُـرْءٌ وَوَيْـلٌ نِـدٌّ والمَـوْلَى جَـرَى تَـوَّابُ الْغَـيُّ مُـضَارِعٌ وَرَا

الخامس: المترادف:

٩٣-مِـنْ ذَاكَ مَـا قَـدْ جَـاءَ كالإِنْـسَانِ وبَـشَرٍ في مُحْكَـمِ القُـرآنِ

٩٤-والبَحْـرِ والـيَمِّ، كَـذا العَـذابُ رِجْـسٌ ورِجْـزٌ جَـاءَ يَـا أَوَّابُ

السادس : الاستعارة:

٩٥-وَهِـيَ تَـشْبِيهٌ بِـلا أَدَاةِ وذَاكَ كَـالمَوْتِ وكالحَيَـاةِ

٩٦-فِي مُهْتَـدٍ وضِـدِّهِ كَمِثْـلِ هَـذَيْنِ مَـا جَـاءَ كَـسَلْخِ اللَّيْـلِ

السابع : التشبيه:

٩٧-وَمـا عَـلَى اشـتِرَاكِ أَمْـرٍ دَلاَّ مَـعْ غَـيْرِهِ التَّـشْبِيهُ حيـثُ حَـلاَّ

٩٨-والـشَّرْطُ هَهُنـا اقْتِرانُـهُ مَعَـا أَدَاتِـهِ وَهْـوَ كَثِـيرٌ وَقَعَـا

العِقْدُ الخامس: ما يرجعُ إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام

وهو أربعة عشر نوعاً:

الأول : العامُّ الباقي على عُمومِه:

٩٩-وَعَـزَّ إِلاَّ قَولَـهُ : واللهُ بِكُـلِّ شَيءٍ أَيْ عَلِـيمٌ ذَا هُـو

١٠٠-وقَولَـهُ : خَلَقَكُـمْ مِـنْ نَفْسٍ واحِـدَةٍ فَخُـذْهُ دُونَ لَـبْسِ

الثاني والثالث : العامُّ المخصوص، والعامُّ الذي أُرِيدَ به الخُصوصُ:

١٠١-وَأَوَّلٌ شَـاعَ لِمَـنْ أَقَاسَـا والثَّـانِ نَحْـوُ يَحْـسُدُونَ النَّاسَـا

١٠٢-وَأَوَّلٌ حَقِيقَـةٌ، والثَّـانِي مَجَـازُ الفَـرْقُ لِمَـنْ يُعَـانِي

١٠٣-قَرِينَـةُ الثَّـانِي تُـرَى عَقْلِيَّـهْ وَأَوَّلٌ قَطْعـاً تُـرَى لَفْظِيَّـهْ

١٠٤-والثَّـانِ جَـازَ أَنْ يُـرَادَ الوَاحِـدُ فِيـهِ وَأَوَّلٌ لِهَـذَا فَاقِـدُ

الرابع :ما خُصَّ مِنهُ بالسنَّةِ:

١٠٥-تَخْصِيـصُهُ بِـسُنَّةٍ قَـدْ وَقَعَـا فَـلا تَمِـلْ لِقَـولِ مَـنْ قَـدْ مَنَعَـا

١٠٦-آحَادُهَـا وغَيْرُهَـا سَـواهُ فَبِالْعَرَايَـا خُـصَّتِ الرَّبَـاءُ

الخامسُ: ما خُصَّ به مِن السنَّةِ:

١٠٧-وعَـزَّ لَمْ يُوْجَـدْ سِـوَى أَرْبَعَـةِ كَآيَـةِ الأَصْـوَافِ أَوْ كَالجِزْيَـةِ

١٠٨-والـصَّلَواتِ حَـافِظُوا عَلَيْهَـا والعَـامِلِينَ ضُـمَّهَا إِلَيْهَـا

١٠٩-حَـدِيثُ مَـا أُبِـينَ فِي أُولاهَـا خُـصَّ وأَيْـضاً خَـصَّ مـا تَلاهَـا

١١٠-لِقَولِـهِ أُمِـرْتُ أَنْ أُقَـاتِلا مَـنْ لَمْ يَكُـنْ لِمَـا أَرَدْتُ قَـابِلا

١١١-وخَـصَّتِ البَاقِيَـةُ النَّهْـيَ عَـنِ حِـلِّ الـصَّلاةِ، والزَّكَـاةِ لِلْغَنِـي

السادس :المُجْمَلُ:

١١٢-مَا لَمْ يَكُنْ بِوَاضِحِ الدَّلالَةِ ... كَالقُرْءِ إِذْ بَيَانُهُ بِالآيَةِ

السابعُ : المُؤَوَّلُ:

١١٣-عَنْ ظَاهِرٍ مَا بِالدَّلِيلِ نُزِلا ... كاليَدِ للهِ هُوَ الَّذْ أُوِّلا

الثامن : المفهوم :

١١٤-مُوافِقٌ مَنْطُوقَهُ كأُفٍّ ... ومِنْهُ ذُو تَخَالُفٍ في الوَصْفِ

١١٥-ومِثْلُ ذَا شَرْطٌ وغَايَةٌ عَدَدْ ... وَنَبَأُ الفَاسِقِ لِلْوَصفِ وَرَدْ

١١٦-والشَّرْطُ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلِ ... وغَايَةٌ جَاءَتْ بِنَفْيٍ حِلِّ

١١٧-لِزَوْجِهَا قَبْلَ نِكَاحِ غَيْرِهِ ... وَكالثَّمَانِينَ لِعَدٌّ أَجْرِهِ

التاسع والعاشر: المُطْلَقُ والمُقَيَّدُ:

١١٨-وَحَمْلُ مُطْلَقٍ عَلى الضِدِّ إِذا ... أَمْكَنَ فَالحُكْمُ لَهُ قَدْ أُخِذَا

١١٩-كالقَتْلِ، والظِّهَارِ حَيْثُ قَيَّدَتْ ... أُولاهُمَا مُؤْمِنَةٌ إِذْ وَرَدَتْ

١٢٠-وحَيْثُ لا يُمْكِنُ كالقَضاءِ في ... شَهْرِ الصِّيَامِ حُكْمَهُ لا تَقْتَفِي

الحادي عشر والثاني عشر: النَّاسِخُ والمنسوخُ:

١٢١-كَمْ صَنَّفُوا في دَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ ... واشْتَهَرَتْ في الضَّخْمِ والإِكْثَارِ

١٢٢-ونَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى ... تَرْتِيبُهُ إِلاَّ الذي قَدْ ثَبَتَا

١٢٣-مِنْ آيَةِ العِدَّةِ لا يَحِلُّ ... لَكَ النِّسَاءُ صَحَّ فيهِ النَّقْلُ

١٢٤-والنَّسْخُ لِلْحُكْمِ ولِلتِّلاوَةِ ... أَوْ بِهِما، كَآيَةِ الرَّضَاعَةِ

الثالث عشر والرابع عشر: المعمولُ بهِ مُدةً معينةً، وما عَمِلَ به واحدٌ:

١٢٥-كآيَةِ النَّجْوَى الذي لَمْ يَعْمَلِ ... مِنْهُمْ بِهَا مُذْ نَزَلَتْ إِلاَّ عَلي

١٢٦-وسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَمَامَا ... وقِيلَ : لا، بَلْ عَشْرَةٌ أَيَّامَا

العِقْدُ السادسُ: ما يرجعُ إلى المعاني المتعلّقةِ بالألفاظِ

وهيَ ستّةٌ:

الأولُ والثاني: الفَصلُ والوَصلُ:

١٢٧-الفَصْلُ والوَصْلُ وفي المَعَانِي ... بَحْثُهُما ومِنْهُ يُطْلَبَانِ

١٢٨-مِثَالُ أوَّلٍ إذا خَلَوا إلى ... أخِرِها وذَاكَ حَيْثُ فُصِلا

١٢٩-مَا بَعْدَها عَنْهَا وتِلْكَ اللهُ ... إذْ فُصِلَتْ عَنهَا كَمَا تَرَاهُ

١٣٠-وإنَّ الأبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ... في الوَصْلِ والفُجَّارَ في جَحِيمِ

الثالث والرابع والخامس: الإيجازُ والإطنابُ والمُساواةُ:

١٣١-وَلَكُمُ الحَيَاةُ في القِصَاصِ قُلْ ... مِثَالُ الايْجَازِ ولا تَخْفَى المَثَلْ

١٣٢-لِمَا بَقِي كَـ لا يَحِيقُ المَكْرُ ... ولَكَ في إكْمَالِ هَذي أجْرُ

١٣٣-نَحْوُ ألَمْ أقُلْ لَكَ الإطْنَابُ ... وهيَ لَهَا لَدَى المَعَانِي بَابُ

السادس: القَصْرُ

١٣٤-وذاكَ في المَعَانِ بَحْثُهُ كَمَا ... مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ عُلِمَا

الخَاتِمَةُ

اشتملت على أربعة أنواعٍ:

الأسماءُ، والكُنَى، والألقابُ، والمُبْهَماتُ:

١٣٥-إسْحاقُ، يُوسفُ، ولُوطٌ، عِيسَى ... هُودٌ، وصَالِحٌ، شُعَيْبٌ، مُوسَى

١٣٦-هَارُونُ، دَاودُ، ابْنُهُ، أيُوبُ ... ذُو الكِفْلِ، يُونُسُ، كَذَا يَعْقُوبُ

١٣٧-آدَمُ، إدْرِيسُ، ونُوحٌ، يَحْيَى ... واليَسَعُ، إبْرَاهِيمُ أيضاً إلْيَا

١٣٨-وزَكَرِيَّا أيضاً إسْمَاعِيلُ ... وجَاءَ في مُحَمَّدٍ تَكْمِيلُ

١٣٩-هَارُوتُ، مَارُوتُ وجِبْرَائِيلُ ... قَعِيدٌ، السِّجِلُّ، مِيكَائِيلُ

١٤٠-لُقْمَانُ، تُبَّعٌ، كَذَا طَالُوتُ ... إبْلِيسُ قَارُونُ كَذا جَالُوتُ

١٤١-ومَـرْيَمٌ، عِمْـرَانُ أَيْ أَبُوهَـا ... أَيْـضاً كَـذَا هَـارونُ أَيْ أَخُوهَـا

١٤٢-مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ... ثُـمَّ الكُنَـى فِيـهِ كَعَبْـدِ العُـزَّى

١٤٣-كَنَّـى أَبَـا لَهَـبٍ، الأَلَقَـابُ ... قَـدْ جَـاءَ ذُو القَـرْنَيْنِ يَـا أَوَّابُ

١٤٤-وإِسْـمُهُ إِسْـكَنْدَرُ، المَسِيحُ ... عِيسَى، وذَا مِـنْ أَجْـلِ مَـا يَسِيحُ

١٤٥-فِرْعَـونُ ذَا الوَلِيـدُ، ثُـمَّ المُبْهَمُ ... مِـنْ آلِ فِرْعَـونَ الـذي قَـدْ يَكْـتُمُ

١٤٦-إِيمَانَـهُ وإِسْـمُهُ حِزْقِيـلُ ... ومَـنْ عَـلى يَاسِـينَ قَـدْ يُحِيـلُ

١٤٧-أَعْنِي الذي يَسْعَى اسْمُهُ حَبِيبُ ... ويَوشَـعُ بـنُ نُـونَ يَـا لَبِيبُ

١٤٨-وهْوَ فَتَى مُوسى لَدَى السَّفِينَةِ ... ومَـنْ هُمَـا في سُـورَةِ المَائِـدَةِ

١٤٩-كالبُ مَـعْ يُوشَـعَ أُمُّ مُوسَـى ... يِوْحَازِنُ اسْـمُها كُفِيـتَ البُوسَـا

١٥٠-ومَنْ هُوَ العَبْدُ لَدى الكَهْفِ الخَضِرْ ... ومَـنْ لَـهُ الـدَّمُ لَـدَيْها قَـدْ هُـدِرْ

١٥١-أَعْنِي الغُلامَ وهُوَ حَيْسُورُ المَلِكْ ... في قَولِـهِ: كَـانَ وَراءَهُـمْ مَلِـكْ

١٥٢-هُـدَدُ، والـصَّاحِبُ لِلرَّسُـولِ في ... غَـارٍ هُـوَ الـصِّدِّيقُ أَعْنِـي المُقْتَفِـي

١٥٣-إِطْفِـيرٌ العَزِيـزُ، أَو قِطْفِـيرُ ... ومُـبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِـيرُ

١٥٤-وكَـادَ أَنْ يَسْتَوعِبَ التَّحْبِـيرُ ... جَمِيعَهَـا فَاقْـصِدْهُ يَـا نِحْرِيـرُ

١٥٥-فَهاكَهـا مِنِّـي لَـدى قُـصُورِي ... ولا تَكُـنْ بِحَاسِـدٍ مَغْـرُورِ

١٥٦-إِلاَّ إِذا بِخَلَـلٍ ظَفِرْتَـا ... فَأَصْـلِحِ الفَاسِـدَ إِنْ قَـدِرْتَا

١٥٧-وَوَجَبَـتْ مِـنْ بَعْـدِ ذا صَـلاتِي ... عَـلى النَّبِـي وآلِـهِ الهُـدَاةِ

١٥٨-وصَـحْبِهِ مُعَمَّـماً أَتْبَاعَـهْ ... عَـلى الهُـدَى إِلى قِيـامِ السَّاعَه

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح المنظومة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

قال الناظم:

١-تَبَارَكَ المُنْزِلُ للفُرقَانِ ... عَلى النَّبِيِّ عَطِرِ الأَرْدَانِ

٢-مُحَمَّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ ... مَعَ سَلامٍ دائِماً يَغْشَاهُ

٣-وآلِهِ وصَحْبِهِ، وبَعْدُ ... فَهَذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ

٤-ضَمَّنْتُها عِلماً هُوَ التَّفْسِيرُ ... بِدايَةً لِمَنْ بِهِ يَحِيرُ

٥-أَفْرَدْتُها نَظْماً مِنَ النُّقَايَةْ ... مُهَذَّباً نِظَامَها في غَايَةْ

٦-واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِينُ ... لأَنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِينُ

هذه توطئة من الناظم ومقدمة عامة يثني فيها على المولى جل وعلا بما هو أهله، ثم على النبي المصطفى ﷺ، ابتدأها بالبسملة اقتداءً بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ في كتاباته ورسائله.

ثم بَيَّنَ ما اشتملت عليه هذه المنظومة وسبب نظمها مستهدياً بالله مستعيناً به فقال:

تَبَارَكَ المُنْزِلُ للفُرقَانِ ... عَلى النَّبِيِّ عَطِرِ الأَرْدَانِ

قوله: (تبارك) أي: تعالى وتعاظم من البركة وهي النماء والزيادة، وكثرة الخير ودوامه. يقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، والفعل تبارك لا يقال لغير الله،لأن معناه الذي اجتمعت فيه صفات الكمال، فإن تبارك تدل على التعاظم والتعالي،وعلى المجد،وعلى كل صفة فضل وكمال، وعلى سعة تلك الصفات التي لا تليق إلا به سبحانه وتعالى[1].

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم ص٣٠٢ .

قوله: (**المُنْزِلُ**) اسم فاعل من أنزل وهو الله ﷻ، والفرق بين أنزل ونزَّل أن الثاني.. للتكثير والتعظيم، أو للتفريق، والأول للإجمال، وقيل هما لغتان، ومثله:وصى وأوصى[١].

قوله: (**للفرقان**)، الفرقان اسم من أسماء القرآن سمي بذلك لأن نزوله كان مفرقاً،نزل في نيف وعشرين سنة، ولأنه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام[٢].

قوله: (**على النبي**) هو نبينا محمد ﷺ سيد ولد آدم، والنبي من النبأ وهو الخبر لأنه يأتيه الخبر من السماء، والنبي والرسول بينهما خصوص وعموم فكل رسول نبي ولا عكس.

وأحسن ما قيل في الفرق بينهما ما اختاره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أن النبي من يعمل بشريعة من قبله والرسول هو الذي يأتي بشرع جديد[٣].

قوله: (**عطر الأردان**)، وصف للنبي ﷺ، وعطر أي: ذو رائحة طيبة تفوح من أردانه ﷺ التي هي الأكمام،وأكثر ما تُطلق على الأكمام الواسعة[٤]، فوصف النبي ﷺ بأنه تفوح من أردانه، وأكمامه الرائحة العطرة الطيبة، وخص الأردان لأنها غالباً ما تكون مصدر الروائح الكريهة من سائر البشر،وإذا كانت هذه المواضع من جسده الطاهر ﷺ تفوح بالرائحة الطيبة فكيف بغيرها من المواضع من سائر جسده ﷺ؟

---

(١) ينظر: المفردات للراغب ص٤١٩، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (١/ ٢٩٩).

(٢) ينظر: المفردات للراغب ص١٨٩.

(٣) ينظر: النبوات لابن تيمية ص٦٦ .

(٤) ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٧٧) .

قال الناظم:

مُحَمَّـــدٍ عليـــهِ صَـــلَّى اللهُ مـــعَ سَـــلامٍ دائـــماً يَغْـــشَاهُ

بعد وصفه ﷺ بالنبوة صرح باسمه فقال :(محمد)،وهذا هو أشهر أسمائه، وله من الأسماء : الماحي، والحاشر، والعاقب وغيرها[١].

قوله: (عليه صلى الله)، صلاة الله ﷻ على النبي ﷺ الثناء عليه والعناية به، وإظهار شرفه وفضله، وصلاتنا على النبي ﷺ تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على نبينا ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له[٢].

قوله: (مع سلام) أي: السلام مقرون بالصلاة عليه كما ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٣].

والسلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، وتحذير من إيذائه بأي وجه من الأذى، فالصلاة مقرونة بالسلام فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر[٤].

قوله: (دائماً يغشاه)، أي تلك الصلاة وهذا السلام يجللانه ﷺ ويسترانه على الدوام.

قال الناظم:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٩٩) برقم (٣٣٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٢٨) برقم (١٢٤).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام ص٢٦١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

(٤) ينظر: الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين للعجيلي (٣/ ٤٥٤).

وآلِـــــهِ وصَـــــحْبِهِ ، وبَعْـــــدُ فَهـــذِهِ مِثْـــلُ الجُـــمَانِ عِقْـــدُ

يراد بآله أزواجه وذريته وأقاربه، وقيل آله أتباعه إلى يوم الدين[١]، وأما الصحب فهم الذين صحبوا النبي ﷺ في حياته؛ يعني آمنوا به في حياته وجالسوه، فكل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ومصدقاً فإنه من أصحابه[٢].

قوله: (وبَعْدُ)، الواو قائمة مقام أما؛ لذا فالأولى استعمال أما للاقتداء بالنبي ﷺ حيث كان يقولها في خطبه ورسائله، يقول:أما بعدُ[٣]، وأما:حرف شرط، بعدُ جيء بها للفصل بين الكلام،قيل إنَّ أول من قال بها داود عليه السلام، وأنها هي فصل الخطاب الذي أوتي[٤].

قوله: (فهذه مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ)، شروع في المقصود وهو الكلام على المنظومة وما حوته من علوم مكنونة، والفاء واقعة في جواب الشرط المقدر، فإن قوله وبعد بمنزلة أما بعد. هذه اسم إشارة عائد إلى المنظومة،أي: ما اشتملت عليه من علوم مثل حبات الجمان الذي هو اللؤلؤ الصغير، عَقَدَ نظمَها حيث كانت حباتٍ متناثرة فنظمها مثل ما يُنظم العقد في سلك النظم، حتى صارت هذه العلوم المدونة في هذا النظم من العلوم المهمة التي لا يستغنى عنها طالب علم، وذلك لتعلقها بالقرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

قصد بهذا الوصف مدح منظومته ليُغري بها طلاب العلم ؛ لا لِيَمُنَّ بها، أو ليمدحها تبعاً لمدح نفسه.

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص٢١٠ .

(٢) ينظر: معارج القبول حافظ حكمي (١/ ٧٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣١٣) برقم (٨٨٣).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٥٩).

قال الناظم:

ضَمَّنْتُها عِلْماً هُوَ التَّفْسِيرُ بِدايَةً لِمَنْ بِهِ يَحِيرُ

يقول: جعلت هذه المنظومة محتوية على علوم التفسير،وهي العلوم المتصلة بالقرآن الكريم التي تعين على فهمه وتدبره. كما سيأتي بيانه.

يقول: (بِدايَةً لِمَنْ بِهِ يَحِيرُ)، يعني بداية في هذا العلم، أي هذه المنظومة لبنة أولى وأساس للمبتدئين في طلب العلم، لمن بهذا العلم (يحير) أي: يتحير ويضطرب ولا يتبين له الأمر لفقده معرفة هذا الفن من العلوم.

قال الناظم:

أَفْرَدْتُها نَظْماً مِنَ النُّقَايَهْ مُهَذِّباً نِظَامُها في غَايَهْ

يقول: هذه المنظومة جعلتها بعد أن كانت مضمومة إلى غيرها من العلوم منفردة مستقلة عن غيرها،ونظمتها نظمًا لا نثرًا كالأصل،بل أفردها نظماً، وذلك من النُّقاية بضم النون كالخُلاصة وزنًا ومعنى، وهو أحد مؤلفات الجلال السيوطي (ت٩١١)، وهو كتاب اشتمل على أربعة عشر متناً من متون العلم، ثم إن السيوطي شرح النقاية وسماه إتمام الدراية لقراء النقاية.

ثم وصف نظمه فقال:(مُهَذَّباً نِظَامُها في غَايَة)، والتهذيب الإخلاص التنقية،في غاية من التحرير والتهذيب، والإتقان، وسلاسة النظم.

قال الناظم:

واللهَ أَسْتَهدي وأَسْتَعِينُ لأَنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِينُ

ختم الناظم هذه التوطئة بالدعاء بعدما افتتحها بالثناء، وتقديم المعمول يفيد الحصر.

والمعنى: أطلب الهداية من الله وحده وأطلب الاستعانة بالله وحده،

وقوله: (**لأَنَّهُ الهادِي ومَنْ يُعِينُ**)، تعليل للجملة السابقة، تستهدي الله وتستعينُ به، وتستعينهُ لأنه هو الهادي وحده وهو المستعان وعليه التكلان.

و(من) تحتمل أن تكون اسم موصول، لأنه الهادي وهو الذي يُعينُ، وتحتمل أن تكون استفهامية، ومن يعينُ ؟ ويكون الجواب مقدراً، هو الله وحده.

* * *

قال الناظم:

حَدُّ عِلمِ التفسير

عِلْـــمٌ بِـــهِ يُبْحَـــثُ عَـــنْ أَحـــوالِ ... كِتابِنـــا مِـــنْ جِهَـــةِ الإِنْـــزَالِ

ونَحْـــوِهِ، بـــالخَمْسِ والخَمْـــسِينا ... قَـــدْ حُـــصِرَتْ أَنواعُـــهُ يَقينـــا

وقَـــدْ حَوَتْـــهُ سِـــتَّةٌ عُقُـــودُ ... وبَعـــدَها خاتِمَـــةٌ تَعُـــودُ

وقَبْلَهـــا لا بُـــدَّ مِـــنْ مُقَدِّمَـــهْ ... بِـــبَعْضِ مـــا خُـــصِّصَ فيـــهِ مُعْلِمَـــهْ

بعد المقدمة العامة التي أثنى فيها الناظم -رحمه الله تعالى- على المولى ﷻ، ثم على نبيه المصطفى ﷺ، وبين حقيقة هذه المنظومة وسبب نظمها شرع في بيان منهجه في منظومته بياناً مختصراً عما حوته من موضوعات مبتدئاً ببيان حد علم التفسير.

والحد التعريف والحدود التعاريف أي: معرفة علم التفسير ثم بينه بقوله:

عِلْـــمٌ بِـــهِ يُبْحَـــثُ عَـــنْ أَحـــوالِ ... كِتابِنـــا مِـــنْ جِهَـــةِ الإِنْـــزَالِ

ونَحْـــوِهِ، بـــالخَمْسِ والخَمْـــسِينا ... قَـــدْ حُـــصِرَتْ أَنواعُـــهُ يَقينـــا

وعلم التفسير يقصد به قواعد التفسير وأصوله أو علوم القرآن، فهو العلم الذي يُبحث به عن أحوال القرآن الكريم من جهة نزوله ونحوهِ من حيث زمن نزوله ومكانه وكيفية نزوله وما يتعلق بذلك من علوم متنوعة مما سيأتي تفصيله، ولا يقصد بذلك التفسير الذي هو تفسير الآيات وبيان معانيها.

ثم حصر الناظم عدد علوم القرآن بأنها خمسة وخمسون نوعاً، وحصره بهذا العدد تبعاً لما جاء في النُقاية للسيوطي[1] والذي استقاها من البلقيني من كتابه مواقع العلوم في مواقع النجوم[2]، وإلا فهي أكثر من هذا العدد بكثير، فقد أورد السيوطي في كتابه التحبير في علوم التفسير ما يربو على المائة نوع، وذكر في الإتقان ثمانين نوعاً[3].

---

(١) ينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية ص ٢٠.

(٢) ينظر: مواقع النجوم في مواقع العلوم للبلقيني ص ١٤٩.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢٣-٣١).

قوله: (بالخمس والخمسينا) الألف للإطلاق، والناظم أراد خمساً وخمسين نوعاً من أنواع علوم القرآن التي سيتحدث عنها، ومن المعلوم أنه إذا كان المعدود مذكراً وهو هنا نوع فلا بد من تأنيث العدد فتقول: خمسة وخمسون نوعاً وإنما ذُكِّر العدد هنا لكون المعدود محذوفاً وإذا كان كذلك فإنه يجوز فيه التذكير والتأنيث[1].

قال الناظم:

وقَدْ حَوَتْهُ سِتَّةٌ عُقُودُ ... وبَعْدَها خاتِمَةٌ تَعُودُ

وهذا بيان لما اشتملت عليه هذه المنظومة فقد حوت هذه الأنواعَ الخمسةَ والخمسين ستةُ عقود،كلُ عقد تحته أنواع من العلوم، وهذا التقسيم بمنزلة الأبواب التي تحتها فصول.

ثم بعد هذه العقود الستة وما تحتها من أنواع تأتي الخاتمة تختم بها المنظومة.

قال الناظم:

وقَبْلَهَا لا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَهْ ... بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَهْ

يعني: قبل العقود الستة، لابد من مُقدمة، وهذا بيان لمنهجه في منظومته بأنها اشتملت على مقدمة وستة عقود تحت كل عقد عدد من أنواع علوم القرآن ثم خاتمة.

وهذه المقدمة تُعلم وتخبر عن بعض ما اشتملت عليه المنظومة من عقود وأنواع ثم شرع في بيان المقدمة.. فقال:

* * *

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٤/ ٨٧).

مُقَدِّمَةٌ

فَذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ... ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَهْ ... ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَهْ

والآيَةُ الطائِفَةُ المَفْصُولَهْ ... مِنْ كَلِماتٍ مِنْهُ، والمَفْضُولَهْ

مِنْهُ عَلى القَولِ لَهُ كَتَبَتِ ... والفاصِلُ الَّذْ مِنْهُ فِيهِ أَتَتِ

بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيِّ مُحْرَمُ ... قِراءَةٌ وأَنْ بِهِ يُتَرْجَمُ

كَذاكَ بِالمَعْنَى، وأَنْ يُفَسَّرا ... بِالرأْيِ لا تَأْوِيلُهُ فَحَرِّرَا

هذه المقدمة يوضح فيها الناظم بعض الأمور المهمة المتعلقة بالقرآن مما يتعلق ببعض المصطلحات كالقرآن والسورة،والآية، ثم بيان حكم ترجمة القرآن، وحكم روايته بالمعنى، وحكم تفسيره بالرأي، وبالأثر، وهي مسائل مهمة تعتبر مدخلاً لدراسة علوم القرآن.

والمُقَدِّمَةُ بكسر الدال اسم فاعل لأنها تتقدم غيرها،وبفتحها اسم مفعول لأنها تُقدم على غيرها.

قال الناظم:

فَذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ... ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

اسم الإشارة عائد إلى ما تقدم في ذكر الكتاب المذكور في بيان علم التفسير لما قال:

عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحوالِ ... كِتابِنا مِنْ جِهَةِ الإِنْزالِ

ثم عرف هنا الكتاب بأنه: المنزل على محمد المعجز بسورة منه، فهذا تعريف القرآن الذي اختاره الناظم، وهناك تعريفات أخرى كثيرة ومتقاربة أجمعها:

أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد المتعبد بتلاوته المعجز بألفاظه[1].

---

(١) ينظر:الإتمام الدراية ص٢١،مناهل العرفان للزرقاني (١/ ١٨)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٧ .

وقوله: (ما على محمد نزل) هو القرآن المنزل على محمد ﷺ وبه يخرج ما نزل على غيره من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين.

وقوله: (ومنه الإعجاز بسورة حصل)، المراد بالإعجاز هو إظهار عجز العرب عن معارضة القرآن، وعجز الأجيال بعدهم، وقد تحدى الله العرب على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تحداهم بعشر سور ثم بسورة مثله أو من مثله أو بحديث مثله، فلم يقدروا مع ما وصلوا إليه من الفصاحة والبلاغة.

وأما عن القدر المعجز من القرآن فذهب الناظم إلى أنه معجز بقدر سورة ولو بأقصر سورة كسورة الكوثر التي هي ثلاث آيات، أو بثلاث آيات من غيرها.

وقيل: يتعلق الإعجاز يتعلق بجميع القرآن لا ببعضه، أو بكل سورة برأسها.

وقال آخرون: إن المعجز منه القليل والكثير دون تقييد بالسورة،وهذا هو الصحيح لقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[1]. فالإعجاز ليس في قدر معين؛ لأن ما كان معجزاً في السورة بأي وجه من وجوه إعجازه بأسلوبه وبألفاظه وكلماته وحروفه وتراكيبه ونظمه وبلاغته وغيره من وجوه الإعجاز كان معجزاً في الآية والسورة سواء[2].

قال الناظم:

والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَهْ ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَهْ

هذا في تعريف السورة بأنها الطائفة من الآيات ذات فاتحة وخاتمة، مشتقة من سور المدينة لعلوها وارتفاعها وإحاطتها بالآيات[3].

---

(١) سورة الطور،الآية (٣٤).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٢٤٠)،مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٢٧١.

(٣) ينظر:البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٦٤).

المترجَمة أي: المسماة باسم يكون سمة وعلامة عليها لتتميز عن غيرها، باسم أو أكثر كسورة الفاتحة أو الحمد أو أم الكتاب، وأقصر سورة ثلاث آيات كسورة الكوثر.

قال الناظم:

والآيـــةُ الطائفـــةُ المَفْـــصُولَهْ مِـــنْ كَلِـــمَاتٍ مِنْـــهُ والمَفْـــضُولَهْ
مِنْـــهُ عـــلى القَـــولِ لَـــهُ كَـــ تَبَّـــتِ والفاضِـــلُ الَّـــذْ مِنْـــهُ فيـــهِ أَتَـــتِ

عرف الناظم الآية بأنها الطائفة من كلمات القرآن ويكون لها بداية ونهاية، تتميز بالفاصلة التي هي آخر الآية[1].

ثم شرع الناظم في مسألة التفضيل بين الآيات وأن القرآن الكريم منه آيات فاضلة كآية الكرسي، ومفضولة كسورة تبت، وهي مسألة مختلف فيها بين مجيز ومانع،والصواب فيها أن يقال: آيات القرآن كلها فاضلة لأنه أفضل كلام على الإطلاق، ومنها ما هو أفضل كآية الكرسي، وأما سورة تبت فهي من كلام الله، وهي فاضلة كغيرها من سائر آيات القرآن وسوره،ولا يقال: مفضولة لئلا يوهم أن القرآن فيه نقص[2].

وقوله: (والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ)، الَّذْ، لغة في الذي[3].

قال الناظم:

بِغَـــيْرِ لَفْـــظِ العَـــرَبِيِّ تَحْـــرُمُ قِـــراءَةٌ وأَنْ بِـــهِ يُتَرْجَـــمُ
كَـــذاكَ بِـــالمَعْنَى وأَنْ يُفَـــسَّرا بِـــالرأيِ لا تَأْوِيْلَـــهُ فَحَـــرِّرَا

يذكر الناظم في هذين البيتين خمس مسائل:

---

(١) ينظر:البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٦).

(٢) ينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية ص٢٢

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٦٥).

أولها وثانيها: حكم قراءة القرآن بغير العربية، وحكم ترجمته إلى غير العربية.

ثالثها ورابعها: حكم قراءة القرآن بالمعنى، وحكم تفسيره بالرأي المجرد.

خامسها: حكم تأويل القرآن. وإليك تفصيل تلك المسائل:

أولاً: حكم قراءة القرآن بغير العربية، أي باللسان الأعجمي وبين الناظم أنها تحرم سواء كان قادراً على النطق بالعربية أو غير قادر لأن قراءته بغير العربية لا تعدُّ قرآناً ولا يقال إنه كلام الله، ولأنه يذهب إعجازه الذي أنزل لأجله[١].

ثانياً: ترجمة القرآن إلى غير العربية بين الناظم أنها أيضاً تحرم، وأراد بهذا ترجمة ألفاظه وحروفه، وهو أمر غير ممكن لأنه يُخرج القرآن أن يكون قرآناً، أما ترجمته ترجمة تفسيرية فهذه جائزة، لأنها ترجمة لمعاني القرآن، ولكلام المفسر، ولأنها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ونشر هذه الرسالة في أرجاء العالم[٢].

ثالثاً: بيَّن الناظم حكم قراءة القرآن بالمعنى وأنها لا تجوز، وذلك لفوات الإعجاز المقصود من القرآن ولأننا متعبدون بألفاظ القرآن، وبالمعنى يخرج عن كونه قرآناً[٣].

رابعاً: بيَّن الناظم حكم تفسير القرآن الكريم بالرأي المجرد والهوى وأنه يحرم وذلك لقوله ﷺ: **(من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)**[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام»[٥].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٢٦)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٨٠).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٩٧)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص٣٢٩

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٥٩)، مناهل العرفان (٢/ ١٠٩).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٨) وصححه، والترمذي في سننه (٥/ ١٩٩) وحسنه.

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص٤٣.

خامساً: تأويل القرآن الذي هو تفسيره بالرأي المحمود وأوضح الناظم أنه جائز، وهو المستمد من القرآن والسنة وكان صاحبه عالماً باللغة العربية خبيراً بأساليبها عالماً بقواعد الشريعة وأصولها،بأن يبذل المفسر جهده في فهم الآيات القرآنية ويستند إلى الأدلة الشرعية وإلى اللغة العربية فهذا التفسير المحمود وهو التأويل الذي يتوقف على الفهم الصحيح[1].

وقوله في نهاية البيت:(فَحَرِّرَا)، تكملة، يراد به الحث على تحرير هذه المسائل المهمة ونحوها، والله أعلم.

* * *

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص ٣٣٠ .

قال الناظم:

العقدُ الأولُ
ما يَرجعُ إلى النُّزُولِ زَماناً ومكاناً

وهو اثنا عَشَرَ نوعاً:

الأولُ والثاني: المكيُّ والمَدنيُّ:

مَكِّيُّـــهُ مـــا قَبْـــلَ هِجْـــرَةِ نَـــزَلْ ... والمَـــدَنِي مَـــا بعـــدها، وإِنْ تَـــسَل

فَالمَـــدَنِي أَوَّلَتـــا القُـــرْآنِ مَـــعْ، ... أَخِيرَتَيْـــهِ وكـــذا الحَـــجُّ تَبَـــعْ

مائِـــدَةٌ، مَـــعْ مَـــا تَلَـــتْ، أَنْفَـــالُ ... بـــراءَةٌ، والرَّعْـــدُ، والقِتَـــالُ

وتَالِيَاهـــا، والحَدِيـــدُ، النَّـــصْرُ ... قَيِّمـــةٌ، زَلْزَلَـــةٌ، والقَـــدْرُ

والنُّـــورُ، والأَحْـــزَابُ، والمُجَادلَـــةْ ... وَسِرْ إلى التَّحْـــرِيمِ وَهْـــيَ داخِلَـــةْ

ومـــا عَـــدا هَـــذا هُـــوَ المَكِـــيُّ ... عـــلى الَّـــذي صَـــحَّ بـــهِ المَـــرْوِيُّ

بعد أن أنهى الناظم رحمه الله مُقدمتَه التي اشتملت أمور مهمة متعلقة بالقرآن، وهي مسائل مهمة تعد مدخلاً لدراسة علوم القرآن شرع في بيان العُقود الستة التي رتب عليها منظومته فذكر العقد الأول المتعلق بنزول القرآن زمانًا ومكانًا، فبدأ بالمكان ثم بالزمان، وما يتعلق بالنزول اثنا عشر نوعًا من الخمسة والخمسين، فقال:

مَكِّيُّـــهُ مـــا قَبْـــلَ هِجْـــرَةِ نَـــزَلْ ... والمَـــدَنِي مَـــا بعـــدها، وإِنْ تَـــسَلْ

يذكر الناظم ضابط السور المكية والآيات المكية وكذا المدنية، هو أن المكي من القرآن ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة،وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم بأن المكي ما نزل قبل الهجرة سواء نزل بالمدينة أم بمكة أم بغيرهما من البقاع والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بمكة،ولو في جوف الكعبة أم بعرفات أم بغيرها[1].

وقوله:(والمَدَنِي) بسكون الياء للوزن وإلا الأصل تحريكها مع التشديد.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٥).

قوله:(وإِنْ تَسَلْ)، يعني: وإن تسأل على سبيل التفصيل عن سور القرآن بعد بيان الضابط فيها فإليك بيانها، ثم بدأ يفصل في ذكر السور المدنية لأنها الأقل وحصرها أيسر ثم السور المكية فقال:

فَالَّذِي أَوَّلَتَا الْقُرْآنِ مَعْ أَخِيرَتَيْهِ، وكذا الحَجُّ تَبَعْ

المدني على ما اختاره تسعٌ وعشرون سورة، والمكي خمس وثمانون سورة، على خلاف في ذلك مما يأتي تفصيله.

قوله:(أَوَّلَتَا الْقُرْآنِ) أي: السورتان الواقعتان في أول القرآن، وهما البقرة وآل عمران، ومُقتضى الأوّلية على الإطلاق أن يكون المراد الفاتحة والبقرة، لكنه أراد هذا لما جاء في تحزيب القرآن فقد حزبوه ثلاثاً ثم خمساً ثم سبعاً ثم تسعاً ثم إحدى عشرة، ثم ثلاث عشرة، ثم حزب المفصل[1]،ويريدون بالثلاث في تحزيبهم البقرة وآل عمران والنساء،ولا يريدون الفاتحة، والبقرة،وآل عمران.

قوله: (مَعْ أَخِيرَتَيْهِ)، أي: أخيرتا القرآن وهما المعوذتان، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[2]، ويدل على ذلك حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾)[3]. وعقبة ﷺ ممن أسلم بعد الهجرة .

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٢٦/ ٨٨) برقم (١٦١٦٦) عن أوس بن حذيفة ﷺ وحسنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠)

(٢) سورة الفلق، الآية (١)، وسورة الناس الآية (١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٨) برقم (٨١٤) وعقبة بن عامر بن عبس الجهني، من جهينة، من أجلاء الصحابة،سكن مصر وكان والياً عليها،توفي في آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، ينظر: الاستيعاب (١/ ٣٣٠)، الإصابة (٤/ ٥٢٠).

قوله: (وكذا الحَجُّ تَبَعْ)،أي الحج تبعٌ للأربع في نوعها بأنها مدنية، هذا ما اختاره الناظم، وقيل: مكية إلا آيات منها،وقيل: فيها آيات مكية،وفيها آيات مدنية، وهو قول الجمهور، والتحقيق أن من نظر في أولها وافتتاحيتها بـ (ياأيها الناس)، والحديث عن البعث حكم بأنها مكية، ومن نظر في أواسطها وأواخرها والحديث عن أحكام الحج والإذن بالجهاد وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[1] حيث نزل يوم بدر حكم بأنها مدنية، والذي يظهر أن أولها مكي وآخرها مدني،فهي من أواخر المكي وأوائل المدني.

قال ابن سلامة: «نزلت في مواطن مختلفة، وهي من أعاجيب سور القرآن لأنها نزلت ليلاً ونهاراً،وفيها مكي ومدني وسفري وحضري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه»[2].

قال الناظم:

مائِـــدَةٌ، مَـــعْ مَـــا تَلَـــتْ ، أَنْفَـــالُ بَـــــرَاءَةٌ ، والرَّعْـــــدُ ، والقِتَـــــالُ

وتَالِيَاهَـــــا، والحَدِيـــــدُ، النَّـــــصْرُ قَيَّمَـــــةٌ، زَلْزَلَـــــةٌ، والقَـــــدْرُ

أي: وسورة المائدة والتي تليها وهي سورة النساء، وكذلك سورة الأنفال وبراءة والقتال وتسمى سورة محمد، وسورتان بعدها وهي الفتح والحجرات، وكذلك الحديد والنصر، فهذه كلها مدنية باتفاق[3].أما سورة الرعد فقد وقع الخلاف فيها فالجمهور على

---

(١) سورة الحج، الآية (١٩).

(٢) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقري ص ١٢٦،وابن سلامة أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن على مفسر، ضرير، من أهل بغداد، له مؤلفات منها " الناسخ والمنسوخ في القرآن"، توفي سنة (٤١٠ هـ)،ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٧.

(٣) ينظر:بصائر ذوي التمييز (١/ ٦٧)،الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٤).

أنها مدنية، وذهب بعضهم إلى أنها مكية[١]. وأما سورة القيّمة وتسمى سورة البينة، ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا..﴾[٢]، فهي مدنية عند الجمهور، وجزم بذلك ابن كثير وهو الصحيح، وقيل مكية[٣]. وكذلك الزلزلة والقدر مدنيتان عند الجمهور، وقيل: مكيتان[٤].

قال الناظم:

والنُّورُ، والأَحْزَابُ، والمُجَادلَهْ وَسِرْ إلى التَّحْرِيمِ وَهْيَ داخِلَهْ

أي: ومن المدني أيضاً سورتا النور والأحزاب والمجادلة وما بعدها إلى التحريم كله مدني، يعني الجزء الثامن والعشرون كله مدني، ويشمل تسع سُوَر: المجادلة والحشر، والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم،على خلاف في سورة التغابن،فالجمهور على أنها مدنية،وقيل: مكية[٥].

وقوله:(وَهْيَ داخِلَهْ)،أي: التحريم داخلة في النوع المدني، والتنصيص عليه لئلا يقال: إن سورة التحريم ليست داخلة في المُغيا، ولذلك نص عليها، فهذه تسع وعشرون على خلاف في ست سور منها وهي: الحج والرعد والقيمة والزلزلة والقدر والتغابن، وأما البقية فهو مدني وهو ثلاث وعشرون سورة.

قال الناظم:

وما عَدا هَذا هُوَ المَكِيُّ على الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيُّ

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٦٧)،الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٣)، زاد المسير (٤/ ٢٩٩)،تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٢٨).

(٢) سورة البينة،الآية (١).

(٣) ينظر: زاد المسير (٩/ ١٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٥٤)،روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (٣٠/ ٢٠٠).

(٤) ينظر: زاد المسير (٩/ ١٨١، ٢٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٦،١٢٩)، الإتقان (١/ ٥٤،٥٣).

(٥) ينظر: زاد المسير (٩/ ٢٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٣١)، الإتقان (١/ ٥١).

أي: ماعدا ما ذكره من السور المدنية مكي، وعدده خمس وثمانون سورة على خلاف أيضاً في بعض سوره كالفاتحة والإخلاص والمطففين والرحمن، والتحقيق أنها من المكي.

والناظم سار على ما ظهر له مما صحت روايته عن الصحابة والتابعين ونقله أهل العلم[1].

ولا شك أن لدراسة علم المكي والمدني فوائد عديدة منها: معرفة المتقدم من المتأخر ليعرف الناسخ من المنسوخ، وكذلك الاستعانة بمعرفته في تفسير القرآن: فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها التفسير الصحيح،ولأن معرفة أساليب المكي في القرآن والمدني تعطي الداعية منهجًا في الدعوة إلى الله، إلى غير ذلك من الفوائد[2].

قال الناظم:

الثالثُ والرابعُ : الحَضَريُّ والسَّفَريُّ:

والسَّفَرِي كَآيَةِ التَّيَمُّمِ ... مَائِدَةٌ بِذَاتِ جَيْشٍ فَاعْلَمِ

أَوْ هِيَ بِالبَيْدَاءِ، ثُمَّ الفَتْحُ في ... كُرَاعِ الغَمِيمِ يَا مَنْ يَقْتَفِي

وبِمِنَى اتَّقُوا وبعدُ يَوْمَا ... و تُرْجَعُونَ أَوْلِ هذا الخَتْمَا

ويومَ فَتْحٍ آمَنَ الرَّسُولُ ... لآخرِ السُّورَةِ يا سَئُولُ

ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ الأَنْفَالِ مَعْ ... هَذَانِ خَصْمَانِ ومَا بَعْدُ تَبَعْ

إلى الحَمِيدِ، ثُمَّ إنْ عَاقَبْتُمُ ... فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمُ

بأُحُدٍ، وعَرَفَاتٍ رَسَمُوا ... اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ

ومَا ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيرُ ... والحَضَرِي وقُوعُهُ كَثِيرُ

---

(١) ينظر: الإتقان (١/ ٣٨).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٥٨.

هذا النوع الثالث والرابع من العقد الأول: وهو مما يتعلق بنزول القرآن زماناً ومكاناً الحضري والسفري، فالحضري ما نزل على النبي ﷺ في حضره وإقامته، وهو أكثر الآيات، والسفري ما نزل على النبي ﷺ في أسفاره وهو الأقل،ولذلك ابتدأ به ومثل له بهذه الأمثلة المذكورة فقال:

والسَّفَرِي كَآيَةِ التَّيَمُّمِ مَائِدَةٌ بِذَاتِ جَيْشٍ فَاعْلَمِ
أَوْ هِيَ بِالبَيْدَاءِ، ثُمَّ الفَتْحُ فِي كُرَاعِ الغَمِيمِ يَا مَنْ يَقْتَفِي

أي: مما نزل سفراً آية التيمم الواردة في سورة المائدة، وتخصيص المائدة لأن هناك آية التيمم الواردة في سورة النساء، وآية المائدة هي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، فإنها نزلت بذات الجيش؛ وهو موضع وراء ذي الحليفة قرب المدينة،وقيل بالبيداء وهي في طرف ذي الحليفة، قبيل المدينة عندما قفل النبي ﷺ عائداً من غزوة بني المصطلق أو المريسيع في شعبان سنة ست، وقيل خمس[2]، وفيها أن عائشة رضي الله عنها فقدت قلادة لها، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم[3].

وقوله: (مَائِدَةٌ) بالرفع على تقدير هي مائدة.

---

(١) سورة المائدة،الآية (٦) .

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٥٢،معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٢،٥٣٢/ ٢٠٠)،

(٣) القصة رواها البخاري في صحيحه (١/ ١٢٧) برقم (٣٢٧)، ومسلم في صحيحه (١/ ٢٧٩) برقم (٣٦٧).

ومما نزل سفراً سورة الفتح نزلت عام الحديبية في موضع يقال له كُراع الغميم[١]، يدل على ذلك ما رواه البخاري من حديث عمر ﷺ بينما هو يسير مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله ﷺ: (لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾)[٢].

وقوله: (يا مَنْ يَقْتَفِي)،أي يا من يتبع طريقهم في معرفة السفري اعرف ما ذكر، فإن الحاجة إلى معرفته ماسة.

قال الناظم:

وبِمِنَى اتَّقُوا وبعدُ يَوْمَا ... وتُرْجَعُونَ أَوْلِ هذا الختما

قوله:(وبِمِنَى) بالكسر، موضع بين مكة ومزدلفة يُرمى فيه الجمار، سمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق، وجاءت في البيت من غير تنوين، وذلك للوزن[٣].

و(اتقوا) أي:نزل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٤]،(وبعدُ) بالضم، أي: وبعد اتقوا يوماً وترجعون (أوْلِ)، أي: ارجع، والإيلاء الرجوع.

أي: اجعل لفظ (ترجعون) يكون ختم الآية، والألف في (الختما) ألف الإطلاق.

وقد استند القائلون بأن الآية نزلت بمنى في حجة الوداع وأنها سفرية إلى ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : (آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ

---

(١) الكُراع الجانب المستطيل من الحَرّة تشبيها بالكُراع وهو ما دون الرُّكبة من الساق، والغَمِيم بالفتح موضع قريب من مكة بينه وبينها ثلاثين ميلاً، ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٩٧)،معجم البلدان (٤/ ٢١٥).

(٢) سورة الفتح،الآية (١)، والحديث رواه البخاري (٤/ ١٥٣١)برقم (٣٩٤٣)،وينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٧٦)،معجم البلدان (١/ ٥٣٢) .

(٣) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ١٩٨).

(٤) سورة البقرة،الآية (٢٨١) .

﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، نزلت بمنى وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوماً)[١].

ولكن هذا الأثر لا يصح، وقد جاء عن ابن عباس ما هو أصح منه أنه قال: (آخر ما نزل من القرآن كله قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، الآية، وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات)[٢]، وعليه أكثر المفسرين، وعلى هذا فإن الآية مما نزل حضراً لا سفراً.

قال الناظم:

ويومَ فَتْحِ آمَنَ الرَّسُولُ ... لآخرِ السُّورَةِ يا سَؤُولُ

أي: نزل عام فتح مكة قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣]، قال السيوطي: «قيل: نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل»[٤]، وهو كما قال.

وقوله: (يا سؤولُ): تتمة للبيت، حثٌّ من الناظم لطالب العلم أن يكون حريصاً على مثل هذه العلوم سؤولاً عنها.

قال الناظم:

ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ الأَنْفَالِ مَعْ ... هَذَانِ خَصْمَانِ ومَا بَعْدُ تَبَعْ

إلى الحَمِيدِ، ثُمَّ إِنْ عَاقَبْتُمُ ... فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمُ

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٧/ ١٣٧) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهو إسناده لايصح.

(٢) ورواه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٠) وصححه أحمد شاكر، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٣٥٦) عن سعيد بن جبير، وينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٧٢١)، فتح الباري (١٢/ ٣٩٧).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٧٤).

أي: ومما نزل سفراً سورة الأنفال فإنها نزلت ببدر كاملة، يدل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: (قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر)»[1].

ومما نزل سفراً آيات من سورة الحج وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2]، يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر ﷺ: (أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة)[3].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٠٣)،برقم (٤٣٦٨).

(٢) سورة الحج،الآيات (١٩-٢٤).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٦٨) برقم (٤٤٦٦)،وصحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٣) برقم (٧٧٤٧)، وحمزة ابن عبد المطلب ﷺ عم النبي ﷺ يقال له أسد الله،أسلم في السنة الثانية من البعثة قتل يوم أحد شهيداً، ينظر: الاستيعاب (١/ ١٠٩)،وعلي بن أبي طالب ﷺ ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته فاطمة ﷺ تولى الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ، توفي سنة (٤٠هـ)،ينظر:الاستيعاب (١/ ٣٣٥)، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ ابن عم النبي ﷺ من السابقين للإسلام، قطع عتبة بن ربيعة رجله يومئذ فمات منها بعد بدر، ينظر:الاستيعاب (١/ ٣١٣)، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف من سادات قريش وأخوه شيبة كذلك وابنه الوليد كلهم قتلوا يوم بدر وماتوا على الكفر.ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٢٦٠).

وأخرج الواحدي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:(فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْحَرِيقِ﴾)[1].

ومما نزل سفراً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. فإنها نزلت بأُحُد بعد الوقعة وذلك لما جاء عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة ومثل به: (لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم) قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾،الآية، فقال رسول الله ﷺ: (بل نصبر يا رب)[3]. وأُحُد بضم الأول والثاني اسم للجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ويقع شمالي المدينة بعيداً عنها آنذاك ولذا عدَّ الناظم ما نزل به مما نزل سفراً، ولكنه اليوم أصبح من المدينة .

قال الناظم:

بأُحُـــدٍ، وعَرَفـــاتٍ رَسَـــمُوا اليـــومَ أَكْمَلْـــتُ لَكُـــمْ دِيـــنَكُمُ

قوله: بأُحُدٍ تابع لما قبله، وعَرَفاتٍ:اسم للمكان المعروف الذي يجب على الحاج الوقوف فيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾[4]، أي: ومما نزل سفراً قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[5]، فقد نزل بعرفات في حجة الوداع، يدل على ذلك أن أناساً من اليهود قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر ﷺ: أية آية؟ فقالوا:

---

(١) أسباب النزول ص٢٩٨ قال محققه: إسناده صحيح .

(٢) سورة النحل الآية (١٢٦).

(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٨٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٩) إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٨).

(٥) سورة المائدة، الآية (٣).

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، فقال عمر: (إني لأعلم أي مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة)[1].

وقوله:(رسموا)، أي: كتبوا، والرسم الكتابة.

قال الناظم:

وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيرُ والحَضَرِي وقُوعُهُ كَثِيرُ

يعني أن ما نزل سفراً مما أورده من أمثلة شيء يسير، وأما ما نزل حضراً فإنه كثير ولذا لم يمثل له لأنه أغلب القرآن، وقد ذكر السيوطي في الإتقان أنه استوفى المواضع التي نزلت سفراً[2].

قال الناظم:

الخامسُ والسادسُ: النَّهاريُّ والليليُّ:

وسُورَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ وآيَةُ القِبْلَةِ أَيْ فَوَلِ

وقَولُهُ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ بَعْدُ لأَزْوَاجِكَ والخَتْمُ سَهُلْ

أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِي خُصَّتْ بِهَا أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

وأَيَةُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَا أَيْ خُلِّفُوا بِتَوبَةٍ يَقِينَا

فَهذِهِ بَعْضٌ لِلَيْلِيٍّ عَلى أَنَّ الكَثِيرَ بالنَّهارِ نَزَلا

هذا النوع الخامس والسادس: من العقد الأول الذي ذكر أنه اثنا عشر نوعاً النهاري والليلي، فالنهاري:ما نزل نهاراً، وهو الأكثر لأنه حال اليقظة والعمل، والليلي:ما نزل ليلاً، وهو الأقل لأنه وقت الراحة والسكون، وقد مثل له الناظم بأمثلة فقال:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢٥) برقم (٤٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٣١٢) برقم (٣٠١٧).

(٢) ينظر:الإتقان في علوم القرآن (١/ ٥٩).

وسُـــورَةُ الفَـــتْحِ أَتَـــتْ فِي اللَّيْـــلِ وآيَـــةُ القِبْلَـــةِ أَيْ قَـــوَلْ

أي: مما نزل ليلاً سورة الفتح لما روى البخاري من حديث عمر ﷺ بينما هو يسير مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فذكر الحديث وفيه: فقال رسول الله ﷺ: (لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾)[1]، وقد تقدم أنها مما نزل سفراً، فهي مما نزل سفراً وليلاً.

ومما نزل ليلاً آيات تحويل القبلة وهي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[2]، فقد جاء عن ابن عمر ﷺ قال:(بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)[3].

قال الناظم:

وقَولُـــهُ يَاأَيُّهَـــا النَّبِـــيُّ قُـــلْ بَعْـــدُ لأَزْوَاجِـــكَ والخَـــتْمُ سَـــهُلْ

أَعْنِـــي الَّتِـــي فِيهَـــا البَنَـــاتُ لا الَّتِـــي خُـــصَّتْ بِهَـــا أَزْوَاجُـــهُ فَأَثْبِـــتِ

أي: ومما نزل ليلاً آية الحجاب من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]، لما جاء في الصحيحين عن عائشة ﷺ: (أن أزواج

---

(١) سورة الفتح،الآية (١)، والحديث رواه البخاري (٤/ ١٥٣١)برقم (٣٩٤٣).

(٢) سورة البقرة،الآية (١٤٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٥٧)،برقم (٣٧٥) ومسلم في صحيحه (١/ ٣٧٥) برقم (٥٢٦).

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح، فكان عمر ﷺ يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة ﷺ زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب)[1].

وأورد الواحدي في أسباب النزول عن أبي مالك قوله:«كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرّضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية»[2].

ولما كان الأمر دائراً بين آيتي الأحزاب،هذه الآية وآية التخيير،وهي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[3]. عين المقصود وأزال اللبس ووضح المراد بأن النازلة ليلاً هي آية الأحزاب الأخيرة، ولذلك قال الناظم:

أَعْنِي الَّتِي فيها البَنَاتُ لا الَّتِي ... خُصَّتْ بِها أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

قال الناظم:

وأَيَةُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَا ... أَيْ خُلِّفُوا بِتَوبَةٍ يَقِينَا

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٦٧) برقم (١٤٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٠٩) برقم (٢١٧٠)، والمناصع: المواضع الذي يتخلى فيه لقضاء الحاجة، وهي أماكن كانت معروفة من ناحية البقيع، والصعيد الأفيح الأرض الواسعة،ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٩٥٥- ٥/ ١٤٥).وسودة بنت زمعة أم المؤمنين تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت زوجته خديجة،توفيت في آخر خلافة عمر، ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٠٤).

(٢) أسباب النزول ص٣٥١، وأبو مالك غزوان الغفاري الكوفي، تابعي ثقة عالم بالتفسير من رواة ابن عباس ﷺ، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٢٠).

(٣) سورة الأحزاب،الآية (٢٨).

أي: ومما نزل ليلاً قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، يدل عليه ما جاء في قصة كعب بن مالك ﷺ وفيه: (فأخبر رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر)[2].

قوله: (الَّذِينَا) بألف الإطلاق، و(يَقِينَا)، أي: أن توبتهم نزلت يقيناً.

قال الناظم:

فَهَـٰذِهِ بَعْضٌ لِلَيْلٍ عَلَى ... أَنَّ الكَثِيرَ بالنَّهَارِ نَزَلا

أي: هذه بعض الآيات التي جاءت الأخبار بأنها نزلت ليلاً، غير أن الكثير من الآيات نزل نهاراً، لأنه الأصل، ولأن النزول يكون حال اليقظة، والألف في (نَزَلا) للإطلاق.

قال الناظم:

السابعُ والثامنُ: الصَّيْفيُّ والشتائيُّ

صَيْفِيَّةٌ كَآيَةِ الكَلَالَةِ ... وَالشَّتَائِيُّ كَالعَشْرِ فِي عَائِشَةِ[3]

هذا النوع السابع والثامن: من العقد الأول الذي ذكر أنه اثنا عشر نوعاً: الصيفي والشتائي والصيفي: ما نزل صيفاً، والشتائي: ما نزل شتاء، ثم مثل لما نزل صيفاً، وهي آية الكلالة التي في آخر سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ..﴾[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية (١١٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٠٣) برقم (٤١٥٦) ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٢٠) برقم (٢٧٦٩)، وكعب بن مالك الأنصاري الخزرجي ﷺ أحد شعراء النبي ﷺ شهد المشاهد كلها حاشا تبوك، توفي في خلافة معاوية ﷺ، ينظر: الاستيعاب (١/ ٤١١).

(٣) قوله: والشتائي كالعشر في عائشة، البيت مكسور ولا يستقيم إلا إذا قيل:

صَيْفِيَّةٌ كَآيَةِ الكَلَالَةِ ... وَالشَّتَئِي كَالعَشْرِ فِي عَائِشَةِ

(٤) سورة النساء، الآية (١٧٦).

ودليل نزولها صيفاً ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر ﷺ قال: (ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: **(يا عمر: ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟)**[1].

والكلالة من لا والد له ولا ولد[2].

ومما نزل شتاء الآيات العشر الواردة في سورة النور التي نزلت في براءة عائشة ﷺ من الإفك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ..﴾[3]، وما بعدها إلى عشر آيات فإنها نزلت شتاءً، فقد جاء عن عائشة قالت:(أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: **(يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله)** فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، عشر آيات)[4].

قال الناظم:

التاسع : الفِراشيُّ:

كَآيَـــةِ الثَّلاثَـــةِ المُقَدَّمَـــةْ ... فِي نَوْمِـــهِ فِي بَيْـــتِ أُمِّ سَـــلَمَةْ

يَلْحَقُـــهُ النَّـــازِلُ مِثْـــلُ الرُّؤْيَـــا ... لِكَـــوْنِ رُؤْيَـــا الأَنْبِيـــاءِ وَحْيَـــا

هذا النوع التاسع: وهو الفراشي: أي: ما نزل في فراشه ﷺ إما أن يكون متهيئاً لنوم أو في حال استيقاظه، وقد مثل له الناظم بآية الثلاثة الذين خلفوا المتقدمة فيما نزل ليلاً،

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٩٦) برقم (٥٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٨٣).

(٣) سورة النور،الآية (١١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٤٢)،برقم (٢٥١٨)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٢٩)، برقم (٢٧٧٠).

فإنها نزلت في الثلث الأخير من الليل،فتكون في فراشه أوحال قيامه للصلاة، لما جاء عن كعب بن مالك ﷺ قال: (فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة)[1].

قال الناظم:

يَلْحَقُهُ النَّازِلُ مِثْلُ الرُّؤْيَا لِكَوْنِ رُؤْيَا الأَنبِيَاءِ وَحْيَا

يعني يلحق الفراشي النازلُ في المنام كالرؤيا فإن رؤيا الأنبياء نوع من الوحي وحق من الله، والشيطان لا يتمثل بالأنبياء، وما يراه النبي ﷺ في منامه هو حق يجب اتباعه لما جاء عن عائشة قالت: (أول ما بدئ به ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)[2]،ولما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام لما رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[3].

وقد مُثِّلَ لذلك بنزول سورة الكوثر، ففي صحيح مسلم عن أنس ﷺ قال:(بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما،فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: (أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾)[4]، فعدوا ذلك مما نزل مناماً، والصحيح أن الرؤيا في النوم لم يثبت فيها قرآن لأنه نزل جميعه يقظة،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧١٨)،برقم (٤٤٠٠)).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٤)،برقم (٣)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٣٩)،برقم (١٦٠).

(٣) سورة الصافات،الآية (١٠٢)

(٤) سورة الكوثر،الآيات (١-٣)،والحديث رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٠٠) برقم (٤٠٠).

وحديث أنس يدل على أن النبي ﷺ نزلت عليه هذه السورة وقد أغفى إغفاءة ولم يكن نائماً، وهذا الإغفاء قد يكون من شدة الوحي وكربته وما يسمع له ﷺ من الغطيط[1].

قال الناظم:

العاشرُ: أسبابُ النُّزُول:

وصَـــنَّفَ الأَئِمَّـــةُ الأَسْـــفَارا ... فِيـــهِ فَـــيَمِّمْ نَحْوَهـــا اسْتِفْـــسَارَا

مـــا فِيـــهِ يُـــرْوَى عَـــنْ صَـــحابِيٍّ رُفِـــعْ ... وإِنْ بِغَـــيْرِ سَـــنَدٍ فَمُنْقَطِـــعْ

أَو تَـــابِعِي فَمُرْسَـــلٌ، وصَـــحَّتِ ... أَشْـــيَا كَـــما لإِفْكِهِـــمْ مِـــنْ قِـــصَّةِ

والـــسَّعْيِ والحِجَـــابِ مِـــنْ آيـــاتِ ... خَلْـــفَ المَقَـــامِ الأَمْـــرُ بالـــصَّلاةِ

هذا النوع العاشر من العقد الأول: وهو أسباب النزول، والمراد به ما ينزل القرآن بسببه كحادثة وقعت، أوسؤال يرد، فينزل القرآن لأجله، وفائدة معرفته أنه يعين على فهم الآيات فإن العلم بالسبب علم بالمسبب[2].

افتتح الناظم هذا النوع ببيان أهميته وأنه قد صنف الأئمة الأعلام في هذا النوع أسفاراً وكتباً ضخمة من أشهرها: أسباب النزول للواحدي، وأسباب النزول للجعبري الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده، والعجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر ولباب النقول للسيوطي وغيرها، فقال:

وصَـــنَّفَ الأَئِمَّـــةُ الأَسْـــفَارا ... فِيـــهِ فَـــيَمِّمْ نَحْوَهـــا اسْتِفْـــسَارَا

فإذا كان هذا العلم بتلك المنزلة والمؤلفات فيه بهذه الصفة فاقصد نحو هذه الكتب التي صنفها الأئمةُ في أسباب النزول معرفة وتعلماً.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٦٣٤)، برقم (١٦٩٧)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨٣٦)، برقم (١١٨٠).

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١١، مباحث في علوم القرآن للقطان ص٧٨.

ثم شرع الناظم في بيان ما يقبل وما لا يقبل من أسباب النزول فقال:

مـا فِيـهِ يُـرْوَى عَـنْ صَـحابِيٍّ رُفِـعْ وإِنْ بِغَـيْرِ سَـنَدٍ فَمُنْقَطِـعْ

ما يروى عن الصحابي في سبب النزول هو المقبول وله حكم الرفع، أي: رفعه إلى النبي ﷺ؛ لأن الصحابي سمع ذلك من رسول الله ﷺ وليس هو اجتهاداً منه، هذا إذا كانت روايته متصلة،فإن كانت الرواية منقطعة السند، والمنقطع ضعيف لابد من البحث عن إسناده والنظر فيه.

أما ما يروى عن التابعي في سبب النزول فهو مرسل كما قال الناظم بقوله:

أو تَـابِعِي فَمُرْسَـلٌ ، وصَـحَّتِ أَشْـيَا كَـما لإِفْكِهِـمْ مِـنْ قِـصَّةِ

والمرسل ما سقط منه الصحابي فإن كان بلا سند فمنقطع لا يقبل، ثم إن أهل العلم ذكروا أن أقوال التابعين لكثرتها في أسباب النزول تقبل لكن بشروط:

١- أن يكون قول التابعي صريحاً في سبب النزول .

٢- أن يكون متصل السند صحيحاً.

٣- أن يكون التابعي من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة .

يقول مجاهد : عرضت القرآن على ابن عباس من أوله إلى آخره، أقفه عند كل آية .

٤- أن يعتضد قول التابعي بقول تابعي آخر[1].

ثم ذكر أمثلة من أسباب النزول صحت أسانيدها منها سبب نزول قصة الإفك فقال:

أو تَـابِعِيْ فَمُرْسَـلٌ ، وصَـحَّتِ أَشْـيَا كَـما لإِفْكِهِـمْ مِـنْ قِـصَّةِ

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص١١، الإتقان في علوم القرآن (١/ ١١٥-١١٧)،مناهل العرفان (١/ ٨٢).

يقول: وصحت أشيا،أصلها: أشياء، وحذف الهمزة للوزن، أي من أسباب النزول لبعض الآيات منها آيات الإفك النازلة في براءة عائشة ﵂ الواردة في سورة النور والمخرجة في الصحيحين، وتقدم الحديث عنها فيما نزل شتاءً، ثم ساق أمثلة غيرها فقال:

والسَّعْيِ والحِجَابِ مِنْ آياتِ ... خَلْفَ المَقَامِ الأَمْرُ بالصَّلاةِ

أي: ومن أمثلة ما صح في أسباب النزول ما ورد في سبب نزول آية السعي بين الصفا والمروة وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]. وهي من الآيات التي لا يمكن معرفتها دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها،لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآيات، فالعلم بالسبب يعين على فهم المسبب، ففي صحيح مسلم عن عروة بن الزبير ﵁ قال: (قلت لعائشة زوج النبي ﷺ ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئا، وما أبالي أن لا أطوف بينهما، قالت: بئسما قلت يا ابن أختي طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون فكانت سنة، وإنما كان من أهلَّ لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فلما كان الإسلام سألنا النبي ﷺ عن ذلك؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)[2].

---

(١) سورة البقرة،الآية (١٥٨).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٩٢٨) برقم (٢٦١)، وعروة بن الزبير بن العوام،أمه أسماء بنت أبي بكر،عالم المدينة،وأحد الفقهاء السبعة توفي سنة (٩٣هـ)،ينظر:سيرأعلام النبلاء (٧/ ٤٧٥) والمشلل: بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضا جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر الأحمر قريب من رابغ،ينظر: معجم البلدان (٥/ ١٣٦).

فظاهر الآية لا يدلُّ على أن السعي فرض، لأن رفع الجناح يفيد الإباحة لا الوجوب بل يدل على الاستحباب، وما بينته عائشة ﵂ وهو فرضية الطواف بهما، وأنه ليس لأحد أن يدع الطواف بهما هو الذي يجب أن يفهم من الآية وأن يوقف عنده.

ومن أمثلة ما صح في أسباب النزول ما ورد في سبب نزول آيات الحجاب والصلاة خلف المقام ففي الصحيحين عن عمر ﵁ قال: (وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1]، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن، فأنزلت هذه الآية)[2].

وآية الحجاب تقدم ذكرها فيما نزل ليلاً.

قال الناظم:

الحادي عشر: أولُ ما نَزَلَ:

اقْـــرأْ عَـــلَى الأَصَـــحِّ، فالْمُـــدَّثِّرُ ... أَوَّلُـــهُ، والعَكْـــسُ قَـــوْمٌ يَكْثُـــرُوا

أَوَّلُـــهُ التَّطْفِيـــفُ، ثُـــمَّ البَقَـــرَهْ ... وقِيْـــلَ بـــالعَكْسِ بِـــدَارِ الهِجْـــرَهْ

هذا النوع الحادي عشر من العقد الأول: وهو في أول ما نزل من القرآن، وقد ذكر الناظم أن أول ما نزل سورة العلق ثم المدثر وبيَّن أنه الأصح، وذلك لما ثبت في الصحيحين عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: (كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٥٧) برقم (٣٩٣) وصحيح مسلم (١٨٦٥) برقم (٢٣٩٩).

فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه- والتحنث التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: (**ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني،فقال:اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**)[1].

وذهب قوم - وصفهم الناظم بأنهم كُثُر - إلى أن أول ما نزل سورة المدثر وذلك لما روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أنه سُئل: أيُّ القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقال السائل: نُبئتُ أنه (اقرأ)، فقال جابر: لا أخبرك إلا بما قال الرسول ﷺ، قال ﷺ: (**جاورتُ في حراء فلما قضيتُ جواري هبطتُ فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرتُ أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس** -أي جبريل عليه السلام- **على عرش بين السماء والأرض**)، قال رسول الله ﷺ:(**فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثروني وصبوا عليّ ماءً بارداً، فأنزل الله عليّ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾**)[2].

والذي اختاره الناظم وصححه الرأي الأول وهو وهو قول جمهور العلماء أن أول ما نزل اقرأ ثم المدثر، وأما الرأي الثاني فهو رأي مرجوح، وما استُدل به أجيب عنه بأجوبة حسنة، منها:

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤)،برقم (٣)، وصحيح مسلم (١/ ١٣٩)،برقم (١٦٠).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٧٥)،برقم (٤٦٤٠)،وصحيح مسلم (١/ ١٤٣)،برقم (١٦١).

١- أن سورة المدثر أول ما نزل بعد انقطاع الوحي بدليل ما جاء في الحديث:(بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض)[١].

٢- أن سورة المدثر أول ما نزل في الإنذار ؛ لأن النبي ﷺ بعدها بدأ بالدعوة ولذا يقال: نُبئ باقرأ، وأُرسل بالمدثر.

٣- أن أول ما نزل سورة كاملة هي سورة المدثر، أما اقرأ لم تنزل كاملة[٢].

قال الناظم:

أَوَّلُـــهُ التَّطْفِيـــفُ، ثُـــمَّ البَقَـــرَهْ وقِيْـــلَ بـــالعَكْسِ بِـــدَارِ الهِجْـــرَهْ

لما بين الناظم أول ما نزل على الإطلاق شرع في بيان أول ما نزل بالمدينة بعد الهجرة، فأشار إلى أن أول ما نزل سورة التطفيف، أي: المطففين لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (أول ما نزل بالمدينة ويل للمطففين)[٣].

ثم ساق الرأي الثاني وهو أن أول ما نزل بعد الهجرة سورة البقرة،وهذا مروي عن عكرمة وابن جريج[٤].

وتقديم الناظم سورة المطففين ثم البقرة يدل على اختياره، لكن الراجح هو أن سورة البقرة أول ما نزل بدليل أنها مدنية بالاتفاق، بل نقل الحافظ ابن حجر في الفتح الاتفاق

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٥) برقم (٤)، وصحيح مسلم (١/ ١٤٣)، برقم (١٦١).

(٢) ينظر: فتح الباري (٨/ ٦٧٨)، مناهل العرفان (١/ ٦٨)، مباحث في علوم القرآن ص٦٦.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه (٨/ ٤٤١).

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٦)،وعزاه لأبي داود في الناسخ والمنسوخ، ولابن المنذر.

على أن سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة[١]، وأما سورة المطففين فاختلف فيها فقيل: مكية وقيل: هي آخر ما نزل بمكة، وقيل:نزلت بمكة إلا قصة التطفيف،وقيل:نزلت بين مكة والمدينة،وقيل: هي أول ما نزل بالمدينة[٢].

قال الناظم:

الثاني عشر: آخرُ ما نَزَلَ:

وآيَـــةُ الكلالَـــةِ الأخِـــيرَهْ قِيـــلَ : الرِّبـــا أيـــضاً، وقِيـــلَ : غَـــيْرَه

هذا النوع الثاني عشر: وهو آخر الأنواع المتعلقة بالعِقد الأول آخر ما نزل من القرآن، وقد ذكر الناظم أن آخر ما نزل على الإطلاق آية الكلالة من آخر سورة النساء وقد تقدمت فيما نزل صيفاً وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[٣]، واعتمد من قال بذلك على ما رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ قال: (آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾)[٤].

ثم بين الناظم أن هناك أقوالاً ذُكرت في آخر ما نزل، أوصلها بعضهم إلى ما يقرب من عشرة أقوال[٥]، ذكر منها آية الربا التي دل عليها ما جاء عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (آخر آية نزلت آية الربا)[٦]، وأراد بذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧]، يدل

---

(١) ينظر: فتح الباري (٨/ ١٦٠).

(٢)ينظر: الدر المنثور (٨/ ٤٤١)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٤)، فتح القدير (٥/ ٥٦١).

(٣) سورة النساء،الآية (١٧٦).

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٦٨١) برقم (٤٣٢٩)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢٣٦) برقم (١٦١٨).

(٥) ينظر:الإتقان في علوم القرآن (١/ ٨٢)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٦٩

(٦) صحيح البخاري (٤/ ١٦٥٢)،برقم (٤٢٧٠)

(٧) سورة البقرة،الآية (٢٨١).

على ذلك ما أخرجه الطبري في تفسيره عنه ﷺ أنه قال:(آخر آية نزلت على النبي ﷺ قوله: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾)،الآية[1]، ولأنها جاءت في ختام آيات الربا معطوفة عليها فدخلت في حكمها ووصفها، وهو أصح ما قيل في آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، ولذا قال سعيد بن جبير: (عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال،ثم مات)[2].

* * *

(١) جامع البيان (٦/ ٤٠) وصححه أحمد شاكر .

(٢) رواه ابن أبي حاتم (٢/ ٥٥٤)،وسعيد بن جبير تأتي ترجمته في النوع الخامس والسادس من العقد الثاني.

العِقْدُ الثاني
مَا يَرجعُ إلى السَّنَدِ

وهو ستة أنواع

النوع الأول، والثاني، والثالث : المتواتر، والآحاد، والشاذ:

والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَوَاتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

بِغَيْرِهِ في الحُكْمِ مَا لَمْ يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيرِ، وإلاَّ فَادْرِ

قَوْلَيْنِ: إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

والثَّانِيُ: الآحَادُ كالثَّلاثَةِ ... تَتْبَعُهَا قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ

والثَّالِثُ: الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ ... مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ

ولَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ ... وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِي

لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ ... وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِي والخَطِّ

هذا العقد الثاني من العقود الستة التي بنى عليها الناظم منظومته رحمه الله وهو ما يرجع إلى سند القراءة وذكر فيه ستةَ أنواع، بدأ بالأنواع الثلاثة المتعلقة بالسند من حيث قبول القراءة وردها،وبين أنها متواتر وآحاد وشاذ.

فبدأ بالمتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه[1]، وبينه الناظم بأنه القراءة التي نقلها إلينا القراء السبعة الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد[2]، وخصهم بالذكر لما اشتهروا به عنده من الضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنهم،وهم على النحو التالي:

---

(١) ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ١٨٠).

(٢) وهو الإمام، المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من سبع السبعة، له كتاب السبعة في القراءات، توفي سنة (٣٢٤هـ)، ينظر:سير أعلام النبلاء (٢٩/ ٢٥٥)، غاية النهاية لابن الجزري ص٦١.

١- ابن عامر الشامي: وهو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، يكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وتوفي بدمشق سنة (ت١١٨هـ)[١].

٢-عبد الله بن كثير المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة وهو من التابعين،توفي بمكة سنة(١٢٠هـ)[٢].

٣-عاصم الكوفي: وهو عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، أبو بكر، وهو من التابعين، توفي بالكوفة سنة (ت١٢٧هـ)[٣].

٤-أبو عمرو بن العلاء، وهو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري، وقيل اسمه يحيى، وقيل اسمه كنيته،توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ)[٤].

٥-حمزة الكوفي، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي، ويكنى أبا عمارة، توفي سنة (ت١٥٦هـ)[٥].

٦-نافع المدني: وهو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، توفي بالمدينة سنة (ت١٦٩هـ)[٦].

٧-الكسائي الكوفي: وهو علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين، ويكنى أبا الحسن، وقيل له "الكسائي" من أجل أنه أحرم في كساء، توفي سنة (ت١٨٩هـ)[٧].

---

(١) ينظر:معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨٨).

(٢) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ٨٧)، غاية النهاية ص١٩٧

(٣) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ٨٨)، غاية النهاية ص١٥٣

(٤) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠)، غاية النهاية ص١٢٧

(٥) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ١١١)، غاية النهاية ص ١١٥

(٦) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٧)، غاية النهاية ص ٤٢٢

(٧) ينظر:معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠)، غاية النهاية ص ٢٣٩ .

يقول الناظم: (وليس يعمل بغيره في الحكم)،كالصلاة فلا تصح القراءة فيها بغير المتواتر[١]، إلا أن تحمل تلك القراءة - أعني ما سوى المتواترة - على أنها تفسير وتجرى مجرى التفسير،كقراءة سعد بن أبي وقاص ﷺ: (وإن كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت من أمه)[٢]، فللعلماء في ذلك قولان، قيل يعمل به وقيل لا يعمل به والجمهور على العمل به قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «احتجاج أكثر العلماء بالقراءات التي صحت عن بعض الصحابة مع كونها ليست في مصحف عثمان ﷺ فإنها تضمنت عملا وعلما وهي خبر واحد صحيح فاحتجوا بها في إثبات العمل ولم يثبتوها قرآنا لأنها من الأمور العلمية التي لا تثبت إلا بيقين»[٣].

يقول الناظم مبيناً حكم العمل بالقراءة غير المتواترة:

والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَواتِرٌ، ولَيْسَ يُعْمَلُ

بِغَيْرِهِ في الحُكْمِ مَا لَمْ يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفاسِيرِ، وإلاَّ فَاذْرِ

قَوْلَيْنِ: إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ، ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

يقول:لكن إن عارض غيرَ المتواتر من القراءات حديثٌ مرفوعٌ فقدم المرفوع، وذلك لقوته لأنه مسموع مرفوع إلى النبي ﷺ فيجب أن يكون هو المقدم[٤].

قال الناظم:

والثَّانِي: الآحَادُ كالثَّلاثَةِ ... تَتْبَعُهَا قِرَاءَةُ الصَّحابَةِ

---

(١)ينظر:مواقع العلوم للبلقيني ص ٢٤٩ .

(٢) أخرجها الطبري في تفسيره (٨/ ٦٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٥٧)، وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى توفي سنة (٥٥هـ)، ينظر: الإصابة (٣/ ٧٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣١/ ٢٦٠)، وينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٤٨) فقد حكى الخلاف في العمل بالقراءة غير المتواترة.

(٤) ينظر: مواقع العلوم ص٢٥٠، إتمام الدراية ص٣١.

النوع الثاني من القراءات التي ذكرها الناظم:

الآحاد وهو ما صح سنده ولكن لا يصل إلى عدد التواتر، ومثَّل له بقراءات القراء الثلاثة المتممة للعشرة وهم:

١- أبو جعفر المدني: يزيد بن القعقاع تابعي مشهور كبير القدر إمام أهل المدينة في القراءة روى القراءة عنه الإمام نافع، توفي سنة(١٣٠هـ)[١].

٢- يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، إمام أهل البصرة ومقريها، توفي بالبصرة سنة (٢٠٥هـ)[٢].

٣-خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، الإمام العلم أبو محمد البزار البغدادي أحد رواة الإمام حمزة الزيات، توفي سنة (٢٢٩هـ)[٣].

يقول الناظم:(**تتبعها قراءة الصحابة**)،أي: تتبع قراءات القراء الثلاثة في كونها آحاداً التي صح إسنادها ولم تبلغ مبلغ التواتر قراءاتُ الصحابة، إذ لا يظن بهم القراءة بالرأي[٤].

قال الناظم:

والثَّالِثُ: الشَّاذُ الَّذي لَمْ يَشْتَهِرْ ... مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ واسْتُطِرْ

النوع الثالث من أنواع القراءات الثلاث:

الشاذ الذي لم يشتهر، إما لمخالفته، أو لضعف إسناده كقراءة التابعين ومن بعدهم، مما سطر ودُوِّن في التفاسير وفي كتب القراءات والحديث[٥].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٧٢)، غاية النهاية ص ٤٤٦.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٧)، غاية النهاية ص٤٤٨.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٨)، غاية النهاية ص ١٢٠.

(٤) ينظر: مواقع العلوم ص٢٤٦ إتمام الدراية ص٣١.

(٥) ينظر: مواقع العلوم ص٢٤٦ إتمام الدراية ص٣١.

والناظم تبع السيوطي في النقاية الذي تبع فيه البلقيني في تقسيم القراءات إلى ثلاثة: متواتر، وهي القراءات السبع، وآحاد، وهي القراءات الثلاث المتممة للعشر، وكذا قراءات الصحابة. وما بقي فهو شاذ من قراءة التابعين ومن بعدهم إلا أن السيوطي رحمه الله خالف البلقيني في هذا التقسيم كما صرح بذلك في الإتقان ورجح أن الثلاث من المتواتر[1]. وهو ما ذهب إليه المحققون من أهل العلم من أن القراءات العشر متواترة، وبناء عليه تكون أنواع القراءة نوعان متواترة وشاذة، فالمتواترة العشر والشاذة ما سواها، اعتماداً في ذلك على الضوابط التي أوردها الناظم سواء أكانت القراءة من القراءات السبع، أو العشر، أو غيرها، إذْ يقول:

وَلَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ ... وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِي

لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ ... وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِي والخَطِّ

يقول: (**وَلَيْسَ يُقْرَأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ**)، أي: بالقراءة المتواترة مما حُكم عليه بأنه آحاد أو شاذ، فهو مما لا تصح القراءة به، ثم شرع في بيان ضوابط القراءة المتواترة التي لا تصح القراءة إلا بها، وهي على النحو التالي[2]:

١ - أن تكون القراءة صحيحة الإسناد، ووضحه بقوله: (**وَصِحَّةُ الإِسْنَادِ**)، أي: وصحة الإسناد باتصاله وثقة رجاله وضبطهم وشهرتهم.

وقوله: (**شَرْطٌ يَنْجَلِي له**) أي: للقرآن، أي لكونه قرآناً.

وقوله: (**كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ**)، اتصال السند وثقة رجاله وضبطهم وشهرتهم، وهذا هو الضابط الأول من ضوابط القراءة المتواترة التي لا تصح القراءة إلا بها.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٣٩، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢١)، المنهاج في الحكم على القراءات د. إبراهيم الدوسري ص٨، ١٨

٢- موافقة القراءة للغة العربية بوجه من الوجوه: سواء أكان أفصح أم فصيحًا، لأن القراءة سُنَّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي، وقد وضحه بقوله:(وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ) أي:موافقة اللغة العربية، وذلك كقراءة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[١]،بالجر.

٣- وأن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا: وأوضحه بقوله:(وِفَاقُ لَفْظِ العَرَبِيْ والخَطِّ)،أي: موافقة خط مصحف الإمام الخليفة عثمان ﷺ، بخلاف ما خالفه وإن صح سنده لأنه مما نسخ بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني. والمراد بموافقة المصحف موافقة أحد المصاحف العثمانية فقد ثبت في بعضها دون بعض،كقراءة ابن عامر: ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[٢]،بغير الواو،وقراءة : ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[٣]،بإثبات الباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٤]، بزيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي[٥].

ومتى اختل أحد هذه الضوابط الثلاثة فإنه يعد شاذاً لا يقرأ به.

يقول ابن الجزري:«كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه

---

(١) سورة المائدة، الآية (٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (١١٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٨٤) .

(٤) سورة التوبة، الآية (١٠٠)

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١) .

الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»[1].

قال الناظم:

الرابع: قِراءاتُ النَّبيِّ ﷺ:

وعَقَدَ الحَاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ ... بَابَاً لها، حَيْثُ قَرَا بِمَلِكِ

كَذَا الصِّرَاطُ، رُهُنٌ، وَنُنْشِزُ ... كَذاكَ لا تَجْزِي بِتَا يَا مُحْرِزُ

أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلاَّ ... والعَيْنُ بِالعَيْنِ بِرَفْعِ الأُولَى

دَرَسْتَ، تَسْتَطِيعُ، مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... بِفَتْحِ فَا مَعْنَاهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ

أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةٍ ... بَعْدَ سَفِينةٍ وهَذِي شَذَّتِ

سَكْرَى ومَا هُمْ بِسَكْرَى أَيْضا ... قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى

واتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرِّيَتِهِمْ ... رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعُهُمْ

وهذا النوع الرابع من العقد الثاني: مما يرجع إلى السند، وهو في القراءات التي تلقيت بالسند عن النبي ﷺ ووردت عنه، يوضح فيه الناظم أن أبا عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) قد عقد لقراءات النبي ﷺ باباً في كتابه المستدرك على الصحيحين[2].

ثم ساق أمثلة منها فقال:

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٩)، وابن الجزري محمد بن محمد بن علي، أبو الخير الدمشقي الشهير بابن الجزري،مقرئ مجود محدث حافظ مفسر، ولد ونشأ في دمشق وبنى فيها مدرسة سماها دار القرآن توفي سنة (٨٣٣هـ)، ينظر: شذرات الذهب (٧/ ٢٠٣).

(٢) ينظر: المستدرك (٢/ ٢٥٠) وكذلك أخرج نحوه الترمذي في سننه وعقد باباً في القراءات (٥/ ١٨٥)، والحاكم: محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، الشهير بالحاكم، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه،ولي قضاء نيسابور، توفي فيها سنة (٤٠٥هـ)، ينظر:سير أعلام النبلاء (٣٣/ ١٥٧).

وعَقَـــدَ الحَـــاكِمُ في المُـــسْتَدْرَكِ بَابَـــاً لهـــا، حَيْـــثُ قَـــرَا بِمَلِـــكِ

يقول: قراءة (مَلِكِ)، الواردة في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١]، بلا ألف، وهي قراءة الجمهور إلا عاصماً والكسائي فقد قرأها بإثبات الألف[٢].

يقول الناظم:

كَـــذَا الـــصِّراطُ، رُهُـــنٌ، ونُنْـــشِزُ كَـــذاكَ لا تَجْـــزِي بِتَـــا يَـــا مُحْـــرِزُ

أي: وكذلك قراءة (الصِّراطُ)، في قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]، بالصاد، وهي قراءة الجمهور ما عدا قنبلاً فإنه قرأ بالسين، وخلفاً بإشمام الصاد الزاي[٤].

ومنها قراءة: (فَرُهُنٌ)، في قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[٥]، بضم الراء والهاء، بغير ألف، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون (فرهان) بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها[٦].

ومنها قراءة: (نُنْشِزُها)، في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[٧]، بضم النون الأولى مع سكون الثانية وكسر الشين، وهي قراءة الكوفيين وابن عامر الشامي، وقرأ الباقون ننشرها، بالراء بدل الزاي[٨].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص١٠٤، التيسير في القراءات السبع للداني ص١٥.

(٣) سورة الفاتحة، الآية (٦).

(٤) ينظر: السبعة ص١٠٥، النشر (١/ ٣١٠)، وقنبل: هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي، أحد رواة الإمام ابن كثير، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق كثير منهم أبو بكر بن مجاهد، توفي سنة (٢٩١هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٣٠)، غاية النهاية ص٢٧٧.

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٣).

(٦) ينظر: السبعة ص١٩٤، التيسير في القراءات السبع ص٦٧

(٧) سورة البقرة، الآية (٢٥٩).

(٨) ينظر: السبعة ص١٨٩، التيسير في القراءات السبع ص٦٥ والكوفيون: حمزة والكسائي وعاصم.

ومنها قراءة:(لا تَجْزِي)،في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[١]، بفتح التاء، بتاء التأنيث، وهي قراءة جميع القراء.

وقول الناظم في آخر البيت :(يَا مُحْرِزُ)، نداء لطالب العلم،أي: يا محرزاً للفائدة،حافظاً لها، من أحرزت المتاع:إذا جعلته في الحرز وفيما يحفظه، حث منه على اغتنام الفوائد.

قال الناظم:

أَيْضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلاَّ والعَيْنُ بِالعَيْنِ بِرَفْعِ الأُولَى

يقول: وأيضاً قراءة:(أَنْ يَغُلَّ)، بفتح ياء وضم الغين المعجمة مبنياً للفاعل،وذلك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾[٢]، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الباقون أن يُغَلَّ بضم الياء وفتح الغين مبنياً للمفعول[٣].

والألف المتصلة بالفعل في آخر الشطر الأول من البيت ألف الإطلاق.

وأيضاً قراءة: (والعَيْنُ بِالعَيْنِ)،وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾[٤]، برفع نون العين الأولى،وهي قراءة الكسائي وقرأ الباقون بالنصب[٥].

يقول الناظم:

دَرَسْتَ ، تَسْتَطِيعُ، مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِفَتْحِ فَا مَعْنَاهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ

أي:قراءة: (دَرَسْتَ)،وذلك في قوله: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾[٦]، بسكون السين وفتح التاء، ومعناها: قرأت وتعلمت، وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وعاصم،وقرأ ابن كثير

---

(١) سورة البقرة،الآية (٤٨) .

(٢) سورة آل عمران،الآية (١٦١) .

(٣) ينظر: السبعة ص٢١٨، التيسير ص٧٠.

(٤) سورة المائدة، الآية (٤٥).

(٥) ينظر: السبعة ص٢٤٤ التيسير ص٧٤.

(٦) ينظر: سورة الأنعام، الآية (١٠٥).

وأبو عمرو (دارست) بألف بعد الدال، وسكون السين وفتح التاء أي دارست غيرك،وقرأ ابن عامر بغير ألف وفتح السين وسكون التاء، بمعنى زالت ومحيت[١].

ومنها قراءة: (تَسْتَطِيعُ)، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[٢]، بالتاء الفوقية وبنصب ربك، بمعنى: تستطيع تسأل ربك، وهي قراءة الكسائي،وقرأ الباقون بالياء والرفع، والاستفهام بمعنى الطلب[٣].

ومنها قراءة: (مِنْ أَنْفَسِكُمْ)، الواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[٤]، بفتح الفاء من النفاسة بمعنى:من أعظمكم قدراً وإجلالاً،وهي قراءة ابن محيصن، وقراءة الباقين (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) بضم الفاء جمع نفس[٥].

يقول الناظم:

أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةٍ بَعْدَ سَفِينةٍ وهَذِي شَذَّتِ

ومنها قراءة: (أَمَامَهُمْ)،قبل كلمة ملك في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٦]، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير، وهي قراءة شاذة[٧]،كما بينه الناظم بقوله: (وهذي شذت)، والقراءة المتواترة هي: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾.

---

(١) ينظر: السبعة ص٢٦٤،التيسير ص٧٨،الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٤٤٤).

(٢) سورة المائدة الآية (١١٢).

(٣) ينظر:السبعة ص٢٤٩ التيسير ص٧٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٢٢).

(٤) سورة التوبة الآية (١٢٨).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٥/ ١٢١)، وابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم،كان شيخاً لأبي عمرو،توفي سنة (١٢٣هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار ص٩٩، غاية النهاية (١/ ٣٥٠).

(٦) سورة الكهف (٧٩).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٦٤)، البحر المحيط (٦/ ١٤٥)،

وكذلك قراءة: (صالحة) بعد لفظ سفينة، في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وهي قراءة عثمان وابن مسعود وأبيّ بن كعب ﷺ،وهي قراءة شاذة[1]، كما بينه الناظم بقوله:(وهذي شذت)،والقراءة المتواترة هي: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ من غير زيادة صالحة.

قال الناظم:

سَكْرَى ومَا هُمُ بِسَكْرَى أَيْضا قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى

يقول: ومنها قراءة :(سَكْرَى ومَا هُمُ بِسَكْرَى)،الواردة في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2]، بفتح الأول وسكون الثاني في الموضعين،وهي قراءة الأخوين:حمزة والكسائي، وقرأ الباقون (سكارى)،بضم السين وفتح الكاف مع الألف[3].

ومنها قراءة: (قُرَّاتُ أَعْيُنٍ)،الواردة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[4]،بالجمع وهي قراءة ابن مسعود وأبي هريرة وأبي الدرداء ﷺ[5]، وقرأ الباقون: ﴿قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾،بالإفراد.

وقول الناظم في آخر البيت:(لِجَمْعٍ تُمْضَى) أي: قرأها جماعة ممن مضى من المتقدمين.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٦٤)،البحر المحيط (٦/ ١٤٥)، وهؤلاء الصحابة الثلاثة ستأتي ترجمتم مفصلة في النوع الخامس والسادس من العقد الثاني.

(٢) سورة الحج الآية (٢).

(٣) ينظر:السبعة ص٤٣٤ التيسير ص١٠٦

(٤) سورة السجدة الآية (١٧).

(٥) ينظر: المحررالوجيز (٤/ ٤١٨)،البحر المحيط (٧/ ١٩٧)،وأبو الدرداء تأتي ترجمته مفصلة في النوع الخامس.

يقول الناظم:

وأتْبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرِّيَتِهِمْ ... رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعُهُمْ

يقول: ومن تلك القراءات قراءة :(واتَّبَعَتْهُمْ)، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾[1]، بتاء التأنيث بعدها لفظ (ذريتهم) بالإفراد، وهي قراءة السبعة إلا أبا عمرو، فإنه قرأ (وأتبعناهم ذرياتهم)، بهمزة قطع وإسكان التاء والعين،ونون مفتوحة فألف بعدها، وجمع ذرياتهم ووافقه على الجمع ابن عامر[2].

وكذلك قراءة:(رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ)، في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[3]، بصيغة الجمع،ولذا قال الناظم:(جَمْعُهُمْ)،أي: ثابت لهما، وهي قراءة عثمان ﷺ وابن محيصن، والباقون بالإفراد فيهما[4].

هذا ما أورده الناظم من قراءات النبي ﷺ مما أخرجه الحاكم في المستدرك من كتاب التفسير، وقد أخرج غيرَ ما ذكر الناظمُ أيضاً، وهذه القراءات المرفوعة للنبي ﷺ منها ما هو متواتر، ومنها ما هو شاذ كما تقدم.

الخامس والسادس : الرواة والحُفّاظ من الصحابة والتابعين:

عَلِيٌّ، عُثْمانُ، أُبَيٌّ، زَيْدُ ... ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ

كذا أَبُو زَيْدٍ، أَبو الدَّرْدا كَذَا ... مُعاذٌ بنُ جَبَلٍ، وأَخَذَا

عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ ... عَبَّاسٍ، ابنُ سَائِبٍ، والمَعْنِي

بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ مَنْ شُهِرْ ... مِنْ تَابِعِيٌّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ

---

(١) سورة الطور الآية (٢١).

(٢) ينظر: السبعة ص٦١٢ التيسير ص١٣٠

(٣) سورة الرحمن الآية (٧٩) .

(٤) ينظر: المحررالوجيز (٥/ ٢١٥)، البحر المحيط (٨/ ١٩٨).

يَزِيْـــدُ أَيْ مَـــنْ أَبَـــهُ القَعْقَـــاعُ والأَعْـــرَجُ بـــنُ هُرْمُـــزٍ قَـــدْ شَـــاعُوا
مُجَاهِـــدٌ، عَطَـــا، سَـــعِيدٌ، عِكْرِمَـــةْ والحَـــسَنُ، الأَسْـــوَدُ، زِرٌّ، عَلْقَمَـــةْ
كَـــذاكَ مَـــسْرُوقٌ، كَـــذا عَبِيـــدَهْ رُجُـــوعُ سَـــبْعَةٍ لَهُـــمْ لا بُـــدَّه

وهذا النوع الخامس والسادس من العقد الثاني: مما يرجع إلى السند، وهو يتعلق بالرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه.

والصحابة رضوان الله عليهم الذين اشتهروا بالحفظ والإقراء لا يحصون، وقد أورد الناظم في هذا النوع عدداً منهم فقال:

عَـــلِيٌّ، عُـــثْمانُ، أُبَيٌّ، زَيْـــدُ ولابـــنِ مَـــسعُودٍ بِهـــذا سَـــعْدُ

يقول الناظم: من الصحابة الحفاظ الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب،ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره على ابنته فاطمة،أحد السابقين إلى الإسلام ورابع الخلفاء الراشدين،له فضائل كبيرة ومناقب عظيمة، روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال:ما رأيت أقرأ من علي،عرض القرآن على النبي ﷺ، قتل شهيداً سنة (٤٠هـ) بالكوفة وله ثلاث وستون سنة رضي الله عنه[1].

ومنهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ وعرض عليه، عرض عليه القرآنَ المغيرةُ بن أبي شهاب المخزومي وأبوعبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهم،تزوج بابنة رسول الله ﷺ رقية فلما توفيت تزوج بأختها أم كلثوم،تولى خلافة المسلمين بعد مقتل عمر رضي الله عنه قتل شهيداً مظلوماً سنة (٣٥هـ) وله اثنتان وثمانون سنة رضي الله عنه[2].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٥) غاية النهاية ص٢٤٤.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٤) غاية النهاية ص٢٢٦.

ومنهم أبي بن كعب بن قيس،أبو المنذر الأنصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم،قرأ عليه القرآنَ من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب،ومن التابعين عبد الله بن عياش، وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي،مات سنة (٢١هـ) رضي الله عنه[١].

ومنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن مالك بن النجار أبو خارجة الأنصاري الخزرجي المقري الفرضي كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ من الأنصار وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه حين جهزها إلى الأمصار، عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأه عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي،توفي سنة (٤٥هـ) رضي الله عنه[٢].

ومنهم عبدالله بن مسعود: بن الحارث بن غافل بن هذيل الهذلي،أحد السابقين، عرض القرآن على النبي ﷺ، عرض عليه الأسود والحارث بن قيس وزر بن حبيش وعبيدة السلماني وأبو عبد الرحمن السلمي ومسروق،قال ﷺ:(**من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد**)[٣]، وكان يقول: (حفظت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش، وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة (٣٢هـ) ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة رضي الله عنه[٤].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٨) غاية النهاية ص١٣.

(٢)ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٦) غاية النهاية ص١٣٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢١١).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢) غاية النهاية ص٢٠٤.

هؤلاء الخمسة من أجلاء الصحابة ذكرهم الناظم في البيت الأول وختمه بالثناء على ابن مسعود بقوله: (ولابنِ مَسعُودٍ بِهذا سَعْدُ)، أي: بهذا الحفظ والإقراء سَعدٌ أي: سعادة وفلاح ونجاح، إذ هو من مشاهير الصحابة الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه.

يقول الناظم:

كـذا أُبـو زَيْـدٍ، أبـو الـدَّرْدا كَـذَا مُعـاذٌ بـنُ جَبَـلٍ، وأَخَـذَا

ومن الرواة والحفاظ من صحابة النبي ﷺ الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه: أبو زيد ابن السكن، وهو قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصاري الصحابي أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: (جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي)[1]، شهد أحداً، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن، نزل البصرة، واختط بها، ثم قدم المدينة، فمات بها رضي الله عنه[2].

ومنهم أبو الدرداء: عويمر بن زيد ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ، تصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان، وقبل ذلك، ولي قضاء دمشق، توفي سنة (٣٢هـ)، ولم يخلف بعده بالشام مثله رضي الله عنه[3].

ومنهم معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن وهو الذي

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٨٦) برقم (٣٥٩٩)، صحيح مسلم (٤/ ١٩١٤) برقم (١١٩).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩١)، غاية النهاية ص٢٨٧

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٠)، غاية النهاية في طبقات القراء ص٢٩٦

أمر النبي ﷺ بالأخذ عنه، وهو أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام،توفي بالشام في طاعون عمواس سنة (١٨هـ)،وله ثلاث وثلاثون سنة رضي الله عنه[١].

هؤلاء الثلاثة من مشاهير من الصحابة الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه إضافة إلى الخمسة السابقين، ليكون مجموع من ذكرهم الناظم من مشاهير الصحابة ثمانية ليرتب عليهم من أخذ عنهم من الصحابة والتابعين الحفظ والإقراء، فقال في آخر البيت: (وأخذا) بألف الإطلاق .

ثم قال الناظم:

عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، ابْنُ سَائِبٍ، والمَغْنِي
بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ مَنْ شُهِرْ مِنْ تَابِعِيٍّ فالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ

أي: أخذ عن هؤلاء الصحابة الثمانية الذين تقدم ذكرهم واشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه عدد من الصحابة والتابعين،منهم أبو هريرة:عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الجليل، اختلف في اسمه والأشهر عبد الرحمن وكان في الجاهلية عبد شمس، أسلم هو وأمه سنة سبع وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب، عرض عليه عبدالرحمن ابن هرمز الأعرج وأبو جعفر، ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر،كان يجزىء الليل ثلاثة أجزاء جزء للقرآن وجزء للنوم وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ، تنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع، توفي سنة (٥٨هـ)،وله ثمان وسبعون سنة رضي الله عنه[٢].

ومنهم عبد الله بن عباس:بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ بحر التفسير وحبر الأمة، حفظ القرآن في زمن النبي ﷺ ثم عرض

---

(١) ينظر:سير أعلام (١/ ٣٩٢)،غاية النهاية في طبقات القراء ص٤٠٩

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣)، غاية النهاية ص١٦٤.

القرآن كله على أُبي بن كعب و زيد بن ثابت، وقرأ على علي بن أبي طالب ﷺ، عرض عليه القرآن سعيدُ بن جبير وعكرمة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ومناقبه أكثر من أن تحصر، توفي بالطائف وقد كف بصره سنة (٦٨هـ) ﷺ[1].

ومنهم عبد الله بن السائب:بن أبي السائب صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم أبو السائب، وقيل أبو عبد الرحمن،المخزومي قارئ أهل مكة من صغار الصحابة،روى القراءة عرضاً عن أبي كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر وعبد الله بن كثير، توفي سنة(٧٠هـ) ﷺ[2].

وقد أخذ هؤلاء الثلاثة المذكورون ممن تقدم ذكرهم من الصحابة لأسباب، منها تأخر إسلام أبي هريرة وصغر ابن عباس وابن السائب،وتخصيص الناظم هذين الأخيرين بعبدالله بقوله: (والمَعْنِي بِذَيْنِ عَبْدُ الله)، لإزالة اللبس فقد يتوهم أن ابن عباس غير عبد الله وكذا ابن السائب، فأصبح مجموع من ذكرهم الناظم ممن اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه من الصحابة أحد عشر، وأما غيرهم ممن لم يذكر من الصحابة الأجلاء كُثُر لايحصون،واقتصاره على من ذكر لشهرتهم.

ثم ذكر الناظم من اشتهر بالحفظ والإقراء من التابعين- وهم كثيرون – فذكر عدداً من المشهورين منهم فقال:

يَزِيدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ والأَعْرَجُ بنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا

يقول الناظم: من التابعين الحفاظ الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه أبو جعفر يزيد ابن القعقاع: الإمام المدني القارئ، أحد القراءة العشرة تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٥)، غاية النهاية ص١٦٨.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٧)، غاية النهاية ص١٨٩.

عنهم، وروى القراءةَ عنه نافعُ بن أبي نعيم،وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسماعيل ويعقوب ابناه وميمونة بنته،قال يحيى ابن معين:كان إمام أهل المدينة في القراءة، وقال مالك:كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة، مات أبو جعفر بالمدينة سنة (١٣٠هـ)[١].

وقول الناظم:(أَيْ مَنْ أَبُهُ القَعْقَاعُ)،أي من أبوه،وهي لغة في الأسماء الستة، وتعرف بلغة النقص[٢].

ومن التابعين أيضاً عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءةَ عنه عرضاً الإمامُ نافع، نزل الإسكندرية فمات بها سنة (١١٧هـ)[٣].

قال الناظم:

مُجَاهِـدٌ، عَطَـا ، سَـعِيدٌ، عِكْرِمَـةْ والحَسَنُ، الأَسْوَدُ، زِرٌّ، عَلْقَمَـةْ

يقول: ومنهم مجاهد بن جبر: أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين، والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت، أخذ عنه القراءة عرضاً عبدُالله بن كثير وابن محيصن وأبو عمرو بن العلاء، قال قتادة أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، مات سنة (١٠٣هـ)،وقد نيف على الثمانين[٤].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٨)، غاية النهاية ص٤٤٦.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (١/ ٤٤).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٧٧)، غاية النهاية ص١٦٨ .

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٦)، غاية النهاية ص٢٩٣ .

ومنهم عطاء، والناظم أطلق ولم يعين فيحتمل أنه أراد عطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار، فيكون من باب استعمال المفرد للاثنين وقد صرح بهما السيوطي في النقاية[١].

وعطاء بن أبي رباح: بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، قال ابن معين:حج سبعين حجة وعاش مائة سنة، وقال غيره: مات سنة (١١٥هـ)،وله ثمان وثمانون سنة[٢].

وأما عطاء بن يسار: فهو أبو محمد الهلالي المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي ﷺ وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أدرك زمن عثمان وهو صغير وروى عن مولاته وأبي بن كعب وزيد بن ثابت،روى عنه زيد بن أسلم وشريك، ومات سنة (١٠٣هـ)[٣].

ومن التابعين الذين ذكرهم الناظم سعيد بن جبير:بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم،أبو محمد ويقال:أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير، عرض على عبد الله بن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمر، قتله الحجاج بواسط شهيداً سنة (٩٥هـ) عن تسع وخمسين سنة[٤].

ومنهم عكرمه مولى ابن عباس: أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاه وأبي هريرة وابن عمر، عرض عليه علباء بن أحمد وأبو عمرو بن العلاء، وروى عنه خلق واعتمده البخاري وأخرج له مسلم، مات سنة (١٠٥هـ)[٥].

---

(١)ينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية ص٣٤.

(٢) ينظر:سير أعلام النبلاء (٩/ ٨٦)، غاية النهاية ص٢٢٩.

(٣) ينظر:سير أعلام النبلاء (٨/ ٥)، غاية النهاية ص٢٢٩

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٨)، غاية النهاية ص١٣٤

(٥) ينظر:سير أعلام النبلاء (٩/ ١١)، غاية النهاية ص غاية النهاية ص٢٣٠

ومنهم الحسن البصري بن أبي الحسن بن يسار الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أُبي وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري، روي عن الشافعي رحمه الله أنه قال لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته،ومناقبه جليلة وأخباره طويلة،توفي سنة (١١٠هـ)[١].

ومنهم الأسود بن يزيد: بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعي الكوفي الإمام الجليل، قرأ على عبد الله بن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة وكان يختم القرآن كل ست ليال، قرأ عليه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب، توفي سنة (٧٥هـ)[٢].

ومنهم زر بن حبيش بن خباشة أبو مريم، ويقال:أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام، عرض على عبد الله بن مسعود و عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ويحيى بن وثاب، قال عاصم ما رأيت أقرأ من زر، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية،مات سنة (٨٢هـ)[٣].

ومنهم علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة، عرض عليه القرآن إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي وعبيد بن نضلة ويحيى بن وثاب،وكان أشبه الناس بابن مسعود سمتا وهدياً وعلماً مات سنة (٦٢هـ)[٤].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٥)، غاية النهاية ص١٠٣.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار(١/ ٥٠) غاية النهاية ص٧٤.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٢) غاية النهاية ص١٢٩.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار(١/ ٥١) غاية النهاية ص٢٣٠.

يقول الناظم:

كَذاكَ مَسْرُوقٌ، كَذا عَبِيدَهْ رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّ هْ

يقول الناظم: من التابعين الحفاظ الذين اشتهروا بحفظ القرآن وإقرائه مسروق بن الأجدع،بن مالك، أبو عائشة، ويقال أبو هشام الهمداني الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، روى القراءةَ عنه عرضاً يحيى بن وثاب، قال مسروق: وكان عبد الله يقرئنا القرآن في المسجد ثم يجلس بعد يفتي الناس، توفي سنة (٦٣هـ)[1].

ومنهم عَبيده –بالفتح– بن عمرو السلماني، أبو مسلم وقيل:أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره فهو من المخضرمين، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن علي، أخذ القراءة عنه عرضاً إبراهيمُ النخعي وأبو إسحاق وروى عنه ابن سيرين، توفي سنة (٧٢هـ)[2].

فهؤلاء المذكورون من الصحابة الأجلاء والتابعين الأخيار،هم مرجع القراء السبعة،وغيرهم من القراء،كما قال الناظم: (رُجُوعُ سَبْعةٍ لَهُمْ لا بُدَّ هْ)، فإن نافعاً أخذ عن أبي جعفر، وابنُ كثير أخذ عن عبد الله بن السائب،وأبو عمرو أخذ عن أبي جعفر ومجاهد، وابن عامر أخذ عن أبي الدرداء، وعاصم أخذ عن زر بن حبيش، وحمزة أخذ عن عاصم، والكسائي أخذ عن حمزة، رضي الله عنهم أجمعين.

***

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٦٦)غاية النهاية ص٤٠٦

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤١)، غاية النهاية ص٢٢٢

العِقْدُ الثالثُ
ما يرجعُ إلى الأداءِ

وهي ستة أنواع:

قال الناظم:

النوع الأول والثاني : الوقفُ والابتداء:

والابْتِـدا بِهَمْـزِ وَصْـلٍ قَـدْ فَشَا ... وحُكْمُـهُ عِنْـدَهُمُ كَـمَا تَشَا

مِـنْ قُـبْحٍ، أَو مِـنْ حُسْنٍ، اوْ تَمَامِ ... أَوِ اكْتِفَـا بِحَسَبِ المَقَامِ

وبِالسُّكُونِ قِـفْ عَـلَى المُحَرَّكَهْ ... وزِيْـدَ الاشْـمَامُ لِـضَمٍّ الحَرَكَهْ

والـرَّوْمُ فيـهِ مِثْـلُ كَـسْرٍ أُصِّلاَ ... والفَـتْحُ ذَانِ عَنْـهُ حَـتْماً حُظِلاَ

في الهـا الَّتِـي بالتَّـاءِ رَسْـماً خُلْـفُ ... وَ وَيْكَـأَنَّ لِلكِـسَائِي وَقْـفُ

مِنْهَـا عَـلَى اليَـا، وأَبُـو عَمْـرٍو عَـلَى ... كَـافٍ لَهَـا ، وبَعْـضُهُمْ قَـدْ حَمَـلا

وَ وَقَفُـوا بِـلامِ نَحْـوِ : مَـالِ ... هَـذا الرَّسُـولِ مـا عَـدَا المَـوَالِي

السَّـابِقَيْنِ، فَعَـلَى مَـا وَقَفُـوا ... وَشِـبْهِ ذَا المِثَـالِ نَحْـوَهُ قِفُـوا

هذا العقد الثالث وهو ما يرجع إلى الأداء وهو ستة أنواع، بدأ الناظم بالأول والثاني وهما:الوقفُ والابتداء، وعلم الوقف والابتداء من أجل علوم الكتاب الحكيم، لأنه يستعان به على فهم القرآن، وتتضح به الوقوف التامة، والكافية، والحسان،كما سيأتي فتظهر للسامع المتأمل، والقارئ المتدبر، المعاني على أكمل والوجوه وأصحها، وأقربها لمأثور التفسير،ومعاني لغة العرب.

قال الناظم:

والابْتِـدا بِهَمْـزِ وَصْـلٍ قَـدْ فَشَا ... وحُكْمُـهُ عِنْـدَهُمُ كَـمَا تَشَا

أي:الابتداء في الكلام المبدوء بهمزة وصل،أي:بإثباتها،سواء أكانت مكسورة كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾[١]،أم مفتوحة،كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٢]،أم مضمومة،نحو قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾[٣]،فإنه قد شاع وكثر، وتخصيصه لهمزة الوصل لأنها تثبت في أول الكلام وتسقط في درجه بخلاف همزة القطع فلا تسقط بل تثبت مطلقاً[٤].

قال الناظم: (وحكمه عندهم)،أي:عند القراء، والمراد بالحكم هنا هو حكم الوقف لا حكم الابتداء كما دل عليه ما بعده، وإن كان الأصل أن الضمير يعود لأقرب مذكور، لكنه راعى ما بدأ به في هذين النوعين بقوله:(الوقف والابتداء) ولأن سياق الكلام وما يتعلق به من أحكام متعلق بالوقف كما سيأتي تفصيله.

قوله:(كما تشا) بالقصر، وهي لغة فيه، ثم بدأ يفصل في أنواع الوقف فقال:

مِنْ قُبْحٍ، أَو مِنْ حُسْنٍ ، اوْ تَمَامِ أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ المَقَامِ

بدأ بالنوع الأول بقوله:(مِنْ قُبْحٍ)،وهو الوقف القبيح، وهو ما يوهم، الوقوع في المحظور،كالوقف عند قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾[٥]،ثم البدء بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وكقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾[٦]،ثم يبدأ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾،ونحو ذلك[٧].

---

(١) سورة البقرة الآية (٦٠).

(٢) سورة الفاتحة،الآية (٢).

(٣) سورة الفرقان،الآية (٩).

(٤) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٤/ ٣٨١) .

(٥) سورة آل عمران،الآية (١٨١).

(٦) سورة المائدة،الآية(١٧).

(٧) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص ١٤٨، الإتقان (١/ ٢٨٤).

ثم ذكر النوع الثاني بقوله: (أو من حُسْنٍ)، وهو الوقف الحسن، وهو ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، مثل الوقف عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1]، فإن الوقف عليه حسن، لأنه يفيد معنى فيحسن الوقف عليه،ولأن المعنى مفهوم،ولا يحسن الابتداء بـ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾،لكونه تابعا لما قبله[2] ثم ذكر النوع الثالث بقوله: (أو تَمَامٍ)، وهو الوقف التام، وهو ما تم به الكلام وليس لما بعده تعلق بما قبله، مثل الوقف على رؤوس الآي التامة المعنى،كقوله جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[3] وقف تام لأنه رأس آية ثم يبتدأ بقوله: ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ وقف تام لتمام المعنى،أي: بالصبح وبالليل، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، تام لأنه رأس آية[4].

ثم ذكر النوع الرابع بقوله: (أوِ اكْتِفَا)، وهو الوقف الكافي، وهو ما يكتفي بالوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام، إلا أن الفرق بينه وبين الوقف التام أن التام ليس بين الموقوف عليه وما بعده تعلق بخلاف الكافي، فإن لما بعده تعلقاً بما قبله، كقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[5] ثم يبتدأ بقوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾، لأنه يصلح لأن يبتدأ به، لأنه متعلق بما قبله ومعطوف عليه[6].

---

(١) سورة الفاتحة،الآية (٢).

(٢) ينظر: المكتفى ص ١٤٥، الإتقان (١/ ٢٨٤).

(٣) سورة الصافات،الآيتان (١٣٧،١٣٨).

(٤) ينظر: المكتفى ص ١٤١

(٥) سورة المائدة،الآية (٥).

(٦) ينظر: المكتفى ص ١٤٣،الإتقان (١/ ٢٨٥).

وقول الناظم:(بِحَسَبِ المَقَامِ)،أي هذه الوقوف الأربعة تأتي حسب المقام الذي يقتضيها، فالأول منها الوقف القبيح الذي يحيل المعنى ويوقع في المحظور لا يجوز لمن يعلم حكمه أن يقف عليه، وأما الثلاثة فالحكم فيها الجواز.

ثم يوضِّح الناظم نوعاً آخر من أنواع الوقوف وهو الوقف على الكلمة المتحركة فيقول:

وبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى المُحَرَّكَهْ وزِيْدَ الاشْمَامُ لِضَمٍّ الحَرَكَهْ

أي: الوقوف بالسكون على الكلمة المحرَّكة بأي حركة كانت، والمراد بالوقف على السكون قطع النطق على الكلمة الوضعية، زمناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة.

هذا هو الأصل في الوقف بأن يوقف بالسكون الذي هو عدم الحركة وقد يزاد على حركة السكون ما يسمى بالإشمام، وذلك عند الوقف على مضموم، والإشمام: ضم الشفتين بلا صوت عقب حذف الحركة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة،نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

ثم قال الناظم:

والرَّوْمُ فِيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلاَ والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ

يقول الناظم: إنه قد يزاد على حركة السكون ما يعرف بالرَّوم وهو الإتيان ببعض الحركة عند الوقف، فهو إضعاف الصوت حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوتٌ خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد[2].

وقوله: (والرَّوْمُ فِيهِ) أي: في الضَّم، أي: يكون الرَّوم عند الوقف على المضموم.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية (٥)،وينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٣٨).

(٢) ينظر: النشر (٢/ ١٣٧).

وقوله:(مثلُ كَسْرٍ) أي: وكذلك يكون الرَّوم على المكسور،و(أُصِّلاَ)،بألف التثنية، مبنياً لغير المعلوم،أي:بشرط أن يكون الضَّم والكسر أصليين،نحو الوقف على قوله: ﴿مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[١]،وعلى قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢]، لا أن يكونا عارضين،كضم ميم الجمع كما في قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣]، وكسر التخلص من التقاء الساكنين،كقوله: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٤].

فالإشمام والرَّوم يكون في حال الوقف مع السكون في حركة الضم، ويجتمع الرَّوم والسكون في حركة الكسر، وأما حركة الفتح فقد قال الناظم فيها:

..... والفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْماً حُظِلاَ

أي: (والفَتْحُ) في آخر الكلمة الموقوف عليها،(ذَانِ) أي: الإشمام والرَّوم (عَنْهُ) أي عن الفتح (حَتْماً)أي:وجوباً،(حُظِلاَ)،مُنِعَا[٥]، والألف للإطلاق،أي:الوقف على حركة الفتح لا يكون فيه الإشمام والرَّوم، بل حقه هو السكون لا غير، وقد علل لذلك ابن الجزري فقال: «لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها، لأنها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل»[٦].

فالخلاصة في الوقف أنه يكون بالسكون على المتحرك، هذا هو الأصل، لكن إن كان الموقوف عليه مضموماً جاز فيه السكون والرَّوم والإشمام، وإن كان الموقوف عليه مكسوراً جاز فيه الأمران: السكون والرَّوم، وأما الفتح فلا يجوز فيه إلا السكون.

---

(١) سورة الروم، الآية (٤).

(٢) سورة فصلت، الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (٥).

(٤) سورة الملك، الآية (٢٠).

(٥) الحظل:المنع، ينظر: اللسان (١١/ ١٥٥).

(٦) النشر (٢/ ١٤٢).

ثم بعد هذا يشرع الناظم في ذكر أنواع مختلفة من الوقوف فيقول:

فِي الهَا الَّتِي بِالتَّاءِ رَسْماً خُلْفُ وَ وَيْكَأَنَّ لِلكِسَائِي وَقْفُ

مِنْهَا عَلَى اليَا، وأَبُو عَمْرٍو عَلَى كَافٍ لَهَا ، وبَعْضُهُمْ قَدْ حَمَلا

يذكر الناظم في هذين البيتين نوعين من الوقف، الأول:الوقف على الهاء التي رسمت تاء، والثاني:الوقف على لفظ (ويكأن).

فالأول: الوقف على الهاء التي رسمت تاء مثل: «مرضات، واللات، وهيهات، ويا أبت ونحوها»، يقول الناظم: إنه قد وقع فيها خلاف بين القراء، أيوقف عليها بالهاء فيراعى فيها أصلها، أم يوقف عليها بالتاء فيراعى فيها رسمها ؟ فأبوعمرو والكسائي وابن كثير في رواية البزي[1] يقفون على الهاء التي رسمت تاء بالهاء، وكذا الكسائي في مرضات حيث وقعت واللات، وهيهات،وتابعه البزي في هيهات فقط،وكذا وقف ابن كثير وابن عامر على تاء أبت بالهاء حيث وقع في القرآن، ووقف الباقون بالتاء اتباعاً لرسم المصحف[2].

الثاني: الوقف على لفظ (ويكأن)،الوارد في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿ وَيَكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3]. ومعناها التعجب، وي اسم فعل مثل: صه ومه،وكأنَّ،كاف

---

(١) البزي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة البزي المكي المقرئ قارىء مكة ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم،وراوي الإمام ابن كثير،وروى عنه القراءة قنبل، توفي سنة (٢٥٠هـ)،ينظر:معرفة القراء الكبار(١/ ١٧٣)، غاية النهاية ص٥١.

(٢) ينظر: التيسير ص٥٣، إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٢٤٧)،النشر (٢/ ١٤٩)،مواقع النجوم ص٣٠٢.

(٣) سورة القصص، الآية (٨٢).

التشبيه الداخلة على أنَّ، وكتبت متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال، والمعنى: أن كل من ندم فأظهر ندامته قال: وي[١].

وأما من حيث الوقف عليها فقد وقع فيها خلاف بين القراء فالكسائي في رواية الدوري[٢] وقف منها على ياء "وي"، وابتدأ بـ كأن، وأما أبو عمرو فوقف على كاف "ويك"، وابتدأ بما بعده،" أنَّ "، وأما باقي القراء فقد حملوا الوقف على آخر الكلمة، وهذا معنى قول الناظم (وبَعْضُهُمْ قَدْ حَمَلا) بألف الإطلاق،وهذا الخلاف أورده الشاطبي[٣].

وأما ابن الجزري فقد قال في النشر: «وأكثر المحققين لم يذكروا فيهما شيئاً من ذلك، فالوقف عندهم على الكلمة بأسرها، وهو الأولى والمختار في مذهب الجميع، اقتداء بالجمهور وأخذاً بالقياس الصحيح»[٤].

قال الناظم:

وَ وَقْفُوا بِلامِ نَحْوِ : مَالِ هَذا الرَّسُولِ مَا عَدَا المَوَالِي
السَّابِقَيْنِ، فَعَلَى مَا وَقَفُوا وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٧/ ١٣٠).

(٢) الدوري أبو عمر حفص بن عمر الأزدي المقرىء النحوي البغدادي الضرير مقرىء الإسلام وشيخ العراق في وقته قرأ على الكسائي وروى عنه وروى عن أحمد بن حنبل وهو من أقرانه، توفي سنة (٢٤٦هـ)،ينظر: معرفة القراء الكبار(١/ ١٩١)، غاية النهاية ص١١٢.

(٣) وهو القاسم بن فيرة الشاطبي: ولد بشاطبة في الأندلس سنة (٥٣٨هـ)، وقرأ بها على مشايخ زمانه، ثم وفد على مصر وتجرد للإقراء بها، وانتهت إليهم رئاسة الإقراء، وكان فقيها محدثا نحويا زاهدا عابدا، له مصنفات توفي سنة (٥٩٠ هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (٤١/ ٢٤٣)، غاية النهاية ص٢٨٤.

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٧٢)،وينظر: التيسير ص٥٣، إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٢٧٩).

يذكر الناظم في هذين البيتين نوعاً من أنواع الوقف، وهوالوقف على اللام من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾[١]، وقد وقع فيه أيضاً خلاف بين القراء، فجمهور القراء وقفوا على اللام في: (مَالِ) اتباعاً للرسم؛ لأنها مفصولة، خلافاً لأبي عمرو والكسائي فأبو عمرو وقف على (ما)،وأما الكسائي فذُكر عنه الوقف عليها أو على اللام بعدها[٢].

وقوله: (ما عدا الموالي السابقينِ) بالتثنية، أي: اللذان ذُكِرا في البيتين السابقين، يريد بذلك أبا عمرو البصري والكسائي، أما الكسائي فهو مولى بني أسد من أولاد الفرس[٣]. وأما أبو عمرو فتميمي مازني عربي[٤].ولعل إطلاق الناظم عليه من باب التغليب؛أي:غُلِّب أحدهما على الآخر، والله أعلم.

وقوله: (وَشِبْهِ ذَا المِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا)، أي:ما ورد في القرآن الكريم على نحو المثال السابق مواضع أخرى،وهي قوله: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٥]، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾[٧].

فهذه المواضع الأربعة وقع فيها الخلاف المذكور سابقاً بين القراء، والله أعلم.

---

(١) سورة الفرقان،الآية (٧).

(٢) ينظر: التيسير ص٥٦، إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٣٨)، غاية النهاية ص٢٤١

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠).

(٥) سورة القصص، الآية (٨٢).

(٦) سورة الكهف، الآية (٤٩).

(٧)سورة المعارج، الآية (٣٦).

قال الناظم:

النوع الثالث : الإمالة:

حَمْزَةُ والكِسَائِي قَدْ أَمَالاَ ... مَا اليَاءُ أَصْلُهُ اسْماً آو أَفْعَالا

أَنَّى بِمَعْنَى كيفَ مَا بِاليَا رُسِمْ ... حَتَّى إِلَى لَدَى عَلَى زَكَى التُزِمْ

إِخْرَاجُهَا سِوَاهُمَا لَمْ يُمِلِ ... إِلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

وهذا النوع الثالث من العقد الثالث: وهو ما يرجع إلى الأداء وهو الإمالة،وهي أن تنطق بالفتحة قريبة من الكسرة، وبالألف قريبة من الياء، وتسمى في اصطلاح القراء إمالة كبرى، وهناك إمالة صغرى تسمى بالتقليل، وهي أن تلفظ بالحرف بحالة بين الفتح والإمالة[1].

يقول الناظم: إن حمزة والكسائي يميلان - إمالة كبرى- وهي كل حرف أصله ياء ثم قلب ألفاً، سواء كان اسماً نحو:هدى وفتى ، أم فعلاً نحو: سعى ورمى،لأن أصل هذه الألف ياء، أما إذا كان أصله واواً فلا إمالة، نحو:دعا وسما.

وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية، ومن الأفعال برد الفعل إلى النفس فإذا ظهرت الياء فهي أصل الألف وإن ظهرت الواو فهي الأصل أيضاً فتقول في مولى وفتى: موليان وفتيان؛ وفي صفا وعصا: صفوان وعصوان،هذا في الأسماء، أما الأفعال فتقول في أتى ورمى: أتيت ورميت،و في دعا ودنا: دعوت ودنوت[2].

يقول الناظم: ومما يميله حمزة والكسائي إمالة كبرى (أنّى) التي بمعنى كيف نحو قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[3]، وكذلك كل ما رسم بالياء نحو: متى وبلى ويا أسفى ويا حسرتى، إلا ما استثني من الكلمات الخمس والتزم إخراجها وهي: (حتى، إلى، على، لدى،زكى)،لأن

---

(١) ينظر: النشر (٢/ ٣٦).

(٢) ينظر:التيسير ص٣٩، النشر (٢/ ٣٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٢٣).

الثلاثة الأُول حروف والحرف لاحظَّ له من الإمالة،لأنها للأسماء والأفعال، ولأن لدى رُسم تارة بالألف،كما في قوله تعالى: ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾[١]،وتارة بالياء كما في قوله تعالى: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾[٢]،وألفه مجهولة فلم يمل، وزكى من ذوات الواو بدليل قولك: يزكو[٣].

ثم أوضح الناظم أنه لم يمل إمالة كبرى سوى حمزة والكسائي إلا بعض القراء في بعض من المواضع، وإلى هذا أشار بقوله:

..... سِوَاهُما لَمْ يُمِلِ إِلاَّ بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

فهناك إمالة ثبتت في بعض المواضع عند بعض القراء غير حمزة والكسائي فاعدل إلى محلِّها،وتوجه لمعرفتها.

وهؤلاء القراء هم: أبو عمرو وورش وأبو بكر وحفص وهشام[٤]حيث أمالوا في مواضع معدودة، والخلاصة: أن القراء في الإمالة قسمان: قسم أمال، وقسم لم يمل، والأول قسمان: قسم مقل، وهم ابن عامر، وعاصم، وقالون؛ فإنهم لا يميلون إلا في

---

(١) سورة يوسف، الآية (٢٥).

(٢) سورة غافر، الآية (١٨).

(٣) ينظر:التيسير ص٣٩، النشر (٢/ ٤٣)، إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٢١٠).

(٤) ورش: عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به فيما يقال لشدة بياضه، وهو أحد رواة الإمام نافع، توفي بمصر سنة (١٩٧هـ)،ينظر: غاية النهاية ص٢٢٤ وأبو بكر: شعبة بن عياش بن سالم الكوفي، أحد رواة الإمام عاصم، توفي بالكوفة سنة (١٩٣هـ)، ينظر: غاية النهاية ص١٤٤وحفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي،ويكنى أبا عمر، وكان ثقة، وهو أحد رواة الإمام عاصم، توفي سنة (١٨٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ص١١١ وهشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا الوليد، أحد رواة الإمام ابن عامر،توفي سنة (٢٤٥هـ)، ينظر:غاية النهاية ص٤٣٣ .

مواضع معلومة، ومكثر وهم ورش وحمزة والكسائي وأبو عمرو، فإنهم أمالوا في مواضع كثيرة، لكن أصل حمزة والكسائي الإمالة الكبرى،وأصل ورش الإمالة الصغرى، وأما أبوعمرو فمتردد بينهما، والثاني الذي لم يمل وهو ابن كثير[١].

قال الناظم:

الرابع: المَدّ:

نَوْعَانِ مَا يُوصَلُ، أو مَا يُفْصَلُ ... وفِيهِمَا هَمْزَةٌ، وَرْشٌ أَطَوَلُ

فَعَاصِمٌ، فَبَعْدَهُ ابنُ عَامِرِ ... مَعَ الكِسَائِي، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِي

وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ ... طُرّاً، ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

هذا النوع الرابع من العقد الثالث: هو المد، ويقال له المط وهو زيادة مط في حرف المدِّ على المدِّ الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه، وحروف المد هي الحروف الجوفية الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ويقابله القصر، وهو ترك تلك الزيادة التي فوق مقدار المدِّ الطبيعي لا ترك المدِّ بالكلية[٢].

أوضح الناظم أن المد نوعان:متصل بأن يكون حرف المد والهمزة في كلمة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[٣]، ويسمى بالمد الواجب.

ومنفصل: وهو أن يكون حرف المد والهمزة في كلمتين، نحو في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[٤]، ويسمى بالمد الجائز[٥].

---

(١) ينظر:النشر (٢/ ٣٦) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للدمياطي (١/ ١٤٤).

(٢) ينظر: النشر (١/ ٣٥٧)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباريء للمرصفي (١/ ٢٦٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٤).

(٥) ينظر: النشر (١/ ٣٥٧)، هداية القاري (١/ ٢٨٠).

ثم يبين الناظم مقدار المد في النوعين المتصل والمنفصل وأن القراء مختلفون فيه، فيقول:

نَوْعَانِ مَا يُوصَلُ ، أَو مَا يُفْصَلُ وفِيهِمَا حَمْزَةُ، وَرْشٌ أَطْوَلُ

فَعَاصِمٌ، فَبَعْدَهُ ابْنُ عَامِرِ مَعَ الكِسَائِي، فَأَبُو عَمْرٍو حَرِي

فأطول القراء في المدَّيْنِ حمزة وورش، ولهما ثلاث ألفات تقريباً في الأشهر أي: ست حركات تقريباً، ثم يليهما في الطول عاصم وله ألفان أو ألفان ونصف، أي: أربع حركات أو خمس، ثم ابن عامر مع الكسائي لهما ألفان تقريباً أي:أربع حركات، يليهما أبوعمرو وله ألف ونصف تقريباً، أي: ثلاث حركات[١].

وقول الناظم: (حَرِي) أي:حقيق وجدير بأبي عمرو أن يتلوهم، جيء به لإتمام البيت.

ثم يبين الناظم أن حرف المد المتصل متفق عليه عند جميع القراء والخلاف فيه في قدر المد، أما المد المنفصل فقد وقع فيه خلاف، فيقول:

وحَرْفَ مَدٍّ مَكَّنُوا في المُتَّصِلْ طُرّاً ، ولكِنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

وقوله: (طُرّاً) أي: جميعاً[٢]، والخلاف فيه في قدر المد،أما المد المنفصل فقد وقع فيه خلاف هل يمد أو لا ؟ فمنهم من لم يمد أصلاً إلا مداً طبيعياً، كالإمام ابن كثير وقالون والسوسي[٣]، والباقون يمدون على اختلاف في قدره[٤].

وهناك أنواع من المدود لم يتعرض لها الناظم مبسوطة في كتب التجويد.

---

(١) ينظر: النشر (١/ ٣٥٩)، إتمام الدراية ص٣٦ .

(٢) ينظر: اللسان (٤/ ٤٩٨) (طرر).

(٣) قالون: عيسى بن منيا المدني معلم العربية،ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له أيضا، يروى أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته لأن "قالون" بلسان الروم "جيد"،أحد رواة الإمام نافع وتوفي بالمدينة سنة (٢٢٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ص٢٧٤ والسوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، ضابط محرر ثقة، أحد رواة الإمام أبي عمرو البصري، توفي سنة (٢٦١هـ)، ينظر: غاية النهاية ص١٤٧.

(٤) ينظر: إبراز المعاني (١/ ١١٤)، النشر (١/ ٣٩٥).

قال الناظم:

الخامس: تَخْفِيفُ الهَمْزِ:

نَقْـــلٌ فَإِسْـــقَاطٌ وإِبْـــدالٌ بِمَـــدْ ... مِـــنْ جِـــنْسِ مَـــا تَلَتْـــهُ كَـــيْفَمَا وَرَدْ

نَحْـــوُ أُئِنَّـــا فِيْـــهِ تَـــسْهِيلٌ فَقَـــطْ ... وَرُبَّ هَمْـــزٍ فِي مَوَاضِـــعٍ سَـــقَطْ

وكُـــلُّ ذَا بِـــالرَّمْزِ والإِيـــمَاءِ ... إِذْ بَـــسْطُها فِي كُتُـــبِ القُـــرَّاءِ

هذا النوع الخامس من العقد الثالث: وهو تخفيف الهمز، والهمز أول حروف المعجم وهو جمع همزة كتمر وتمرة، والهمز في أصل اللغة مثل الغمز والضغط وسمي الحرف همزة لأن الصوت بها يغمز ويدفع لأن في النطق بها كلفة[1].

قال ابن الجزري: «ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف»[2].

وتخفيف الهمز كما أشار إليه الناظم، يكون بأحد الأنواع الأربعة المذكورة: النقل، والإسقاط، والإبدال، والتسهيل.

الأول: النقل: وهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبله فتسقط الحركة «بشرط أن يكون آخر كلمة وأن يكون غير حرف مد وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى سواء كان ذلك الساكن تنويناً أو لام تعريف أو غير ذلك فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة وتسقط هي من اللفظ لسكونها وتقدير سكونها»[3]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[4]، وقوله: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[6]، وقد اختص بروايته ورش رحمه الله.

---

(١) ينظر: إبراز المعاني (١/ ١٢٦).

(٢) النشر (١/ ٤٨٧).

(٣) النشر (١/ ٤٦٤).

(٤) سورة يس، الآية (١٢).

(٥) سورة الصافات، الآية (٥).

(٦) سورة المؤمنون، الآية (١).

الثاني: الإسقاط: وهو طرح إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة[١].

وذلك إذا اتفقت الهمزتان في الحركة وكانتا في كلمتين، واتفقتا كسراً نحو قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢]، وفتحاً نحو قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[٣]، وضماً، نحو: ﴿مِن دُونِهِۦٓ أُوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾[٤]، وبه قرأ أبو عمرو، والباقون يحققون، ولهم في ذلك تفاصيل تعلم في كتب القراءات.

ثم اختلفوا في الساقط هل هو الأولى أو الثانية ؟الأول عن أبي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة[٥].

الثالث:الإبدال:

وعرفه الناظم بقوله: (إِبْدالٌ بِمَدٍّ مِنْ جِنْسِ مَا تَلَتْهُ كَيْفَمَا وَرَدْ)، أي:إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها[٦].

وقوله: (كيفما ورد) أي: على أي حالة ورد ما تلته الهمزة، من فتح أو ضم،أو كسر؛ وذلك إذا وقعت الهمزة الساكنة في مقابلة فاء الفعل،نحو:(تالمون) و(يومنون)،و(إيذن لي)، إلا ما

---

(١) ينظر: الإتقان (١/ ٣٤١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣١).

(٣) سورة البقرة، الآية (٦).

(٤) سورة الأحقاف، الآية (٣٢).

(٥)ينظر: إبراز المعاني (١/ ١٩٨)، النشر (١/ ٤٤١)،والخليل بن أحمد بن الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض،وهو أستاذ سيبويه النحوي،مات سنة (١٧٠هـ)،ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي ص٢١.

(٦) ينظر: الإتقان (١/ ٣٤١).

كان من مادة الإيواء، فلا تبدل نحو (مأوى) و(تؤوي) ونحوهما، وتبدل أيضاً عنده الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً،مع كونها فاء الفعل، نحو (موجلاً) و(موذن)، و(يواخذ)،وذلك عند ورش، وأما الباقون ففيه تفاصيل عندهم، تعلم من كتب القراءات[1].

الرابع: التسهيل:

وهو«أن تجعل لفظ الهمزة بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة»[2].

وأشار إليه الناظم بقوله:(**نَحْوُ أَئِنَّا فِيْهِ تَسْهِيْلٌ فَقَطْ**)، مما في الكلمة الواحدة همزتان الأولى مفتوحة والثانية مكسورة،نحو:(أئنا)و (أئذا) و(أإله) ففيه تسهيل بين الهمزة وبين حرف حركتها فقط، أي لا إبدال فيه، أما إذا كانت الهمزتان في كلمتين، أو في كلمة والثانية غير مكسورة، ففيها تفصيل بسطه في كتب القراءات[3].

ولذا قال الناظم:

وَكُلُّ ذَا بِالرَّمْزِ وَالإِيْمَاءِ ... إِذْ بَسْطُهَا فِي كُتُبِ القُرَّاءِ

أي: الكلام المتقدم جاء مختصراً موجزاً، وبسطها وتفصيلها موجود في كتب القراءات، والله أعلم.

قال الناظم:

السادس: الإدْغَامُ:

فِي كِلْمَةٍ أَوْ كِلْمَتَيْنِ إِنْ دَخَلْ ... حَرْفٌ بِمِثْلِ هُوَ الإِدْغَامُ يُقَلْ

لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا ... إِلاَّ بِمَوْضِعَيْنِ نَصًّا عُلِمَا

---

(١) ينظر:إبراز المعاني (١/ ١٤٨)، النشر (١/ ٤٤٤،٤٢٨،٤٠٣)، إتحاف فضلاء البشر (١/ ١٠٢).

(٢) إبراز المعاني (١/ ١٢٨) .

(٣) ينظر: إبراز المعاني (١/ ١٢٨)،النشر (١/ ٤١٢)،إتحاف فضلاء البشر (١/ ٨٢) .

هذا النوع السادس والأخير من العقد الثالث، وهو الإدغام، والإدغام عرفه الناظم بأنه إدخال حرف في حرف مماثل له سواء في كِلْمَة،كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[١]، أو كلمتين، كقوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾[٢]، فهذا يقال له الإدغام، وإنما قال في آخر البيت: (يُقَل) فحذف الألف للوزن.

وبيان ذلك أن يلتقي حرف ساكن بحرف متحرك فيصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً، وهو على ثلاثة أقسام متماثلين ومتقاربين، ومتجانسين، وكل منهما إما صغير أو كبير، وذلك لأن الحرفين إذا اتفقا في الصفة والمخرج، وكان الأول ساكناً، والثاني متحركاً، سمي متماثلين صغيراً،كقوله: ﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾[٣]، وقوله: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾[٤] وهذا حكمه الإدغام عند جميع القراء[٥]، وإن كانا متحركين، سمي متماثلين كبيراً،كقوله: ﴿مَّنَسِكَكُمْ﴾،[٦] وقوله:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾،[٧]وهذا حكمه الإدغام عند بعض القراء، وبالنسبة لحفص عن عاصم فإنه قرأ فيه بالإظهار وجهاً واحداً إلا في كلمات يسيرة جداً مثل قوله: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾[٨]، وقوله: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾[٩][١٠].

---

(١) سورة المرسلات، الآية (٢٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٦٠).

(٣) سورة النساء، الآية (٧٨).

(٤) سورة البقرة، الآية (٦٠).

(٥) ينظر:النشر (٣٤٢)، هداية القارئ (١/ ٢١٨).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٠٠).

(٧) سورة آل عمران، الآية (٤١).

(٨) سورة يوسف، الآية (١١).

(٩) سورة الكهف، الآية (٩٥).

(١٠) ينظر:النشر (٣٤٦)، هداية القارئ (١/ ٢١٩).

والمتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج والصفة، وهما نوعان:

صغير وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً، والثاني متحركاً، نحو قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[١]، وحكمه الإدغام عند بعض القراء[٢].

والكبير أن يتحرك الحرفان معاً نحو قوله: ﴿رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٣]، وقوله: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾[٤].

وحكمه الإدغام عند بعض القراء،وأما حفص فإنه قرأ فيه بالإظهار وجهاً واحداً[٥].

والمتجانسان هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في بعض الصفات، وهما نوعان:صغير، وذلك أن يكون الحرف الأول ساكناً، والثاني متحركاً كالراء مع اللام كقوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾[٦]، والدال مع التاء في قوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾[٧]، وقوله: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ﴾[٨]، وحكمه الإدغام عند بعض القراء[٩].

والكبير أن يتحرك الحرفان معاً كالتاء مع الطاء كقوله: ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾[١٠]، واللام مع الراء كقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾[١١]، وحكمه الإدغام عند بعض القراء،وأما حفص عن عاصم فإنه قرأ فيه بالإظهار قولاً واحداً[١٢].

---

(١) سورة المرسلات، الآية (٢٠).

(٢) ينظر:النشر (٣٣٢٦)، هداية القارئ (١/ ٢٢٠).

(٣) سورة يس، الآية (٤٧).

(٤) سورة المؤمنون، الآية (١١٢).

(٥) ينظر:النشر (٣٢٧)، هداية القارئ (١/ ٢٢١).

(٦) سورة الطور، الآية (٤٨).

(٧) سورة الأنفال، الآية (٤٢).

(٨) سورة يوسف، الآية (٤٧).

(٩) ينظر: هداية القارئ (١/ ٢٢٢).

(١٠) سورة الرعد،الآية (٢٩).

(١١) سورة غافر، الآية (٦٠).

(١٢) ينظر: النشر (١/ ٣١٧، ٣٢٩)، هداية القارئ (١/ ٢٢٢).

قال الناظم:

لَكِنْ أَبُو عَمْرٍو بِهَا لَمْ يُدْغِمَا إِلاَّ بِمَوْضِعَيْنِ نَصًّا عُلِمَا

بها، أي:بالكلمة من المثلين،لم يدغم أبوعمرو البصري من القراء السبعة إلا في موضعين فإنه أدغم فيهما، وهما قوله: ﴿مَّنَسِكَكُمْ﴾[١]، وقوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[٢].

وهذان الموضعان قد علما نصاً عن أبي عمرو، يقول أبو عمرو الداني: «اعلم أن أبا عمرو لم يدغم من المثلين في كلمة إلا في موضعين لا غير أحدهما في البقرة:(مناسككم)، والثاني في المدثر:(ما سلككم)،وأظهر ما عداهما»[٣].

لكن هذا في المثلين إذا كانا من كلمة واحدة، أما إن كان المثلان من كلمتين فإن أبا عمرو يدغم الأول في الثاني منهما سواء سكن ما قبله أو تحرك في جميع القرآن كقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾[٤]، وقوله: ﴿أَبْرَحُ حَتَّىٰ﴾[٥]،ونحوه[٦].وبسط ذلك موجود في كتب القراءات.

* * *

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٠).

(٢) سورة المدثر، الآية (٤٢).

(٣) التيسير في القراءات السبع ص١٦ والداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، صنف المصنفات الكثيرة في القراءات توفي سنة (٤٤٤هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (٣٥/ ٦٢)، غاية النهاية ص٢٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية (٢).

(٥) سورة الكهف، الآية (٦٠).

(٦) تحبير التيسير في القراءات العشر (١/ ١٨٩)، الشمعة المضية لمنصور الطبلاوي (١/ ٥٢١).

العِقْدُ الرّابعُ
ما يرجعُ إلى الألفاظِ

قال الناظم:

وهي سبعةٌ:

الأول والثاني: الغَريبُ والمُعَرَّبُ:

يُرْجَـــعُ لِلنَّقْـــلِ لَـــدى الغَرِيـــبِ ... مَـــا جَـــاءَ كالمِـــشْكاةِ في التَّعْرِيـــبِ

أَوَّاهُ، والـــسِّجِلُّ، ثُـــمَّ الكِفْـــلُ ... كـــذلكَ القِـــسْطاسُ وهـــوَ العَـــدْلُ

وهَـــذهِ ونَحوَهَـــا قَـــدْ أَنْكَـــرَا ... جُمْهُـــورُهُمْ بـــالوِفْقِ قـــالوا: إِحْـــذَرا

هذا العقد الرابع: وهو يتعلق بالألفاظ، وأنواعُه سبعة وقد بدأ الناظم بالأول والثاني وهما الغريب والمعرَّب. أما الغريب فهو ما غمض وخفي من الألفاظ مما تحتاج إلى بحث وبيان،وقد أشار الناظم إلى أن مرجعه النقل،أي: إلى الكتب التي تعتمد على النقل عن العلماء الراسخين أهل التثبت والتحري الذين يجمعون بين علمهم بالقرآن الكريم إلى علمهم باللسان، والكتب المصنفة فيه كثيرة[1].

وأما المعرَّب بفتح الراء وتشديدها فهو لفظ استعملته العرب في معنى وضع له غير لغتهم[2].

ثم ساق الناظم بعض أمثلة المعرَّب، فقال:

.... مَـــا جَـــاءَ كالمِـــشْكاةِ في التَّعْرِيـــبِ

أَوَّاهُ، والـــسِّجِلُّ، ثُـــمَّ الكِفْـــلُ ... كـــذلكَ القِـــسْطاسُ وهـــوَ العَـــدْلُ

---

(١) قال السيوطي في الإتقان (١/ ٣٠٣): «وقد أفرده في التصنيف خلائق لا يحصون، منهم أبو عبيدة، وابن دريد،ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة، فحرره، وشيخه أبوبكر بن الأنباري، ومن أحسنها المفردات للراغب، ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين».

(٢) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/ ٢١١).

يقول مما جاء معرباً لفظ (المشكاة) وهي الكَّوة، وهي الفتحة التي لا تنفذ تكون في الجدار،جاء عن مجاهد أنه قال في قول الله:﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: «المشكاة الكَّوة بلغة الحبشة»[١].

ومن المعرَّب لفظ (أوَّاه) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة،كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[٢]، جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الأواه:الموقن، بلسان الحبشة»[٣].

ومنه لفظ (السِّجِلّ) بكسر السين والجيم، مع تشديد اللام،كقوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٤]، جاء عن ابن عباس أنه قال: «السجل هو الرجل بلغة الحبشة»[٥]، وسيأتي الكلام في خاتمة المنظومة عند ذكر أسماء الملائكة.

ومنه لفظ (الكِفْل) بكسر الكاف وسكون الفاء،كقوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[٦]، جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كفلين ضعفين، وهي بلسان الحبشة)[٧].

ومنه لفظ: (القِسْطَاس) بكسر القاف،كما في قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾[٨]، ومعناه العدل،لما جاء عن مجاهد قال: «القسطاس، العدل بالرومية»[٩].

ثم شرع الناظم في بيان الخلاف في وقوع المعرَّب في القرآن، فقال:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ١٣٨)،والآية (٣٥) من سورة النور.

(٢) سورة التوبة، الآية (١١٤).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٥٢٨).

(٤) سورة التوبة، الآية (١١٤).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٨٤)،وعزاه لابن مردويه.

(٦) سورة الحديد، الآية (٢٧).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ١٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (١١/ ٢٩١).

(٨) سورة الشعراء، الآية (١٨٢).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٤٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١١/ ١٠).

وهَـــذِهِ ونَحوَهَـــا قَـــدْ أَنْكَـــرَا جُمْهُـــورُهُمْ بِـــالوِفْقِ قـــالوا : إِحْـــذَرا

يقول الناظم: هذه الكلمات ونحوها قد أنكرها جمهور العلماء بكونها ألفاظاً غير عربية، وقالوا بالتوافق أي: بأنها عربية وافقت فيه لغة العرب لغة غيرهم،وحذروا من أن يقال في القرآن،لفظ غير عربي، وقد قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

وأما ما ذُكر من ألفاظ أنها غير عربية فإنها قد عربت حتى صارت عربية،قالوا:ذلك لأن أهل مكة باختلاطهم بقبائل العرب وغيرها أخذوا هذه الكلمات، فاستجمعت لغة قريش جميع لغات العرب وألسنتها.

وذهب بعض العلماء إلى أن القرآن فيه كلمات غير عربية،ولكنها قليلة، لذا لا يقال:إنه غير عربي، لأن النادر لا حكم له، ولأن هذه الألفاظ القليلة لا تخرجه عن كونه عربياً فالقصيدة العربية التي فيها كلمة فارسية لا تخرج بها عن كونها عربية وبالعكس،والصحيح ما عليه الجمهور والله أعلم[3].

قال الناظم:

الثالث: المَجازُ:

مِنْهـا اختِصارُ الحَـذْفِ، تَـرْكُ الخَـبَرِ والفَـرْدُ جَمْـعٌ إِنْ يُجَـزْ عَـنْ أَخَـرِ
واحِـدُها مِـنَ المُثَنَّـى والَّـذِي عَقَـلَ عَـنْ ضِـدٌّ لَـهُ أَوْ عَكْـسُ ذِي
سَـبَبٌ التِفَـاتٌ التَّكْرِيـرُ زِيـادَةٌ ، تَقْـدِيمٌ، أَوْ تَـأْخِيرُ

---

(١) سورة الزمر، الآية (٢٨).

(٢) سورة يوسف، الآية (٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ١٤)،المحرر الوجيز (١/ ٤٧)،المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب للسيوطي ص٢١ الإتقان (٢/ ١٢٦).

هذا النوع الثالث من أنواع العقد الرابع: مما يتعلق بالألفاظ وهو المجاز[١].

والمجاز ما يقابل الحقيقة التي هي الأصل في الكلام، والمجاز مشتق من الجواز وهو التعدي من قولهم: جزت موضع كذا، إذا تعديته، سمي به المجاز لأنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً[٢].

وهو «اللفظ المستعمل فيما لم يكن موضوعاً له، لا في اصطلاح به التخاطب، ولا في غيره؛كلفظة الأسد في الرجل الشجاع»[٣].

ابتدأ الناظم في ذكر أنواع المجاز، فقال:

مِنْهَا اختِصارُ الحَذْفِ، تَرْكُ الخَيرِ ... والفَرْدُ جَمْعٌ إِنْ يُجَزْ عَنْ آخَرِ

يقول من المجاز: الاختصار بالحذف،وذلك كقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٤]،أي فأفطر فعدة، وهذا الاختصار أو الإيجاز بالحذف.

---

(١) اختلف أهل العلم في وقوع المجاز في القرآن،والجمهور على وقوعه، قال الزركشي في البرهان (٢/ ٢٥٥): «وأما المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن والجمهور على الوقوع»، وذهب آخرون إلى إنكار المجاز في القرآن، منهم أبو إسحاق الإسفرايني وأبو علي الفارسي وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ورجحه جمع من المحققين، وهو الصحيح قال الشنقيطي: «إن هذا المنزل للتعبد والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال»، منع جواز المجاز ص٧ وينظر:مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦٠) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥).

(٢) ينظر: الصحاح (٤/ ٨).

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي (١/ ٢٨٨).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٨٤).

وأنكر بعضهم كونَه من المجاز، وقالوا: إنه من علم المعاني في باب الإيجاز والإطناب[١].

قال الزركشي في البرهان: «وأنكره بعضهم لأن المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك»[٢].

ومنها ترك الخبر، كقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[٣]، أي: دائم، وهو نوع من الحذف، وفيه الخلاف المتقدم.

ومنها استعمال اللفظ المفرد عن الجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾[٤]، ولهذا صح الاستثناء منه بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾.

أو العكس أي: استعمال الجمع عن المفرد، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[٥]، فالمتكلم فرد، والتقدير: ارجعني[٦].

وقول الناظم في آخر البيت: (إِنْ يُجَزْ عَنْ آخَرِ) أي: أن يستعمل مجازاً.

ثم ساق أمثلة أخر فقال:

واحـــدُها مِـــنَ المُثَنَّـــى والَّـــذِي ... عَقَـــلَ عَـــنْ ضِـــدٌّ لَـــهُ أَوْ عَكْـــسُ ذِي

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ١٠٣)، الإتقان (٢/ ١١٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١١٠)، والزركشي: بدر الدين محمد بن بهادر، من مشاهير العلماء الأصوليين والفقهاء، له مصنفات عديدة، توفي سنة: (٧٩٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٢).

(٣) سورة الرعد، الآية (٣٥).

(٤) سورة العصر، الآية (٢).

(٥) سورة المؤمنون، الآية (٩٩).

(٦) ينظر: الإتقان (٣/ ١٣٠).

يقول: ومنها استعمال اللفظ المفرد عن المثنى،كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[١]،أي: يرضوهما، وإنما أفرد الضمير لكونه عائداً إلى أول الاسمين، وتقدير الكلام: والله أحق أن يرضوه ورسولُه كذلك[٢].

ومنها إطلاق لفظ العاقل على غير العاقل،كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٣]، وقوله: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾[٤]، طائعين وساجدين، وقد جُمع الوصفان بالياء والنون، وهو من خواص العقلاء، والموصوف وهو السماء والأرض والكواكب من غيرهم، والمسوغ لذلك تنزيله منزلته، إذ نسب إليه القول والسجود الذي لا يكون إلا من العقلاء[٥].

والعكس، أي: استعمال لفظ غير العاقل للعاقل نحوقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦]، أطلق سبحانه "ما" على الملائكة والثقلين وهو موضوع لغير العاقل فأطلق تغليباً وإن كان الأكثر في مثل ذلك تغليب العاقل لشرفه[٧].

ثم ساق أنواعاً أُخر من المجاز فقال:

سَبَبٌ التِفَاتٌ التَّكْرِيرُ زِيادَةٌ، تَقْدِيمٌ، أَوْ تَأْخِيرُ

---

(١) سورة التوبة، الآية (٦٢).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٦/ ٣٩٨).

(٣) سورة فصلت، الآية (١١).

(٤) سورة يوسف، الآية (٤).

(٥) ينظر: إتمام الدراية ص٣٨.

(٦) سورة النحل، الآية (٤٩).

(٧) ينظر: إتمام الدراية ص٣٨.

يقول:من المجاز استعمال السبب عن المسبب نحو قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾[١] أي: يأمر بذبحهم، فأسند إليه لأنه سبب فيه[٢].

ومن المجاز أيضاً:الالتفات، وهو تحويل الضمير من سياق أصلي كالغيبة مثلاً إلى سياق

مغاير كالتكلم أو الخطاب[٣]، وهو من الأساليب البلاغية ذات اللطائف النفيسة،وقد كثر وروده في القرآن الكريم،وله أمثلة كثيرة.

وفي عد الالتفات من أنواع المجاز نظر، والصحيح كما في الإتقان أنه ليس منها، بل من أنواع الخطاب، فإنه حقيقة[٤].

ومن طرقه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب،كقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[٥]، وكان مقتضى الظاهر أن يقول لرسوله ﷺ: (عبست وتوليت أن جاءك الأعمى)، والغرض منه حتى لا يفاجئ نبيَّه ﷺ بالعتاب، عطفًا ولطفاً به[٦].

ومن طرقه:الانتقال من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[٧]، والأصل:وجرين بكم، ليوافق

---

(١) سورة القصص، الآية (٤).

(٢) ينظر: الإتقان (٢/ ٩٧).

(٣) ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (١/ ٧٢).

(٤) ينظر:الإتقان (٢/ ١١٢).

(٥) سورة عبس، الآيات (١-٣).

(٦) ينظر: روح المعاني (٣٠/ ٤٠).

(٧) سورة يونس، الآية (٢٢).

قوله: (كنتم)، فعدل عن الخطاب إلى الغيبة، كأنه يذكر لهم أناسًا آخرين غير المخاطبين ليتعجبوا من حالهم، والواقع أنه يعجبهم من حال أنفسهم في البغي والفساد بعد النجاة وينكر عليهم[١].

ومن طرقه الانتقال من التكلم إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[٢]، وكان مقتضى السياق: فصلِّ لنا، وإنما غير في الأسلوب لغرض بلاغي،وهو الحث على أداء الصلاة لحق الربوبية، لأن لفظ الرب يفيد الحث على الطاعة، كما فيه الإشارة إلى إخلاص العمل لله[٣].

ومن طرقه الانتقال من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[٤]، إذ الأصل: فساقه، لأن أرسل للغيبة، فينتقل منها إلى التكلم، وهو فسقناه،والغرض إظهار قدرة الله المشعرة بعظمته وأنها لا يمكن أن تتأتى من غيره[٥]. إلى غير ذلك من أوجه الالتفات وأمثلته المتوافرة في كتاب الله.

يقول الناظم: ومن المجاز التكرير للمفرد أو للجملة، نحو قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[٦]، وقوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[٧]،

---

(١) ينظر:الكشاف (٢/ ٣٣٨).

(٢) سورة الكوثر، الآيتان (١-٢).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٣١).

(٤) سورة فاطر، الآية (٩).

(٥) ينظر:فتح القدير (٢/ ٢١٤).

(٦) سورة المدثر، الآيتان (١٩-٢٠).

(٧) سورة القيامة، الآيتان(٣٤-٣٥).

وفائدته التقرير، وقد قيل:الكلام إذا تكرر تقرر، وفي عد هذا من المجاز خلاف، والصحيح أنه حقيقة[١].

يقول: ومن المجاز الزيادة،ويُستدل له بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢]، على أن الكاف زائدة.

قال ابن عاشور: «ومعنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ليس مثلَه شيء، فأقحمت كاف التشبيه على (مِثل) وهي بمعناهُ، لأن معنى المِثْل هو الشبيه، فتعيّن أن الكاف مفيدة تأكيداً لمعنى المِثل، وهو من التأكيد اللّفظي باللّفظ المرادف من غير جنسه»[٣].

والصواب أن هذا حقيقة لأن المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له لقرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي وهو غير متحقق هنا، ولأن العرب تطلق المثل وتريد به الذات[٤].

قال الشنقيطي: «قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لا مجاز زيادة فيه لأن العرب تطلق المثل وتريد به الذات وهو أيضاً أسلوب من أساليب اللغة العربية وهو حقيقة في محله كقول العرب مثلك لا يفعل هذا يعني لا ينبغي لك أن تفعل هذا ودليل هذا وجوده في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ شهد أن القرآن حق»[٥].

---

(١) ينظر:البرهان في علوم القرآن (٣/ ١٠)، الإتقان (٣/ ١٣٨).

(٢) سورة الشورى، الآية (١١).

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ١٦٧)، وابن عاشور هو محمد الطاهر بن عاشور، من علماء تونس كان رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة،مولده ووفاته ودراسته بها، توفي سنة (١٣٩٣هـ)، ينظر: الأعلام(٦/ ١٧٤).

(٤) ينظر:الإتقان (٢/ ١١١).

(٥) منع جواز المجاز ص٣٦، والآية من سورة الأحقاف،(١٠)،والشنقيطي هو محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، من أهل شنقيط، برع في الأصول والتفسير، ولما قدم لأداء فريضة الحج استقر مدرسا في المدينة ثم الرياض، وتوفي بمكة سنة(١٣٩٣هـ)، ينظر:الأعلام (٦/ ٤٥).

ومن المجاز التقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾[١]، قالوا: الأصل بشرناها بإسحاق فضحكت، إذ الضحك مسبب عن التعجيب على البشارة بحصول الولد، وهو إسحاق، وقيل: ضحكت لزوال الخوف عنها وعن إبراهيم حين قالوا لا تخف،أو ضحكت حين سمعت بحالهم، وما أرسلوا به، تعجباً، وعليه فلا تقديم ولا تأخير في الآية[٢].

والصحيح أن التقديم والتأخير ليس من المجاز، قال في الإتقان: «والصحيح أنه ليس منه، إذ المجاز نقل ما وضع إلى مالم يوضع له»[٣].

قال الناظم:

الرابع : المشترك:

قُــرْءٌ وَوَيْــلٌ نِــدٌّ والمَــوْلَى جَــرَى تَــوَّابُ الْغَــيُّ مُــضَارِعٌ وَرَا

هذا النوع الرابع من أنواع العقد الرابع مما يتعلق بالألفاظ وهو المشترك، والمشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر[٤].

وقد اكتفى الناظم عن تعريفه بذكر بعض أمثلته وهي على النحو التالي:

١- القرء، وقد ورد في قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٥]، وهو لفظ مشترك يطلق على الطهر وعلى الحيض،والصحيح أنه الحيض لأمره ﷺ المستحاضة أن تدع الصلاة أيام أقرائها ثم تغتسل وتصلي[٦]، وإنما تدع المرأة الصلاة أيام حيضها.

---

(١) سورة هود، الآية (٧١).

(٢) ينظر:إرشاد العقل السليم (٤/ ٢٢٥)، التحرير والتنوير (٧/ ٢٤٦).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١١٢).

(٤) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي (١/ ٢٤٨).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

(٦) رواه أبو داود في سننه (١/ ١٣١)،برقم (٢٩٧)، والترمذي في سننه (١/ ٢٢٠)كتاب الطهارة، برقم (١٢٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ٢٠٤)،برقم (٦٢٥)، وصححه الألباني.

٢- "ويل" وهي تفيد شدة العذاب والحسرة،ولم يسمع لها فعل من لفظها، فقيل:هي مصدر أو اسم مصدر،وهي كلمة دعاء وتعجب وزجر، وقيل:هي وادٍ في جهنم، والصحيح أنها تفيد شدة العذاب والزجر والحسرة، وفي ضمنها الوعيد الشديد في جهنم[١]، فليست هي من الألفاظ المشتركة،لأن المشترك كما تقدم لفظ يدل على معنيين مختلفين أو أكثر لا يمكن الجمع بينها.

٣- النِّد، بكسر النون،وهو يطلق على المثل والضد،قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، أشباهاً ونظراء ومماثلين في العبادة[٣]، والنِّد:الضد المخالف المعادي من الندود، لأن هذه المعبودات من دون الله في حال تعظيمها وتسميتها آلهة أصبحت مماثلة ومشابهة لله في العبادة وهي في الحقيقة مضادة لله معادية ومخالفة له[٤].

٤- المولى، وهو يطلق على السيد،كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[٥]، أي:عيال على سيده ومن يتولى أمره[٦]، ويطلق على العبد،كقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾[٧]، أي:إخواناً إن كانوا أحراراً، وموالي إن كانوا عتقاء[٨].

---

(١) ينظر:تيسير الكريم الرحمن ص٥٦، التحرير والتنوير (١/ ٤٣٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٣) ينظر: المفردات (٢/ ٤١٤).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٥١)،الكشاف (١/ ١٢٦)، اللسان (٣/ ٤١٣).

(٥) سورة النحل، الآية (٧٦).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٨١).

(٧) سورة الأحزاب، الآية (٥).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٧٢).

٥- التواب،صيغة مبالغة من التوبة، وهو يطلق على العبد التائب من الذنب،كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[١]، وعلى الله ﷻ الذي يقبل التوبة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[٢].

٦- الغي بفتح الغين المعجمة مصدر غوى يغوي إذا ضل في معتقد أو رأي[٣]، ويقابله الرُّشد، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾[٤]،وقيل هو اسم واد في جهنم لقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٥]، والصحيح في الغي أنه يطلق على الشر العظيم والعذاب الأليم المتضمن لذلك الوادي المتوعد عليه في جهنم[٦]. وعليه فإن لفظ الغي ليس من الألفاظ المشتركة،لأن المشترك كما تقدم لفظ يدل على معنيين مختلفين أو أكثر لا يمكن الجمع بينها.

٧- الفعل المضارع فإنه يستعمل للحال والاستقبال، كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[٧]، فإن الفعل المضارع يفيد الحال والاستقبال، والآية تصدق على أن كل كتابي يحضره الموت ويعاين الأمر حقيقة، فإنه يؤمن إيماناً اضطرارياً لا

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

(٢) سورة النساء، الآية (٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٣٨).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٥٦).

(٥) سورة مريم، الآية (٥٩).

(٦) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٢١٨)، أضواء البيان (٣/ ٤٤٥).

(٧) سورة النساء، الآية (١٥٩).

ينتفع به، كما تصدق على أن كل كتابي سيؤمن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور أشراطها الكبرى[١].

٨- الوراء،بالمد أو بالقصر،كما ذكر الناظم، وهو يطلق على الخلف وعلى الأمام[٢]، فإذا قيل: وراءك فإنه بمعنى خلفك،كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾[٣].

ويقال لما كان قدامه نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٤]، أي: أمامهم كما في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما[٥]، ومثله قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[٦]، قال ابن جرير: «وراء في هذا الموضع، يعني أمام،كما يقال: (إن الموت مِنْ ورائك)»[٧].

فهذه الأمثلة التي ساقها الناظم للمشترك تبين أن بعضها لا يصح، وهناك أمثلة من القرآن غير ما ذكر الناظم، وأما عن الحكم في هذه الألفاظ المشتركة إذا لم يكن من باب ألفاظ التضاد كالقرء مثلاً،ولم يوجد مرجح فينبغي أن تحمل الآية على كلا المعنيين.

كالنِّد الذي يطلق على المثل والضد، فهو يصدق عليهما ولا مرجح لأحدهما.

---

(١) ينظر:تيسير الكريم الرحمن ص٢١٣.

(٢) ينظر: المفردات (٢/ ٥٠٨)، اللسان (١/ ١٩٣).

(٣) سورة النساء، الآية (١٠٢).

(٤) سورة الكهف، الآية (٧٩).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٨٣) .

(٦) سورة إبراهيم، الآية (١٦).

(٧) جامع البيان (١٦/ ٥٤٦).

قال الناظم:

الخامس: المترادف:

مِـنْ ذَاكَ مَـا قَـدْ جَـاءَ كالإِنْـسَانِ وبَـشَرٍ في مُحْكَـمِ القُـرآنِ

والبَحْـرِ والـيَمِّ ، كـذا العَـذابُ رِجْـسٌ ورِجْـزٌ جَـاءَ يَـا أَوَّابُ

هذا النوع الخامس من أنواع العقد الرابع مما يتعلق بالألفاظ وهو المترادف، وقد اكتفى الناظم كما سبق بذكر أمثلته ولم يعرِّف به، ويراد به الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد، باعتبار معنى واحد[1].

واختلف أهل العلم في وقوع المترادف في القرآن على قولين: الوقوع وعدمه، والذي عليه أكثر أهل العلم أنه لا يوجد في كتاب الله تبارك وتعالى ألفاظ مترادفة بحيث لا يكون بين اللفظين فرق ألبتةَ، فهي تتشابه في أصول معانيها، لكن لكل لفظ التنبيه على صفة ليست في اللفظ الآخر، أما أن يوجد لفظان يتفقان في كل شيء، ومن كل وجه، ولا يزيد أحدهما على الآخر في المعنى شيئاً فلا، فمثلاً: الجلوس والقعود معناهما واحد، ولكن لا يسوغ لك أن تقول:كان متكئاً فقعد، وإنما تقول:كان متكئاً فجلس ؛ لأن الجلوس يكون عن اتكاء، والقعود عن قيام[2].

وسيتضح لك هذا أكثر من خلال دراسة الأمثلة التي ساقها الناظم ويتبين لك ما فيها من فروق دقيقة لا يدركها إلا المتأمل، وإليك ما ذكره الناظم من أمثلة:

يقول الناظم:

مِـنْ ذَاكَ مَـا قَـدْ جَـاءَ كالإِنْـسَانِ وبَـشَرٍ في مُحْكَـمِ القُـرآنِ

---

(١) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (١/ ٥٦).

(٢) ينظر: الفروق لأبي هلال العسكري ص١١، البرهان (٤/ ٧٨)، الإتقان (٤/ ٢٢٩).

يقول: من المترادف الإنسان والبشر وأنهما جاء في القرآن بمعنى واحد ويدلان على حقيقة واحدة،سمي بالأول لنسيانه وبالثاني لظهور بشرته بخلاف غيره من سائر الحيوانات.

والصواب أنه لا ترادف بينهما وأن لكلٍ دلالته، فدلالة الإنسان على بني آدم غير دلالة البشر على بني آدم،إذ الإنسان يلاحظ فيه سبب التسمية وهو النسيان،والبشر يلاحظ فيه ظهور بشرته بخلاف سائر الحيوان، وفي القرآن الكريم يتم اختيار أحد اللفظين ويتبين هذا من خلال سياق الآيات، فلفظ البشر إذا ورد في القرآن الكريم فإنه غالباً ما يشير إلى ظاهر أصل هيئته ومبدأ نشأته[١]، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾[٢].

وأما لفظ الإنسان إذا ورد في القرآن الكريم فإنه غالباً يأتي في وصف معنى الإنسانية، من وجود العقل وسائر الأخلاق الحميدة، والمعاني المختصة به[٣]، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[٤]، وكقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٥].

يقول الناظم:

والبَحْرِ واليَمِّ، كذا العَذابُ ... رِجْسٌ ورِجْزٌ جَاءُ يَا أَوَّابُ

يقول: ومن المترادف البحر واليم، وأنهما بمعنى واحد وبينهما ترادف في اللفظ، والصواب أنه لا ترادف بينهما وأن لكلٍ معنى خاصاً ودلالة خاصة، فلفظ البحر في السياق القرآني يقصد به وصف العموم في سعته وكيانه وما اشتمل عليه وجميع أوصافه،

---

(١) ينظر: المفردات (١/ ٩٠).

(٢) سورة الفرقان،الآية (٥٤).

(٣) ينظر: المفردات (١/ ٤٦٠).

(٤) سورة الكهف، الآية (٥٤).

(٥) سورة العنكبوت،الآية (٨).

نحو قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[١]، أما اليَمُّ فإنَّ المقصود به ماء البحر،كقوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[٣]، فالمقصود باليم هنا الماء خاصة لأنه سبب الغرق.

يقول: ومن المترادف العذاب والرجز والرجس، وأنها بمعنى واحد وأن بينها ترادفاً في اللفظ، والصواب أنه لا ترادف بينها وأن لكلٍ معنى خاصاً ودلالة خاصة، فالعذاب معروف مأخوذ من عذبة السوط وهو طرفه، يقال:عذبته بالسوط إذا أوجعته ضرباً فهو معذب[٤].

وأما الرجز فقد ورد في القرآن الكريم في مواضع عديدة على أنه نوع من العذاب، وليس هو العذاب مطلقاً، من ذلك إخبار القرآن الكريم عما جرى لقوم موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٥]، قال كثير من المفسرين:إنه الطاعون الذي هو نوع من العذاب[٦]، وقيل هو ما نزل بآل فرعون من العذاب المذكور قبل هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[٧]، وعليه فهو ليس مطلق

---

(١) سورة المائدة، الآية (٩٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٣٦).

(٣) سورة طه،الآية (٧٨).

(٤) ينظر: اللسان (١/ ٥٨٣).

(٥) سورة الأعراف،الآية (١٣٤).

(٦) ينظر:جامع البيان (١٣/ ٧٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٥١٢)، تيسير الكريم الرحمن ص٣٠١.

(٧) سورة الأعراف،الآية (١٣٣).

العذاب[١]، ولذلك يأتي غالباً مقيداً: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]. وأما الرجز الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[٣]، فهو وسوسته وتسويلاته[٤].

وأما الرجس بالسين فهو الخبث والشيء المستقذر وليس هو العذاب، وقد ورد في القرآن الكريم مراداً به النجاسة الحسية تارة والمعنوية تارة أخرى أوكلاهما، كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٦]، فمعنى الرجس هنا كل فاسد مستقذر مستكره،وهو بمعنى السخط، وليس هو العذاب[٧].

قال الرازي: «وأما حمل الرجس على العذاب فهو باطل لأن الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر المستكره فحمل هذا اللفظ على جهلهم وكفرهم أولى من حمله على عذاب الله»[٨].

---

(١) ينظر:جامع البيان (١٣/ ٧٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٥١٢)، تيسير الكريم الرحمن ص٣٠١.

(٢) وردت الآية في سورة البقرة (٥٩)، وسورة الأعراف (١٦٢)، وسورة العنكبوت (٣٤).

(٣) سورة الأنفال،الآية (١١).

(٤) ينظر:جامع البيان (١٣/ ٤٢١)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٤).

(٥) سورة الأنعام،الآية (١٤٥).

(٦) سورة الأحزاب (٣٣).

(٧) ينظر: التفسير الكبير (١٧/ ١٣٥)،تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٩٨).

(٨) التفسير الكبير (١٧/ ١٣٥)، والرازي هو محمد بن عمر التيمي البكري المعروف بالفخر الرازي ابن خطيب الري برع في علم الكلام والفلسفة والتفسير، من تصانيفه التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه،توفي سنة (٦٠٦هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٠،سيرأعلام النبلاء (٤١/ ٤٨٠).

وأما قول الناظم في آخر البيت: جاء يا أواب، أي: كثير الأوبة والرجوع إلى الله، جيء به تكملة للبيت، والناظم كثيراً ما ينادي طالب العلم بمثل هذه الأوصاف حثاً له على الاتصاف بها كقوله: يا من يقتفي، يا سؤول ونحوها.

قال الناظم:

السادس: الاستعارة:

وَهِيَ تَشْبِيهٌ بِلا أَدَاةِ ... وذَاكَ كالمَوْتِ و كالحَيَاةِ

فِيْ مُهْتَدٍ وضِدِّهِ كَمِثْلِ ... هَذَيْنِ مَا جَاءَ كَسَلْخِ اللَّيْلِ

هذا النوع السادس من أنواع العقد الرابع: مما يتعلق بالألفاظ وهو الاستعارة، وبعده النوع السابع وهو التشبيه، وكان من المناسب تأخير هذا الباب بعد باب التشبيه، وذلك أن الاستعارة متفرعة من التشبيه وهو الذي سار عليه البلاغيون في مصنفاتهم[(١)].

والاستعارة عرفها الناظم بقوله: تشبيه بلا أداة.

فالاستعارة تشبيه إلا أنها أبلغ منه فإذا قلت: رأيت بحراً يتكلم، فأصل هذه الاستعارة: رأيت رجلاً عالماً كالبحر يتكلم، فحُذف المشبه.

ثم ذكر الناظم مثالين من القرآن الكريم للاستعارة، الأول ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[(٢)].

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص٦٧، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (١/ ٢٠٢)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي (١/ ٢١٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٢).

يقول الناظم: (كالموت وكالحياة)، أي:كالموت والحياة الوارد في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾،الموت مستعار للضلال يعني كان ضالاً فهديناه،والحياة مستعار للهداية.

يقول الناظم: (في مهتدٍ وضده): المهتدي: هو من أحياه الله بنور الإيمان والهداية والعلم والطاعة فاهتدى بهذا النور ومشى به بين الناس متبصراً في أموره مهتدياً لسبيله، وضده:هو الميت الذي يتخبط في ظلمات الجهل والضلال قد التبست عليه الطرق[١].

فاستعير لفظ الإحياء للهداية والعلم والإيمان والطاعة، بجامع الفلاح والنجاة، ولفظ الموت للضلال والجهل والمعصية والكفر، بجامع الخسارة والهلاك.

المثال الثاني ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[٢].

إذ الأصل في السلخ أنه نزع جلد الحيوان، واستعير في الآية في إزالة ضوء النهار بالليل، فشبه النهار بجلد الحيوان يغطي ما تحته منها كما يغطي النهار ظلمةَ الليل في الصباح، وشبه كشف النهار وإزالته بسلخ الجلد فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده، والليل ليس مقصوداً بالتشبيه وإنما المقصود تشبيه زوال النهار عن الليل، وإنما ذكر الليل الذي يبقى وشبَّهه بالجسم المسلوخ عنه جلده .

ووجه ذلك: أن الظلمة هي الحالة السابقة للعوالم قبل خلق النور في الأجسام النيرة لأن الظلمة عدم والنور وجود[٣].

قال الناظم:

---

(١) ينظر: نظم الدرر (٧/ ٢٥٢)، تيسير الكريم الرحمن ص٢٧١ .

(٢) سورة يس، الآية (٣٧).

(٣) ينظر:روح المعاني (١٠/ ٢٣)، التحرير والتنوير (١٢/ ١١٣).

السابع: التشبيه:

وَمَـــا عَـــلَى اشـــتِرَاكِ أَمْـــرٍ دَلاَّ مَـــعْ غَـــيْرِهِ التَّـــشْبِيهُ حيـــثُ حَـــلاَّ

والـــشَّرْطُ هَهُنَـــا اقْتِرانُـــهُ مَـــعَ أَدَاتِـــهِ وهُـــوَ كَثِـــيْرٌ وَقَعَـــا

هذا النوع السابع من أنواع العقد الرابع: مما يتعلق بالألفاظ وهو التشبيه، وقد عرفه الناظم بأنه ما دل على اشتراك أمر لأمر في معنى بينهما[١].

وهذا التعريف الذي ذكره الناظم قد تضمن أركان التشبيه: المشبه والمشبه به ووجه الشبه، والركن الرابع هو الأداة التي أشار إلى أن اقترانها شرط في التشبيه حيث قال:

والـــشَّرْطُ هَهُنَـــا اقْتِرانُـــهُ مَعَـــا أَدَاتِـــهِ وَهْـــوَ كَثِـــيْرٌ وَقَعَـــا

وهذا الاقتران المذكور إما لفظاً أو تقديراً،قال أهل البيان: ما فقد الأداة لفظاً إن قدرت فيه الأداة فهو تشبيه، وإلا فاستعارة،وبذلك يفترقان .

وأدواته كثيرة منها الكاف، ومِثْل بالسكون،ومَثَل بالتحريك، وكأن ونحوها، وكلها تدخل على المشبه به، إلا كأن، فتدخل على المشبه[٢].

وقول الناظم في آخر البيت: **(وقعا)** بألف الإطلاق للوزن.

والمقصود: أن وقوعه في القرآن كثير وأمثلته كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿**وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا**﴾[٣].

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٢٠٣) .

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٢٢٢) .

(٣) سورة الكهف،الآية (٤٥).

فالتشبيه في الآية تشبيه الحياة الدنيا وزهرتها،ثم سرعة زوالها بنبات الأرض وجمال منظره في بدايته ثم تهشمه وتفتته بعد يباسه بجامع عدم الاستقرار في كل منهما[١].

ومنها قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[٢].

فالتشبيه في الآية تشبيه اليهود وحملهم التوراة مع عدم العمل بما فيها بالحمار الذي يحمل فوق ظهره الأسفار من كتب العلم، فهل يستفيد ذلك الحمار من تلك الكتب التي فوق ظهره ؟ وهل يلحق به فضيلة بسبب ذلك ؟ أم حظه منها حملها فقط. فكذلك اليهود الذين لم يعملوا بما في التوراة،فهل استفاد مَن هذا وصفه من التوراة إلا الخيبة والخسران ؟ فهذا المثل مطابق لأحوالهم بجامع عدم الانتفاع[٣].

* * *

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص٤٧٨.

(٢) سورة الجمعة،الآية (٥).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص٨٦٢.

العِقْدُ الخامس

ما يرجعُ إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام

وهو أربعة عشر نوعاً:

قال الناظم:

النوع الأول: العامُّ الباقي على عُمومِه:

وَعَـــــزَّ إِلاَّ قَولَـــــهُ واللهُ بِكُـــلِّ شَيءٍ أَيْ عَلِـــيمٌ ذَا هُـــو

وقَولَـــهُ: خَلَقَكُـــمْ مِـــنْ نَفْـــسٍ واحِـــدَةٍ فَخُـــذْهُ دُونَ لَـــبْسِ

هذا العقد الخامس وهو ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام وهي أربعة عشر نوعاً، الأنواع الخمسة منها تحدث فيها عن العام من حيث أنواعه الثلاثة وهي: العام الباقي على عمومه، والعام المخصوص، والعام المراد به الخصوص ثم تحدث عن تخصيص الكتاب بالسنة والعكس.

والعام: هو اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعداً مطلقاً معاً[١]، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٢]، فهذا عام في كل نفس، ويقابله الخاص وهو اللفظ الواحد الذي لا يصلح مدلوله لاشتراك كثيرين فيه كأسماء الأعلام[٣]، وأما التخصيص: فهو قصر العام على بعض مسمياته[٤]،كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٥].

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ٤٤٣).

(٢) سورة آل عمران،الآية (١٨٥).

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ٤٤٥).

(٤) ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١/ ٣٥١).

(٥) سورة آل عمران، الآية (٩٧).

فقوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾، تخصيص من عموم الناس فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع.

وقد بدأ الناظم بالنوع الأول: وهو العام الباقي على عمومه الذي لم يدخله التخصيص، وأشار إلى أنه عزيز ونادر جداً،إذ ما من عام إلا ويدخله التخصيص، ثم استثنى من ذلك مثالين، الأول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، فهو عام باقٍ على عمومه لا يمكن أن يستثنى منه شيء أو أن يخرج فرد من أفراده، فالله عليم بكل شيء،عليم بالكليات والجزئيات لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فهذا باقٍ على عمومه.

والمثال الثاني قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[2]، فهذا عام باقٍ على عمومه لا يمكن أن يستثنى منه شيء أو أن يخرج فرد من أفراده،إذ البشر كلهم من آدم.

والناظم تبع في اقتصاره على هذين المثالين البلقيني والسيوطي[3]، ولكن الزركشي قد ذكر في البرهان أن أمثلته كثيرة وساق منها:قولَه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[4]، وقولَه تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[5]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[6]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً

(١) سورة الحجرات، الآية (١٦).

(٢) سورة النساء،الآية (١).

(٣) ينظر:مواقع النجوم ص٤٦٧، إتمام الدراية ص٤٠.

(٤) سورة يونس، الآية(٤٤).

(٥) سورة الكهف، الآية (٤٩).

(٦) سورة الروم، الآية (٤٠).

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[١]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾[٢][٣].

وقول الناظم: (فَخُذْهُ دُونَ لَبْسِ)،أي: فخذ هذا النوع بأمثلته واضحاً غير ملتبس.

قال الناظم:

الثاني والثالث: العامُ المخصوص، والعامُ الذي أريدَ به الخُصوصُ:

وَأَوَّلٌ شَـــاعَ لِـــمَنْ أَقَاسَـــا ... والثَّـــانِ نَحْـــوُ يَحْـــسُدُونَ النَّاسَـــا

وَأَوَّلٌ حَقِيقَـــةٌ، والثَّـــانِي ... مَجَـــازُ الفَـــرْقُ لِمَـــنْ يُعَـــانِي

قَرِينَـــةُ الثَّـــانِي تُـــرَى عَقْلِيَّـــهْ ... وَأَوَّلٌ قَطْعـــاً تُـــرَى لَفْظِيَّـــهْ

والثَّـــانِ جَـــازَ أَنْ يُـــرَادَ الوَاحِـــدُ ... فِيـــهِ وَأَوَّلٌ لِهَـــذَا فَاقِـــدُ

في هذا يذكر الناظم النوع الثاني والثالث من أنواع العموم.

فالثاني: العام المخصوص، وهو ما يقابل العام الباقي على عمومه، وذلك بأن يقصر لفظه العام على بعض أفراده وهو ما يعرف بتخصيص العام بمخصصات متصلة كالاستثناء،نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٤]، أو منفصلة كتخصيص آية بأخرى أو بحديث، فمن الأول:تخصيص عموم قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٥]، بقوله:

---

(١) سورة غافر، الآية (٦٤).

(٢) سورة غافر، الآية (٦٧).

(٣) ينظر:البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢١٧)،وينظر:البحر المحيط في أصول الفقه (٢ ٣٩٩)، وإرشاد الفحول (١/ ٣٨٩).

(٤) سورة العصر، الآيات:(١-٣).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢٨).

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١]، فهو عام في كل مطلقة مخصص بأولات الأحمال.

فهذا هو العام المخصوص وهوكثير جداً،كما قال الناظم:(لمن أقاسا)،أي: طلب وتتبع الكتاب والسنة. والألف للإطلاق[٢].

أما الثالث فهو العام الذي يراد به الخصوص، وهو الذي لا يراد به العموم لجميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة لفظه،ولا من جهة حكمه، بل هو لفظ ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر[٣]، وهو قليل جداً وقد وذكر له الناظم مثالاً واحداً، وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٤]، فإن المراد بالناس النبي ﷺ، لكونه جامعاً لما في الناس من الخصال الحميدة[٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[٦]، المراد بالناس الأول نعيم بن مسعود الأشجعي[٧]، لقيامه مقام كثير في تثبيط

---

(١) سورة الطلاق،الآية (٤).

(٢) ينظر:البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٤٠١)، إرشاد الفحول (١/ ٣٥٩).

(٣) ينظر:الرسالة للإمام الشافعي (١/ ٥٣)، البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٣٩٨)، إرشاد الفحول (١/ ٣٥٩).

(٤) سورة النساء، الآية (٥٤).

(٥) وهو قول بعض المفسرين، والقول الآخر أن المراد بالناس النبي ﷺ وأصحابه، ينظر:جامع البيان(٨/ ٤٧٦)، معالم التنزيل (٢/ ٢٣٦)، تيسير الكريم الرحمن ص ١٨٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية (١٧٣).

(٧) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي جليل قدم على رسول الله ﷺ سراً يوم الأحزاب فأسلم وكتم إسلامه،ألقى الفتنة بين الأحزاب فتفرقوا،مات في خلافة عثمان، ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٧٦)، الإصابة (٦/ ٤٦١).

المؤمنين عن الخروج بما قاله، وبالناس الثاني أبو سفيان[١]، لقيامه مقام كثير أيضاً في تحريض الكفار على محاربة النبي ﷺ[٢].

ثم ساق الناظم رحمه الله الفروق الثلاثة بين العام المخصوص العام المراد به الخصوص فقال:

وَأَوَّلٌ حَقِيقَـــــةٌ ، والثَّـــــانِي مَجَـــازُ الفَـــرْقُ لِمَـــنْ يُعَـــانِي

يقول: الفرق الأول أن العام المخصوص حقيقة لأنه إنما استعمل فيما وضع له، ثم خص منه بعضه بمخصص، وأما العام الذي أريد به الخصوص فهو مجاز لأنه استعمل ابتداء في بعض ما وضع له،وهو غير موضوع له، فهذا الفرق ظاهر بين لمن يعاني أي: يعتني به، ثم أشار إلى الفرق الثاني بقوله:

قَرِينَـــةُ الثَّـــانِي تُـــرَى عَقْلِيَّـــهْ وَأَوَّلٌ قَطْعـــاً تُـــرَى لَفْظِيَّـــهْ

أي:قرينة الثاني وهو العام الذي أريد به الخصوص عقلية تدرك بالعقل فإن الناس المحسودين في الآية لا يراد بهم جميع الناس مؤمنهم وكافرهم وأولهم وآخرهم،لأن العقل دل على ذلك، أما العام المخصوص فإن قرينته قطعاً لفظية، وذلك كالاستثناء والشرط، والصفة، وغيرها من المخصصات المتصلة أوالمنفصلة، وأشار إلى الفر ق الثالث بقوله:

والثَّـــانِ جَـــازَ أَنْ يُـــرَادَ الوَاحِـــدُ فِيـــهِ وَأَوَّلٌ لِهَـــذَا فَاقِـــدُ

يقول: (والثان) بحذف الياء للوزن، أي:العام المراد به الخصوص يجوز أن يراد به الفرد الواحد كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ

---

(١) سورة الطلاق،الآية (٤).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ٣٣) الإتقان (٣/ ٥١)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٣٠.

﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[١]، المراد بالناس فرد واحد وهو نعيم بن مسعود والثاني فرد واحد وهو أبو سفيان. أما الأول وهو العام المخصوص فإنه أريد به العموم ثم خصص وقصر على بعض أفراده، لكن هل يجوز قصره على فرد واحد من أفراده ؟ فيه خلاف، والأصح جوازه، إلى أن يبقى أقل الجمع[٢].

قال الناظم:

الرابع: ما خُصَّ منهُ بالسُّنَّة:

تَخْصِيصُهُ بِسُنَّةٍ قَدْ وَقَعَا ... فَلا تَمِلْ لِقَولِ مَنْ قَدْ مَنَعَا

آحَادُهَا وغَيْرُهَا سَوَاءُ ... فَبِالْعَرَايَا خُصَّتِ الرِّبَاءُ

هذا النوع الرابع من الأنواع المتعلقة بأحكام العام وهو تخصيص القرآن بالسنة.

وقوله: (قد وقعا) بألف الإطلاق،أي:تخصيص الكتاب بالسنة أي: واقع، والأمثلة عليه كثيرة، كما مثل بتخصيص آية الربا بجواز بيع العرايا وغيرها من الأمثلة التي سيأتي بيانها.

وإذا كان تخصيص الكتاب بالسنة جائزاً وواقعاً فلا تَمِلْ إلى قول من منع ذلك، كبعض الحنابلة والمعتزلة القائلين بمنع تخصيص الكتاب بالسنة الآحادية خلافاً للجمهور، أما تخصيص الكتاب بالسنة المتواترة فالإجماع منعقد على جوازه[٣].

ثم صرح الناظم بأن تخصيص القرآن الكريم بالسنة شامل للآحاد منها والمتواتر، فساق مثالاً على ذلك وهو تخصيص عموم آية الربا وهي قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[٤]، بجواز بيع العرايا الثابت بالسنة: «أن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا في خمسة

---

(١) سورة آل عمران (١٧٣).

(٢) ينظر:البحر المحيط (٢/ ٤٠٠)،الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٠)، إرشاد الفحول (١/ ٣٤٨).

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٥٨)،البحر المحيط في أصول الفقه(٢/ ٥٠١)،إرشاد الفحول (١/ ٣٨٧).

(٤) سورة البقرة،الآية (٢٧٥).

أوسق، أو دون خمسة أوسق»[١]، والعرايا بيع تمر برطب، في خمسة فما دون، وتخصيص جوازها من عموم تحريم الربا لأنها بيع جنس بجنس مع عدم التماثل للحاجة إلى التفكه بالرطب ولعدم توفر النقود التي يشتري بها وأن تكون بقدر الكفاية[٢].

ومن تخصيص الكتاب بالسنة تحريم الميتة والدم الوارد في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[٣]، فإن عموم هذا التحريم قد خص منه ما في الحديث: (**أحلت لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال**)[٤]، وكذلك تخصيص آيات المواريث بالمخالف في الدين، لحديث: (**لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**)[٥].

قال الناظم:

الخامسُ: ما خُصَّ به مِن السُّنَّة:

وعَـزَّ لَمْ يُوْجَـدْ سِـوَى أَرْبَعَـةِ ... كَآيَـةِ الأَصْـوَافِ أَوْ كَالجِزْيَـةِ

والـصَّلَواتِ حَـافِظُوا عَلَيْهَـا ... والعَـامِلِينَ ضُـمَّهَا إِلَيْهَـا

حَـدِيثُ مَـا أُبِـينَ فِي أُولاهَـا ... خُـصَّ وأَيْـضاً خَـصَّ مـا تَلاهَـا

لِقَولِـهِ أُمِـرْتُ أَنْ أُقَـاتِلا ... مَـنْ لَمْ يَكُـنْ لِمَـا أَرَدْتُ قَـابِلا

وخَـصَّتِ البَاقِيَـةُ النَّهْـيَ عَـنِ ... حِـلِّ الـصَّلاةِ، والزَّكـاةِ لِلْغَنِـي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٧٦٤) برقم (٢٠٧٨)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١١٧١) برقم (١٥٤١).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ١٨)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام لابن بسام (١/ ٤٣٦).

(٣) سورة المائدة، الآية (٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (١٠/ ١٦)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٧٣) برقم(٣٢١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢٥٤)، برقم (١١٢٨)، وصححه الألباني.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٤٨٤) برقم (٦٣٨٣)، ومسلم في صحيحه(٣/ ١٢٣٣) برقم (١٦١٤).

هذا النوع الخامس من الأنواع المتعلقة بأحكام العام وهو تخصيص السنة بالقرآن، وهو يقابل النوع الذي قبله، الذي هو تخصيص القرآن بالسنة.

يقول الناظم: إن تخصيص السنة بالقرآن واقع، ووقوعه قليل ولم يوجد منه سوى أربعة أمثلة أي: أربع آيات خَصت عمومَ أربعة أحاديث فقط، ومثل هذا الحصر يحتاج إلى استقراء دقيق كما سيتضح لك، ثم ساق أمثلة هذا النوع، وهي على النحو التالي:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]، فقد خص عموم حديث: (**ما أُبِينَ من حي فهو كميتتهِ**)[2]؛ لأن هذا الحديث دال على أن ما انفصل من حي، فحكمه حكم الميت نجس لا يجوز الانتفاع به، سواء كان صوفاً أو وبراً أو شعراً، وآية الأصواف مخصصة لهذا العموم دالة على طهارة الصوف والوبر والشعر، وإن انفصل من حي لأنها سيقت على وجه الامتنان[3].

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[4]، فإنه خَص عموم حديث: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**

---

(١) سورة النحل، الآية (٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢١٨) وأبو داود في سننه (٣/ ٧٠) برقم (٢٨٦٠) والترمذي في سننه (٤/ ٧٤) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٧٢) برقم (٣٢١٦)، والبيهقي في السنن (١/ ٢٣) برقم (٧٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٧) برقم (٧٥٩٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١/ ١٥٠).

(٤) سورة التوبة، الآية (٢٩).

فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[١]، فهذا الحديث عام لمن أعطى الجزية ومن لم يعطها، خُص بآية الجزية الدالة على عدم جواز مقاتلة من أعطى الجزية[٢].

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٣]، فهذه الآية قد خَصت عمومَ النهي الوارد في الحديث: (لا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس)[٤]، وحديث: (ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهنّ،وأن نقبر فيهنّ موتانا)[٥].

فالآية مخصصة لعموم نهي النبي ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة، أي: لا تصلوا في أوقات النهي مطلقاً إلا أن تكون الصلاة من الصلوات المفروضة المأمور بالمحافظة عليها، وكذلك ما كان من ذوات الأسباب كحديث: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)[٦]، وغيره.

المثال الرابع: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٧].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٧)برقم (٢٥) ومسلم في صحيحه (١/ ٥١)برقم (٢٠).

(٢) ينظر:مواقع النجوم ص٤٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٣٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه(١/ ٢١٢) برقم (٥٦١) ومسلم في صحيحه (١/ ٥٦٧)برقم (٨٢٨).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٦٧)برقم (٨٢٧).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣٩١)برقم (١١١٠) ومسلم في صحيحه (١/ ٤٩٥) برقم (٧١٤).

(٧) سورة التوبة،الآية (٦٠).

فهذه الآية نصت على أن العاملين على الزكاة لهم فرض وحق منها وإن كانوا أغنياء لأنها أجرة لهم، فهي قد خَصت عمومَ النهي الوارد في الحديث: (**لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي مكتسب**)[١]؛ لأن الحديث عام وشامل لكل غني والآية خصصته بالعاملين فإن الزكاة تحل لهم لأنها أجرة لهم إلا إن كان ولي الأمر قد رتب لهم رواتب من بيت المال على هذا العمل ، فلا يجوز أن يعطوا شيئاً من الزكاة[٢].

هذه الأمثلة الأربعة التي ذكرها الناظم في تخصيص السنة بالقرآن وجزم بالاقتصار عليها، والصواب أنها أكثر مما ذكر، فقد زاد بعضهم أمثلة على ذلك منها قوله تعالى: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ**﴾[٣]، فإنها خصت عموم حديث: (**إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار،فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه**)[٤]، فالحديث عام في كل من حرص على قتال أخيه المسلم لأجل طلب دنيا أو اتباع هوى، والآية خصصت هذا العموم في جواز القتال لأنها بصدد نصرة الحق وقتال الباغين[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٢٤) وأبو داود في سننه(٢/ ٣٧) برقم (١٦٣٦)والنسائي في سننه(٥/ ٩٩) برقم (٢٥٩٧) وابن ماجه في سننه (١/ ٥٨٩)برقم (١٨٣٩) والترمذي في سننه (٣/ ٤٢)برقم (٦٥٢)، وحسنه، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٢)،برقم (١٢٩٧٨) وصححه الألباني.

(٢) ينظر: الملخص الفقهي للفوزان (١/ ٢٠٧).

(٣) سورة الحجرات، الآية (٩).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢٠) برقم (٣١) ومسلم في صحيحه (٣/ ١٣٠٧) برقم (١٦٨٠).

(٥) ينظر:الإتقان (٢/ ٤٦).

ومنها أيضاً قول الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[١]، فإنها خصت عموم حديث: (**خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**)[٢]. فإن الحديث عام يشمل الحر والعبد على السواء في الجزاء بكراً كان أو ثيباً، والآية خصصت هذا العموم في أن حكم العبد على النصف من الحر في العقوبة[٣].

قال الناظم:

السادس :المُجْمَلُ:

مَا لَمْ يَكُنْ بِوَاضِحِ الدَّلالَةِ كَالْقُرْءِ إِذْ بَيَانُهُ بِالسُّنَّةِ

هذا النوع السادس من العقد الخامس مما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام وهو المجمل، وقد عرفه الناظم بقوله: وهو مالم تتضح دلالته على معناه[٤]. ومثل له بالقرء فإنه من الألفاظ المشتركة فهو مشترك بين الحيض والطهر،فإن بيانه بالسنة فهي التي تبين ما جاء في القرآن مجملاً كالقرء جاء بيانه بالسنة بقوله ﷺ للمستحاضة: (**دعي الصلاة أيام أقرائك**)[٥]،وإنما تدع المرأة الصلاة أيام حيضها، وكالأمر بالصلاة والزكاة والحج فإنه جاء في القرآن مجملاً وجاء بيانه بالسنة.

وقد يكون بيانه بالقرآن، فما جاء مجملاً في موضع جاء بيانه في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٦]، جاء بيانه في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ

---

(١) سورة النساء، الآية (٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣١٦) برقم (١٦٩٠).

(٣) ينظر:تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٦٤) .

(٤) ينظر:البحر المحيط في أصول الفقه (٣/ ٤٣) إرشاد الفحول (٢/ ١٢).

(٥) رواه أبو داود في سننه (١/ ١٣١)،برقم (٢٩٧)، والترمذي في سننه (١/ ٢٢٠)، برقم (١٢٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ٢٠٤)،برقم (٦٢٥)، وصححه الألباني.

(٦) سورة المائدة،الآية (١).

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[١]، وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٢]، جاء بيانه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[٣]، فالمقصود أن أمثلة المجمل والمبين كثيرة،والقرآن والسنة حافلان بذلك.

قال الناظم:

السابعُ : المؤوّلُ:

عَنْ ظَاهِرٍ مَا بِالدَّلِيلِ نُزِلا كاليَدِ للهِ هُوَ الَّذْ أُوِّلا

هذا النوع السابع من العقد الخامس: مما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام وهو المؤوَّل، والمؤول من أنواع المنطوق الذي هو في مقابلة المفهوم، وأنواع المنطوق ثلاثة: النص والظاهر والمؤول:

فالنص: هو ما يفيد بنفسه معنى صريحاً لا يحتمل غيره، كقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٤].

والظاهر: هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً، كقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[٥]، فالطهر في الآية يحتمل التطهر بالاغتسال ويحتمل انقطاع الحيض، لكن دلالة الطهر على الأول أظهر، فهي دلالة راجحة، والثانية مرجوحة.

والثالث: المؤوّل وهو الذي ذكره الناظم وعرفه بقوله: ما ترك ظاهره لدليل[٦]، وقد مثل له الناظم بصفة اليد لله جل جلاله، حيث قال:

---

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

(٢) سورة الفاتحة،الآية (٤).

(٣) سورة الانفطار، الآية (١٩).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

(٦) ينظر: الإتقان (٣/ ١٠٤)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٥٨.

..... كاليَـــــدِ لله هُـــــوَ الَّلـــــذْ أُوِّلا

أي: كصفة اليد لله جل جلاله الواردة في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[١]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[٢]، وغيرها من المواضع.

وقوله: (هو اللّذْ) لغة في الذي وتقدم مثلها، (أُوِّلا) بألف الإطلاق، أي: هو المؤول الذي ترك ظاهره لدليل، فصفة اليد لله ظاهرها عنده أنها يدٌ كأيدي المخلوقين، ولكن لما وجب تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين، ترك ذلك الظاهر لمعنى غير ظاهر لها وهو القدرة، لدليلٍ وهو تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين هذا ما مثل به الناظم وقد تبع في ذلك السيوطي[٣]، وهذا التأويل الفاسد سببه أنهم زعموا تنزيه الله تعالى عن مماثلته للمخلوقين وهو زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا منه، فهم لما أولوا اليد بالقدرة مثلاً إنما أرادوا الفرار من أن يثبتوا للخالق يداً لأن للمخلوقين يداً، فاشتبه عليهم لفظ اليد فأولوها بالقدرة، وهذا تناقض منهم، لأنهم يلزمهم في المعنى الذي أثبتوه مثل ما زعموا أنه يلزم في المعنى الذي نفوه، لأن المخلوقين لهم قدرة أيضاً، فإن كان ما أثبتوه من القدرة حقاً كان إثبات اليد لله حقاً، وإن كان إثبات اليد باطلاً لما يلزم من التشبيه في زعمهم كان إثبات القدرة باطلاً كذلك، فلا يصح ما ذكروه من أن يقال: إن هذا اللفظ مؤول بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح[٤].

والقول الحق في هذه الصفة وما شابهها إثباتها على الوجه اللائق بالله جل جلاله كما أثبتها الله جل جلاله في كتابه، وأثبتها رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا

---

(١) سورة الفتح الآية (١٠).

(٢) سورة ص، الآية (٧٥).

(٣) ينظر: إتمام الدراية ص٤٢.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، خليل هراس ص٤٢، مباحث في علوم القرآن ص٢٢٥.

تكييف ولا تمثيل، هذا هو الحق في معنى هذه الصفة وغيرها من الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ.

فالتمثيل بهذا المثال لا يصح،وقد مُثِّل للمؤول بأمثلة صحيحة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[١]، فقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾، يحتمل معنيين:

الأول: أن يكون المراد القيامَ نفسه والانتصاب للصلاة.

والثاني: إرادة القيام أي: إذا أردتم أداء الصلاة والاشتغال بإقامتها.

والأول هو الظاهر، والثاني هو المراد، لأنه لو كان المراد الأول للزم تأخير الوضوء عن الصلاة وهو غير صحيح، فترك الأول وهو الظاهر والأخذ بالثاني للدليل راجح[٢]،ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٣]، فظاهر الآية أن تكون الاستعاذة بعد القراءة، وتأويلها إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بدليل أن الاستعاذة تكون سابقة على القراءة[٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[٥]، فتأويله أنه محمول على الخضوع والتواضع وحسن معاملة الوالدين، وذلك لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة[٦].

---

(١) سورة المائدة، الآية (٦).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (١١/ ١١٩).

(٣) سورة النحل، الآية (٩٨).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٧٥).

(٥) سورة الإسراء، الآية (٢٤).

(٦) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٥٨.

قال الناظم:

الثامن : المفهوم:

مُوافِـــقٌ مَنْطُوقَـــهُ كـــأُفٍّ ... ومِنْـــهُ ذُو تَخَـــالُفٍ في الوَصْـــفِ

ومِثْـــلُ ذَا شَرْطٌ وغَايَـــةٌ عَـــدَدْ ... وَنَبَـــأُ الفَاسِـــقِ لِلْوَصـــفِ وَرَدْ

والـــشَّرْطُ إِنْ كُـــنَّ أُولاتِ حَمْـــلِ ... وغَايَـــةٌ جَـــاءَتْ بِنَفْـــيٍ حِـــلِّ

لِزَوْجِهَـــا قَبْـــلَ نِكَـــاحِ غَـــيْرِهِ ... وَكَـــالثَّمَانِينَ لِعَـــدٌّ أَجْـــرِهِ

هذا النوع الثامن من أنواع العقد الخامس وهو ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام،وهو المفهوم، ولم يتعرض الناظم للمنطوق لأنه هو الأصل في الكلام، وتقدم أن المؤول من أنواع المنطوق، وهنا يبين الناظم أن المفهوم نوعان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة، ثم يمثل للأول ويذكر أنواع الثاني ويمثل لكل نوع.

والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق[1]، وهو ما يقابل المنطوق، وينقسم كما ذكر الناظم إلى قسمين:مفهوم موافقة وهو ما يوافق حكمه المنطوق، ومفهوم مخالفة وهو ما يخالف حكمه المنطوق.

فمثال الأول: تحريم قول أفٍ للوالدين الوارد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[2]، فإنه يفهم منه تحريم الضرب من باب أولى،فهذا مفهوم موافقة ويسمى بفحوى الخطاب لأن مفهوم الحكم أولى من منطوقه، فإن كان مساوياً سمي بلحن الخطاب مثل تحريم أكل أموال اليتامى الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[3]، فإن إحراقه أو تضييعه بأي وجه مساوٍ له في الحكم[4].

---

(١) ينظر:إرشاد الفحول (٢/ ٣٦) .

(٢) سورة الإسراء، الآية (٢٤).

(٣) سورة النساء، الآية (٢).

(٤) ينظر: إرشاد الفحول (٢/ ٤٢)، الإتقان (٢/ ٨٥) .

والقسم الثاني: مفهوم مخالفة والذي قال فيه الناظم: (ومنه ذو تخالف)، ثم ساق أنواعه وهي: مفهوم الوصف، ومفهوم الشرط،ومفهوم الغاية،ومفهوم العدد.

فالأول: مفهوم الوصف: وذكر مثاله الوارد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1]، منطوق الآية يجب التبيُّن في خبر الفاسق، ومفهومها أن غير الفاسق وهو العدل لا يجب التثبت في خبره.

والثاني: مفهوم الشرط: وذكر مثاله الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2]، منطوق الآية أنه يجب الإنفاق على المطلقات أولات الحمل لأجل الحمل الذي في بطنها، ومفهومها أنه لا يجب على غيرهن لعدم الحمل.

الثالث: مفهوم الغاية: وذكر مثاله الوارد في قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾[3]، منطوق الآية أن المطلقة ثلاثاً لا تحل لزوجها حتى تتزوج بغيره زواجاً صحيحاً ويحصل بينهما الوطء ويطلقها مختاراً، فالتحريم محدد بغاية، ومفهوم الآية أنه متى انتهت الغاية حلت للأول.

الرابع: مفهوم العدد، وذكر مثاله الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةٗ﴾[4]، منطوق الآية أن الجلد يكون بهذا العدد، ومفهومها أن الجلد لا يصح بأقل من هذا ولا بأكثر[5].

---

(١) سورة الحجرات، الآية (٦).

(٢) سورة الطلاق، الآية (٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٣٠).

(٤) سورة النور، الآية (٤).

(٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٣/ ١١٣)،الإتقان(٢/ ٨٦)،مباحث في علوم القرآن للقطان ص٢٦٠.

قال الناظم:

التاسع والعاشر: المُطلَقُ والمُقَيَّدُ:

وَحَمْـــلُ مُطْلَـــقٍ عـــلى الـــضِدِّ إذا أَمْكَـــنَ فَـــالحُكْمُ لَـــهُ قَـــدْ أُخِـــذَا
كالقَتْـــلِ ، والظِّهَـــارِ حَيْـــثُ قَيَّـــدَتْ أُولاهُمَـــــا مُؤْمِنَـــــةٌ إذْ وَرَدَتْ
وحَيْـــثُ لا يُمْكِـــنُ كالقَـــضاءِ في شَـــهْرِ الـــصِّيَامِ حُكْمَـــهُ لا تَقْتَفِـــي

النوع التاسع والعاشر من أنواع العقد الخامس وهو ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام، وهو المطلق والمقيد،والمطلق مأخوذ من الإطلاق، هو ما دل على الماهية بلا قيد، وهو النكرة في سياق الإثبات كقولك: اشتريت كتاباً ورأيت إنساناً ونحوه، والمقيد ضده،مأخوذ من التقييد وهو ما دل على الماهية بقيد،أو ما دل على فرد من أفرادها كقولك :اشتريت قلماً أسود ورأيت زيداً ونحوه[1].

وقد بين الناظم متى يمكن حمل المطلق على المقيد،ومتى لا يمكن حيث قال:

وَحَمْـــلُ مُطْلَـــقٍ عـــلى الـــضِدِّ إذا أَمْكَـــنَ فَـــالحُكْمُ لَـــهُ قَـــدْ أُخِـــذَا

يقول: يحمل المطلق على ضده وهو المقيد إذا أمكن حمله،وذلك إذا اتحد الحكم واختلف السبب وكان التقييد واحداً، ومثَّل له بكفارة الظهار الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾[2]، وكفارة قتل الخطأ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾[3]، فلفظ رقبة في الآية الأولى مطلق، وفي الثانية مقيد بالإيمان، والحكم واحد وهو الكفارة، والسبب مختلف، فالأولى الظهار، والثانية القتل، فيحمل المطلق في

(١) ينظر:البحر المحيط في أصول الفقه (٣/ ٣) إرشاد الفحول (٢/ ٥).

(٢) سورة المجادلة، الآية (٣).

(٣) سورة النساء، الآية (٩٢).

آية الظهار على المقيد في آية القتل لأن التقييد واحد وهو الإيمان[١]، وإليه أشار الناظم بقوله:

كالقَتْلِ، والظِّهارِ حَيْثُ قُيِّدَتْ أُولاهُما مُؤْمِنَةٌ إِذْ وَرَدَتْ

هذه هي الحالة الأولى التي يمكن فيها حمل المطلق على المقيد، والحالة الثانية هي أن يتحد الحكم والسبب ومُثِّل له بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[٢]، وقوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾[٣]، فلفظ الدم في الآية الأولى مطلق، وفي الثانية مقيد بالمسفوح، والحكم تحريم الدم، والسبب أن كلا الآيتين سيقتا في بيان حكم المطاعم المحرمة في الآيتين والدم فيهما واحد، فيحمل المطلق في آية المائدة على المقيد في آية الأنعام[٤].

أما إن اتحد الحكم واختلف السبب وكان التقييد مختلفاً بحيث يكون التقييد في محلين متنافيين فلا يحمل المطلق على المقيد، وإليه أشار الناظم بقوله:

وحَيْثُ لا يُمْكِنُ كالقَضاءِ في شَهْرِ الصِّيَامِ حُكْمَهُ لا تَقْتَفِي

يقول: كالقضاء في شهر الصيام الوارد في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٥]، جاء مطلقاً غير مقيد بالتتابع، وغير مقيد بالتفريق، وجاء

---

(١) ينظر: الإبهاج (٢/ ٢٠٢)، إرشاد الفحول (٢/ ٧).

(٢) سورة المائدة، الآية (٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٤٥).

(٤) ينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف ص١٩٣.

(٥) سورة البقرة، الآية (١٨٤).

الصيام في كفارة القتل مقيداً بالتتابع في قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[١]، وجاء الصيام في التمتع مقيداً بالتفريق في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٢]، فلما كان التقييد مختلفاً بقي المطلق على إطلاقه، فلا يحمل عليهما لاختلافهما ولا على أحدهما لعدم وجود المرجح، وعليه لا يجب في قضاء رمضان تتابع ولا تفريق، وإليه أشار الناظم بقوله:حكمه لا تقتفي، أي: حكم حمل الصيام المطلق في قضاء رمضان على المقيد بالتتابع أو التفريق لا تتبع، ولا تحمله[٣].

قال الناظم:

الحادي عشر والثاني عشر: النَّاسخُ والمنسوخ:

كَمْ صَنَّفُوا في ذَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ ... واشْتَهَرَتْ في الضَّخْمِ والإِكْثَارِ

ونَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى ... تَرْتِيبُهُ إِلاَّ الذي قَدْ ثَبَتَا

مِنْ آيَةِ العِدَّةِ لا يَحِلُّ ... لكَ النِّساءُ صَحَّ فيهِ النَّقْلُ

والنَّسْخُ لِلْحُكْمِ ولِلتِّلاوَةِ ... أَوْ بِهِما، كَآيَةِ الرَّضَاعَةِ

النوع الحادي عشر والثاني عشر من أنواع العقد الخامس: مما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام،الناسخ والمنسوخ.

والنسخ لغة: الإزالة أو النقل، يقال:نسخت الشمس الظل،أزالته، ونسخت ما في الكتاب إذا نقلته.

واصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

(٣) ينظر: إرشاد الفحول (٢/ ١١)، الإتقان (٢/ ٨٣).

(٤) ينظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤٣٥)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم ص٧، النسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد (١/ ١٠٥).

أوضح الناظم أن التأليف في الناسخ والمنسوخ قد كثر وألفت فيه أسفار وكتب اشتهرت بعظمها وكثرتها،وقد أشار إلى ذلك السيوطي في الإتقان حيث قال: «أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني وأبوجعفر النحاس وابن الأنباري ومكي وابن العربي وآخرون»[١].

كما أوضح الناظم أن الأصل في النسخ في القرآن الكريم أن الناسخ يأتي بعد المنسوخ لأنه رافع للحكم السابق ثم استثنى من ذلك موضعين فقال:

ونَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى ... تَرْتِيبُهُ إِلاَّ الَّذِي قَدْ ثَبَتَا

مِنْ آيَةِ العِدَّةِ لا يَحِلُّ ... لَكَ النِّسَاءُ صَحَّ فِيهِ النَّقْلُ

وهذان الموضعان الأول:آية عدة المرأة المتوفى عنها زوجها وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[٢]، فإنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٣]، فالناسخة جاءت قبلها في الترتيب وإن تأخرت عنها في النزول خلافاً للأصل[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٦٦).

(٢) سورة البقرة (٢٤١).

(٣) سورة البقرة (٢٣٤).

(٤) هذا الموضع والذي بعده مختلف فيه بين العلماء من حيث النسخ والإحكام، فالجمهور على النسخ، وذهب بعض المحققين إلى أنه لا نسخ بينهما لعدم التعارض لأن آية التربص أربعة أشهر وعشر نص في وجوب الاعتداد، أي: حق على المرأة المتوفى عنها زوجها أن تعتد أربعة أشهر وعشرًا ولذا جاءت بأسلوب التربص، وأما آية الاعتداد حولاً فإنها تختلف في أسلوبها فهي تشرع حقًا للمرأة المتوفى عنها زوجها على أنه وصية لها تتمتع بها إلى الحول، ينظر:النسخ في القرآن الكريم د.مصطفى زيد (٢/ ٢٦٧)،تيسير الكريم الرحمن ص٣٠٠.

الموضع الثاني: آية تحريم النساء على النبي ﷺ بعد زواجه في سورة الأحزاب،وهي قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾[1]، فإنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾[2]، فالآية الناسخة قبلها في الترتيب وهي متأخرة عنها في النزول خلافاً للأصل[3].

ثم شرع الناظم في بيان أنواع النسخ الثلاثة فقال:

والنَّسْخُ لِلْحُكْمِ ولِلتِّلاوَةِ أَوْ بِهِما، كَآيَةِ الرَّضَاعَةِ

وهذه الأنواع الثلاثة:

الأول منها: نسخ الحكم دون التلاوة،كآية المصابرة الواردة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الأحزاب (٥٢).

(٢) سورة الأحزاب (٥٠).

(٣) هذا الموضع الثاني، وقد اختلف أهل العلم فيه من حيث النسخ أو الإحكام، فالجمهور على النسخ،وما عليه المحققون أنه لا نسخ بين الآيتين لعدم التعارض، لأن المعنى : لا يحل لك النساء من بعد ما أحل لك النساء المذكورات بقوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾، فقصره على أزواجه رضي الله عنهن وهو شكر من الله لهن حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، انظر: جامع البيان (٢٢/ ٢٢)، الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/ ٣٣٤).

(٤) سورة الأنفال، الآيتان (٦٥،٦٦).

والثاني: نسخ التلاوة دون الحكم كآية الرجم وهي: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)، كانت آية من سورة الأحزاب فنسخت[١].

الثالث: نسخ التلاوة والحكم معاً، وذلك كآية الرضاعة التي قالت فيها عائشة رضي الله عنها: (كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن، فنسخن بخمس رضعات معلومات يحرمن، فتوفى رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن)[٢]، أي يقرؤهن من لم يبلغه نسخهن، دون من بلغه نسخهن، ولكن نسخت الآيتان، فالأولى تلاوة وحكماً، وهي العشر رضعات، والثانية تلاوة فقط، لأن حكم الخمس رضعات محكم ثابت[٣].

قال الناظم:

الثالث عشر والرابع عشر: المعمولُ بهِ مدةً معينةً، وما عَملَ به واحدٌ:

كآيَةِ النَّجْوَى الذي لَمْ يَعْمَلِ ... مِنهُمْ بِها مُذْ نَزَلَتْ إلاَّ عَلي

وسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَمامَا ... وقِيلَ: لا، بَلْ عَشْرَةً أيَّامَا

يبين الناظم نوعاً من أنواع النسخ وهو النسخ إلى غير بدل، وذلك أن تنزل الآية ويعمل بها مدة معينة ثم ينسخ حكمها فلا يحل محله حكم آخر، وقد مثل له الناظم بآية النجوى وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]، نسخت

---

(١) وهي آية من كتاب الله نسخ لفظها وبقي حكمها، وهي ثابتة في الصحيحين، صحيح البخاري (٨/ ٣٢) برقم (٦٨٣٠)، و صحيح مسلم (٣/ ١٣١٧) برقم (١٦٩١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢/ ١٠٥٧) برقم (١٤٥٢).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٩).

(٤) سورة المجادلة، الآية (١٢).

بالآية بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

يقول الناظم: هذه الآية لم يعمل بها أحد من الصحابة رضوان الله عليهم إلا علي بن أبي طالب ﷺ لما روي أنه ﷺ قال: (ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى)[2].

يقول الناظم: إن هذه الآية لم تبق إلا ساعة أي:وقتاً يسيراً ثم نسخت، وقيل: بل بقيت عشرة أيام، والذي يظهر القول الأول لأنه إذا لم يعمل بها إلا علي ﷺ كما تقدم فيبعد أن يكون الصحابة مكثوا تلك المدة لم يناجوا النبي ﷺ[3].

* * *

(١) سورة المجادلة، الآية (١٣).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٧/ ١٤٣) وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤٨) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) ينظر: مواقع النجوم ص٥١٥، إتمام الدراية ص٤٣.

العِقْدُ السادسُ
ما يرجعُ إلى المعاني المُتعلّقةِ بالألفاظِ

وهيَ سِتَّةٌ: يقول الناظم:

الأولُ والثاني : الفَصلُ والوَصلُ:

الفَصْلُ والوَصْلُ وفي المَعَانِي ... بَحْثُهُما ومِنْهُ يُطْلَبَانِ

مِنْ أَوَّلٍ إذا خَلَوا إلى ... أَخِرِهَا وذَاكَ حَيْثُ فُصِلا

مَا بَعْدَهَا عَنْهَا وتِلْكَ اللهُ ... إذْ فُصِلَتْ عَنهَا كَمَا تَرَاهُ

وإنَّ الابْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ... في الوَصْلِ والفُجَّارَ في جَحِيمِ

هذا العقد السادس والأخير من عقود هذه المنظومة: وهو يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالألفاظ وهي ستة أنواع،بدأ بالأول والثاني الفصل والوصل.

يقول الناظم: إن الفصل والوصل من علم المعاني من علوم البلاغة وتفصيل الكلام فيهما قد بُسط في موضعه من علم المعاني.

ويراد بالوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه[1]، ومعرفة الفصل والوصل من الأمور التي تحتاج إلى بصيرة وتأمل وقدرة على إدراك أهمية اتصال الجمل وافتراقها، يقول الخطيب القزويني: «وتمييزُ موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فنٌ منها، عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً ولهذا قصر بعض علماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك إنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه وأن أحدًا لا يكمل فيه إلا كمل في سائر فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجه في البيان»[2].

---

(١) ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٤٥)، مواقع العلوم ص٥٢٠.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ١٤٥).

ثم بدأ الناظم بالتمثيل الفصل فقال:

مِثَـــالُ أَوَّلٍ إِذا خَلَـــوا إِلى أَخِرِهـــا وذَاكَ حَيْـــثُ فُـــصِلا
مَـــا بَعْـــدَها عَنْهَـــا وتِلـــكَ اللهُ إِذْ فُـــصِلَتْ عَنهَـــا كَـــمَا تَـــرَاهُ

يقول: إن مثال الأول وهو الفصل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]، ففصل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، عما قبله، وهو قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، لما بينهما من الانقطاع، لأن قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، من كلام المنافقين، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، من كلام الله رداً عليهم، فلو عطف ووصل، لتوهم أنه من مقولهم أيضاً[2].

ثم مثل الناظم للوصل فقال:

وإِنَّ الابْـــرَارَ لَفِـــي نَعِـــيمٍ في الوَصْـــلِ والفُجَّـــارَ في جَحِـــيْمِ

يقول: إن مثال الثاني وهو الفصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[3]، فقد وصل أحدهما على الآخر بالعطف لما بينهما من التناسب المقتضي للوصل.

قال الناظم:

الثالث والرابع والخامس: الإيجازُ والإطنابُ والمُساواةُ:

وَلَكُـــمُ الحَيَـــاةُ في القِـــصَاصِ قُـــلْ مِثَـــالُ الايْجَـــازِ ولا تَخْفَـــى المُثُـــلْ
لِمَـــا بَقِـــي كَـــ لا يَحِيـــقُ المَكْـــرُ ولَـــكَ في إِكْـــمَالِ هَـــذي أَجْـــرُ
نَحْـــوُ أَلَمْ أَقُـــلْ لَـــكَ الإِطْنَـــابُ وهـــيَ لَهَـــا لَـــدَى المَعَـــانِي بَـــابُ

---

(١) سورة البقرة، الآيتان (١٤، ١٥).

(٢) ينظر: مواقع العلوم ص٥٢٠، إتمام الدراية ص٤٣.

(٣) سورة الانفطار، الآيتان (١٣-١٤).

هذه الأنواع الثلاثة من العقد السادس مما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالألفاظ، وهي الإيجاز والإطناب والمساواة، فأما الإيجاز فهو الكلام الدال على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة من غير إخلال بالمراد، وأما الإطناب فهو الإيضاح بعد الإبهام لتتضح صورته،أو ليتمكن في النفس فضل تمكن فهو الكلام الزائد عما يمكن أن يؤدى به من المعاني لفائدة تقصد، فهو الذي يقابل الإيجاز، وأما المساواة فهي أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد؛ لا ناقصا عنه بحذف أو غيره[1].

وقد اكتفى الناظم عن تعريفها بالأمثلة، فقال في الإيجاز:

وَلَكُمُ الحَيَاةُ في القِصَاصِ قُلْ مِثَالُ الإِيْجَازِ ولا تَخْفَى المُثُلْ

يقول: إنَّ مثال الإيجاز هو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]، وذلك أن لفظها موجز وتعطي معاني عظيمة، فإن القاتل إذا علم أنه إذا قتل نفساً قُتل بها ارتدع وانزجر عن القتل،فكان ذلك سبباً مانعاً من القتل، فالحياة تحصل بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل،فبذلك يحفظ المعتدي حياته وحياة من أراد قتله،وتصان الدماء وتحفظ[3].وقوله في آخر البيت: «ولا تخفى المُثُل»، جمع مثال وذلك لما بقي من الأنواع الثلاثة، أي: الإطناب والمساواة،ثم قال في المساواة:

لِمَا بَقِي كَلَا يَحِيقُ المَكْرُ ولَكَ في إِكْمَالِ هَذي أَجْرُ

---

(١) ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (١/ ١٨٤، ١٧٤، ١٨٦)،بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (١/ ١٨٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢٠٠)،صفوة التفاسير (١/ ٧٢).

يقول: إنَّ مثال المساواة هو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[١]، فإن اللفظ بمقدار أصل المعنى؛ لا ناقصا عنه بحذف أو غيره، فدل ذلك على أن إحاطة المكر السيئ إحاطة تامة لا تكون إلا بأصحابه المدبرين له، أو المستحقين له[٢].

وقول الناظم: «ولك في إكمال هذي أجر» يعني هذه الآية، تكملة للبيت.

ثم قال في الإطناب:

نَحْـــوُ أَلَمْ أَقُـــلْ لَـــكَ الإِطْنَـــابُ وهـــيَ لَهَـــا لَـــدَى المَعَـــانِي بَـــابُ

يقول:إن مثال الإطناب قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٣]، فكلمة: ﴿لَّكَ﴾ إطناب جيء بها لتقوية الكلام وتبليغه إلى السامع فاللام لام التبليغ أو لزيادة المعاتبة على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر[٤].

وقول الناظم: وهي أي: هذه الأنواع الثلاثة، لها لدى علماء فن المعاني باب مستقل.

قال الناظم:

السادس: القَصْرُ:

وذاكَ في المَعَـــانِ بَحْثُـــهُ كَـــمَـــا مُحَمَّـــــدٌ إِلاَّ رَســـــولٌ عُلِـــــمَا

النوع السادس من العقد السادس القصر ويقال له التخصيص، وقصر الشيء على كذا تخصيصه به، والمراد به تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، كتخصيص القيام بزيد في قولك: ما قائم إلا زيد، وله أقسام مبسوطة في محله[٥]، كما أشار إليه الناظم، ثم مثل له

---

(١) سورة فاطر، الآية (٤٣).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٣/ ٨١).

(٣) سورة الكهف، الآية (٧٥).

(٤)ينظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ٢٣٦)، التحرير والتنوير (٨/ ٤٩٠).

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (١/ ١١٨)،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص٤١٤.

بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[١]، فالآية في بيان كون محمد رسولاً مبرءاً من أن يكون عرضة للموت، فجاء النص مبيناً قصره على كونه رسولاً فقط، والمقصور عنه أمر خاص هو كونه لا يموت، لا سائر الصفات غير صفة كونه رسولاً، إذ له صفات كثيرة لا حصر لها، وهي لا تدخل في المقصور عنه[٢].

***

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٤).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير (/ ١٤٩١).

الخَاتِمَةُ

وتشتمل على أربعة أنواعٍ: الأسماءُ، والكُنَى، والأَلقابُ، والمُبْهَماتُ:

أسماءُ الأنبياءِ:

إِسْحاقُ، يُوسفُ، ولُوطٌ، عِيسَى ... هُوْدٌ، وصَالِحٌ، شُعَيْبٌ، مُوسَى
هَارُونُ، دَاودُ، ابْنُهُ، أَيُّوبُ ... ذُو الكِفْلِ، يُونُسُ، كَذَا يَعْقُوبُ
آدَمُ، إِدْرِيسُ، ونُوحٌ، يَحْيَى ... واليَسْعُ، إِبْراهيمُ أَيضاً إِلْيَا
وزَكَرِيَّا أَيضاً اسْمَاعِيلُ ... وجَاءَ في مُحَمَّدٍ تَكْمِيلُ

لما أنهى الناظم رحمه الله تعالى العقود الستة التي اشتملت على أهم موضوعات علوم القرآن ختم هذه المنظومة ببعض الأمور التي هي من مُلَح العلم كالذيل والتتمة والخاتمة لهذه العلوم فجعلها ستة أقسام: أسماء الأنبياء ثم أسماء الملائكة ثم أسماء غيرهم ثم الكنى ثم الألقاب ثم المبهمات.

فالأسماء: هي الأعلام التي يسمى بها الأشخاص وتكون علامة لتمييزهم عن غيرهم.

والكنى: ما جاءت مصدرة بأب أو أم أو ابن.

والألقاب: ما أشعرت بمدح أو ذم.

والمبهمات: ما لم تعين أسماؤها في الكلام[1].

بدأ الناظم بأسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم وعددهم خمسة وعشرون نبياً رسولاً، ثمانية عشر منهم ذُكروا في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ

(١) ينظر: أوضح المسالك (١/ ١٣٧).

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وأما السبعة الباقية فقد ذكروا في مواضع مختلفة، وهم: إدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم وإمامهم وسيدهم محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

قال الناظم في تعدادهم:

إِسْحاقُ، يُوسفُ، ولُوطٌ، عِيسَى هُودٌ، وصَالِحٌ، شُعَيْبٌ، مُوسَى

وإسحاق عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل من زوجته سارة وهو الذي بشرت به الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2].

ويوسف عليه السلام هو ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال فيه النبي ﷺ: (**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام**)[3]، ذكر الله قصته في القرآن وأنزل فيه سورة كاملة سميت باسمه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[4].

ولوط عليه السلام هو ابن هاران أخي إبراهيم، أرسله الله ﷻ إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده وينهاهم عن الوقوع في الفواحش[5]، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ

---

(١) سورة الأنعام، الآيات (٨٣-٨٦).

(٢) سورة الصافات، الآيات (١١٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٣٧) برقم (٣٢٠٢).

(٤) سورة يوسف،الآية (٧).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (١/ ١٧٥).

﴿ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١]، فأبوا فأهلكهم الله بأن قلب عليهم ديارهم وأتبعهم بالحجارة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[٢].

وعيسى بن مريم عليه السلام أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾[٣]، جعله الله معجزة عظيمة فقد خلقه من غير أب،وأرسله إلى بني إسرائيل وأنزل عليه الإنجيل[٤].

وهود عليه السلام أرسله الله ﷻ إلى قوم عاد فدعاهم إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾[٥]، فكفروا وكذبوا رسالته فأرسل الله عليهم ريحاً عاتية دمرتهم جميعاً، قال تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾[٦]، وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف من جنوب الجزيرة العربية[٧].

وصالح عليه السلام أرسله الله ﷻ إلى ثمود فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يخلعوا عبادة الأصنام قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم

---

(١) سورة الأعراف،الآية (٨٠).

(٢) سورة هود،الآية (٨٢).

(٣) سورة الصف،الآية (٦).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٥٦).

(٥) سورة هود،الآية (٥٠).

(٦) سورة الذاريات،الآيتان (٤١-٤٢).

(٧) ينظر: البداية والنهاية (١/ ١٢٠)

مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[١]، وجعل معجزته الناقة مبصرة فكفروا به وهموا بقتله وعقروا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأهلكهم الله بالصيحة قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٢].

وشعيب عليه السلام خطيب الأنبياء، وقد أرسله الله ﷻ إلى أهل مدين وكانوا كفاراً يقطعون السبيل ويعبدون شجرة الأيكة ويبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما فأرسله الله إليهم فدعاهم إلى عبادة الله ونهاهم عن التطفيف[٣]، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[٤]، فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٥].

وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله، أرسله الله ﷻ إلى فرعون فكذب وأبى فأغرقه الله ومن معه، قال تعالى: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[٦]، وهو أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم، بسطت قصته في مواضع كثيرة من كتاب الله[٧].

---

(١) سورة هود، الآية (٦١).

(٢) سورة هود، الآية (٦١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١/ ١٨٣).

(٤) سورة هود،الآية (٨٤).

(٥) سورة الشعراء، الآية (١٨٩).

(٦) سورة الذاريات، الآية (٣٨-٤٠).

(٧) ينظر: البداية والنهاية (١/ ٢٣٧).

قال الناظم:

هَـــارُونُ، دَاوُدُ، ابْنُـــهُ، أَيُّـــوبُ ذُو الكِفْـــلِ، يُـــونُسُ، كَـــذَا يَعْقُـــوبُ

هارون هو بن عمران عليه السلام أخو موسى وشريكه في الرسالة ووزيره، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَـٰرُونَ أَخِى ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[1].

وداود عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل كان كثير العبادة، جاء في الحديث: (**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما**)[2]، وقد أنزل الله عليه الزبور، فكان حسن الصوت في القراءة، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[3].

وابنه سليمان بن داود عليه السلام تميز بقوة الفهم وإصابة الحق منذ صغره سخرت له الريح والشياطين، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[4].

وأيوب عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل جعله الله تعالى قدوة ومثالاً وموعظة للصابرين، ابتلي بمرض فمكث معه زمناً طويلاً صابراً محتسباً، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ﴾[5].

---

(١) سورة طه، الآيات (٢٩-٣٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣٨٠) برقم (١٠٧٩)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨١٢) برقم (١١٥٩).

(٣) سورة النساء، الآية (١٦٣).

(٤) سورة ص، الآيتان (٣٦-٣٧).

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان (٨٣-٨٤).

وذو الكفل عليه السلام ذكره الله ﷻ في كتابه باسمه ولم يذكر له قصة قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[1]، واختلف فيه، فقيل:إنه نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقيل:إنه رجل صالح سمي بذلك لأنه تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك، فَسُمي ذا الكفل، والذي يظهر من السياق أنه نبي من أنبياء الله لكونه ذكر مع الأنبياء وقرن معهم[2].

ويونس بن متَّى عليه السلام، بفتح الميم وتشديد التاء، بعثه الله ﷻ إلى أهل " نينوى"،وهي قرية من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله، فأبوا عليه وتمادوا على كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، ووعدهم بالعذاب، فلما تحققوا منه ذلك، وعلموا أن النبي لا يكذب خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم، يجأرون إلى الله بالتوبة، فرفع الله عنهم العذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[3].

ويعقوب عليه السلام هو ابن إسحاق بن إبراهيم وهو إسرائيل وبنوه هم: يوسف وأخوته، قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[4].

قال الناظم:

أَدَمُ ، إِدْرِيسُ، ونُوحٌ، يَحْيَى ... واليَسْعُ ، إبراهيمُ أيضاً إِلْيَا

---

(١) سورة ص، الآية (٤٨) .

(٢) ينظر:تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٦٣) .

(٣) سورة يونس الآية (٩٨)، وينظر: تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٦٦).

(٤) سورة البقرة،الآية (١٣٣) .

آدم عليه السلام هو أبو البشر،خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه جنته،قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1].

وإدريس عليه السلام ذكره الله ﷻ في كتابه باسمه ولم يذكر له قصة، وأثنى عليه ووصفه بالنبوة والصديقية، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[2].

ونوح عليه السلام هو أول رسول أرسل إلى أهل الأرض، ذكر الله ﷻ قصته في غير ما موضع من كتابه العزيز،وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، وما كان من قومه وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف أنجاه وأصحاب السفينة،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

ويحيى عليه السلام هو ابن زكريا،ولد من أب شيخ كبير وأم عاقر لا تلد، أثنى الله ﷻ عليه وذكر فضائله، قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[4].

---

(١) سورة ص، الآيات (٧١-٧٣).

(٢) سورة مريم، الآيتان (٥٦-٥٧).

(٣) سورة العنكبوت، الآيتان (١٤،١٥).

(٤) سورة مريم، الآيات (١٢-١٥).

واليسع عليه السلام ذكره الله ﷻ في كتابه باسمه ولم يذكر له قصة، وأثنى عليه قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[1]، فيل: إنَّ إلياس عليه السلام استخلفه على بني إسرائيل ثم نبئ بعد ذلك، وقيل:إنه هو الذي استخلف ذا الكفل عليه السلام على قومه[2].

وإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وأبو الأنبياء، أتاه الله رشده في صغره وبعثه رسولاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾[3]، وأثنى الله ﷻ عليه ثناء عظيماً وذكر له من الصفات والفعال ما استحق به أن يكون خليلاً للرحمن،قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4]، وأعظم تلك الصفات والأفعال تحقيقه للتوحيد وبراءته من الشرك والمشركين،حتى نسب الدين والملَّة إليه عليه السلام، ولذا أمر الله جميع العباد باتباع ملته قال تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[5].

وإليا، هو إلياس عليه السلام، وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل، يقال:إلياس وإلياسين،مثل جبريل وجبرائيل، وهو نبي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل بعد أن عبدوا الصنم (بعلاً)،

---

(١) سورة ص، الآية (٤٨).

(٢) ينظر:جامع البيان (١٨/ ٥٠٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان (٥١،٥٢).

(٤) سورة النحل،الآيات (١٢٠-١٢٢).

(٥) سورة آل عمران (٩٥).

فدعاهم إلى عبادة الله، ونهاهم عن عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1].

قال الناظم:

وزَكَرِيَّـــا أيـــضاً اسْـــمَاعِيلُ وجـــاءَ في مُحَمَّـــدٍ تَكْمِيـــلُ

زكريا عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل أثنى الله عليه وعلى زوجه بكثرة العبادة والمسارعة إلى الخيرات، قام بكفالة مريم ودعا ربه الذرية الصالحة فبشره الله بـ يحيى، وذلك على كبر سن وهرم لم يسبق له ولد وامرأة عاقر. قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[2].

وإسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم من هاجر، وهو أكبر ولده، وشريكه في بناء البيت، أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب مع ما كان يدعو إليه من عبادة الله وحده لاشريك له قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[3].

---

(١) سورة الصافات، الآيات (١٢٣-١٢٨).

(٢) سورة الأنبياء،الآيتان (٨٩-٩٠).

(٣) سورة مريم،الآيتان (٥٤-٥٥).

قال الناظم: (وجاء في محمد ﷺ تكميل)، أي: للأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم، وهو خاتمهم وإمامهم وأشرفهم،إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صح عنه أنه قال: (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع**) [1]، فهؤلاء هم الأنبياء الذين جاء ذكرهم في كتاب الله ﷻ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أسماءُ الملائكة:

هَـــارُوتُ، مَـــارُوتُ وجِبْرَائِيـــلُ قَعِيْـــدٌ، الـــسِّجِلُّ، مِيكَائِيـــلُ

بعد ما أنهى الناظم ذكر أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم شرع في ذكر أسماء بعض الملائكة، والملائكة خلق من خلق الله، خلقهم لعبادته، وتنفيذ أوامره في الكون، فهم خلق من عالم الغيب لا نراهم ولكن نؤمن بهم،لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة.

وقد جاء القرآن بالإخبار عنهم وعن أسمائهم أوصافهم وأعمالهم جملة وتفصيلاً.

والناظم في هذا البيت أورد بعض أسماء الملائكة الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، فبدأ بهاروت وماروت وهما اسما ملكين ذكرهما الله جل وعلا في كتابه،قال تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [2].

وممن ذكرهم الناظم جبرائيل عليه السلام، أو جبريل، ويقال له: روح القدس وهو الروح الأمين، وهو أعظم الملائكة وأفضلهم وأشرفهم وأقربهم إلى الله ﷻ، وهو الموكل بالرسالات وإنزال الوحي، الذي تحصل به حياة القلوب، من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [3].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٢)،برقم (٢٢٧٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٠٢).

(٣) سورة الشعراء، الآيات (١٩٢-١٩٤).

ومن أسماء الملائكة الذين ذكرهم الناظم: قعيد، وهذا الاسم أُخذ من قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١]، وقد أورد ذلك السيوطي في الإتقان وعزاه إلى مجاهد وأنه هو كاتب السيئات[٢].

والصحيح أن قعيداً وصف للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد، والتقدير: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، وقعيد بمعنى قاعد أي: راصد، وكذا رقيب وعتيد وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد رقيب،أي:حافظ عتيد، أي: حاضر أينما كان[٣].

ومن أسماء الملائكة الذين ذكرهم الناظم أيضاً: السِّجِلُّ، أخذاً من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٤]، فقد قيل: إنه اسم ملك كان موكلاً بالصحف[٥]، وقيل: إنه اسم كاتب يكتب للنبي ﷺ، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان للنبي ﷺ كاتب يسمى السِّجِلُّ)[٦].

لكن صح عن ابن عباس أنَّ السِّجِلَّ الواردَ في الآية هو الصحيفة التي يكتب فيها، وعليه عامة المفسرين وقد نص على ذلك مجاهد، وقتادة، وغير واحد، واختاره ابن جرير؛ ولأنه المعروف في اللغة.

---

(١) سورة ق، الآيتان (١٨،١٧).

(٢) ينظر: الإتقان (٤/ ٨٠)، وقد رواه عن مجاهد أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٨٧).

(٣) ينظر: لباب التأويل للخازن (٦/ ٢٣٥)، تيسير الكريم الرحمن ص٨٠٥،عالم الملائكة الأبرار للأشقر ص١٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٠٤).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٥٤٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٤٩) عن ابن عمر والسدي.

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٥٤٣).

قال ابن جرير بعد عرضه الأقوال الثلاثة: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجلّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه»[١].

ومن أسماء الملائكة الذين ذكرهم أيضاً: ميكائيل، ويقال: ميكال، وهو أحد رؤساء الملائكة قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[٢]، وهو الموكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب،كما يشاء الله ﷻ[٣].

قلت: ومن أسماء الملائكة الوارد ذكرهم في القرآن ولم يذكرهم الناظم مالك خازن النار فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٤].

وجاء في السنة الصحيحة أسماء للملائكة غير ما ذكر هنا منها: إسرافيل الموكل بنفخ الأرواح، وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان إذا قام النبي ﷺ من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[٥].

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٥٤٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (٩٨).

(٣) ينظر:تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٣٧).

(٤) سورة الزخرف، الآية (٧٧).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٤)، برقم (٧٧).

أسماءُ غيرِ الأنبياءِ والملائكةِ:

لُقْمَانُ، تُبَّعٌ، كَذَا طَالُوتُ ... إِبْلِيسُ قَارُونُ كَذا جَالُوتُ

ومَرْيَمُ، عِمْرَانُ أَيْ أَبُوهَا ... أَيضاً كَذَا هَارونُ أَيْ أَخُوهَا

مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ... ثُمَّ الكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ العُزَّى

بعد ما أنهى الناظم ذكر أسماء الأنبياء والملائكة الواردة في القرآن الكريم شرع في ذكر أسماء أشخاص صالحين ثم أسماء أشخاص من الكفار، فقال:

لُقْمَانُ، تُبَّعٌ، كَذَا طَالُوتُ ... إِبْلِيسُ قَارُونُ كَذا جَالُوتُ

بدأ الناظم في الشطر الأول من البيت بثلاثة أسماء لأعلام صالحين هم:(لقمان وتُبَّع وطالوت)، ثم في الشطر الثاني بثلاثة أسماء لأعلام كفار هم:(إبليس وقارون وجالوت)، فالأول لقمان، وقد اختلف المفسرون فيه فقيل: إنه نبي، وقيل: بل عبد صالح، والأكثر على أنه عبد صالح آتاه الله الحكمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾[(١)]، وسميت سورة في القرآن الكريم باسمه[(٢)].

والثاني: تُبَّع فبضم التاء وتشديد الباء، واختلف فيه،هل كان نبياً، أو رجلاً صالحاً، والأصح هو الثاني لما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه)[(٣)]. وقد ورد ذكره في القرآن في موضعين فقط[(٤)].

---

(١) سورة لقمان، الآية (١٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٣٣)، تيسير الكريم الرحمن ص٦٤٨.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) في سورة الدخان الآية (٣٧)، وفي سورة ق الآية (١٥).

والثالث طالوت وهو اسم رجل صالح، كان من أجناد بني إسرائيل فجعله الله ملكاً عليهم لقتال جالوت، وقد أورد الله ﷻ قصته في سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾[١].

أما أسماء الأعلام من الكفار فأولهم إبليس لعنه الله ويسمى الشيطان، سمي إبليس من البلس وهو اليأس من الخير كله، وسمي الشيطان من شطن إذا بعد لبعده عن كل خير، أو شاط إذا احترق غضباً[٢]، وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده منه ومن اتباع خطواته في القرآن الكريم لشدة عداوته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٣].

ثم قارون وهو من قوم موسى عليه السلام ولم يؤمن به، بل بغى وطغى وتكبر فخسف الله به وبداره الأرض، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[٤].

وجالوت، وهو اسم ملك من ملوك الأرض الذين تجبروا في الأرض فسلط الله عليه طالوت فقتله داود عليه السلام، ذكر الله قصته في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[٥].

ولعل الناظم هنا لم يرد الحصر في ذكر الأعلام من الصالحين أو الكفار فإن هناك ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم من الصالحين غير ما ذكر كعزير الوارد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[٦]، وكان من أعلم الناس بالتوراة،وسبب مقالة اليهود إنَّ

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٤٧).

(٢) ينظر: المفردات ص١١٥(بلس)، ٥٣٩ (شطن).

(٣) سورة فاطر، الآية (٦).

(٤) سورة القصص، الآية (٨١).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٥١).

(٦) سورة التوبة،الآية (٣٠).

عزيراً ابن الله، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حَمَلَةَ التوراة، وجدوا عزيراً بعد ذلك حافظاً لها فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها قالوا هذه المقالة الشنيعة[١].

ومن الكفار هامان وزير فرعون، وقد جاء ذكره في القرآن في مواضع، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾[٢].

ثم ذكر الناظم من الصالحين أيضاً مريم وأباها وأخاها فقال:

ومَـــرْيَمٌ، عِمْـــرَانُ أَيْ أَبُوهَـــا أَيـــضاً كَـــذَا هَـــارونُ أَيْ أَخُوهَـــا

ومريم هي ابنة عمران والدة عيسى عليه السلام،وهي من فضليات النساء ومن الصالحات الصديقات،قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾[٤]، وقال أيضاً: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[٥]، وأنزل الله سورة كاملة سميت باسمها وكرر قصتها في مواضع عديدة من كتابه وخصَّها باسمها واسم أبيها، وقد ذكر بعض العلماء أن السبب في ذلك هو الإشارة من طرف خفي إلى رد ما زعمه النصارى من أنها زوجته، فإن العظيم يأنف من ذكر اسم زوجته بين الناس، ولينسب إليها عيسى باعتبار عدم وجود أب له[٦].

وعمران أبوها مدحه الله وأثنى عليه في القرآن الكريم وأخبر بأنه اختاره وجعله وذريته من أوليائه وأصفيائه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص٣٣٤.

(٢) سورة غافر،الآية (٣٦).

(٣) سورة آل عمران،الآية (٤٢).

(٤) سورة المائدة، الآية (٧٥).

(٥) سورة التحريم، الآية (١٢).

(٦) ينظر: صفوة التفاسير عند آية آل عمران (٥١).

عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١]، وأثنى عليه بصلاحه وبُعده عن كل رذيلة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾[٢].

وأما هارون فهو أخوها، وهو هارون بن عمران رجل عرف بصلاحه وعفته وطهارته، وقد ذكره الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾[٣]، وليس هو هارونَ بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قروناً كثيرة، وكانوا يسمون بهذه الأسماء فتتكرر، يدل على ذلك ما جاء عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرؤن: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: (إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)[٤].

ثم ذكر الناظم من الصالحين من صحابة النبي ﷺ زيد بن حارثة ﷺ[٥] وأشار إلى أنه لم يذكر غيره من الصحابة فقال:

مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا .....

أي: قلَّ ذكره، وقد جاء التصريح باسمه في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[٦]، ولعل السر في تخصيص زيد بذكر اسمه في القرآن الكريم أنه

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٣).

(٢) سورة مريم، الآية (٢٨).

(٣) سورة مريم، الآية (٢٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٥)، برقم (٢١٣٥)، والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وكان موصوفا بالدهاء ولاه عمر على البصرة ثم على الكوفة، مات سنة (٥٠هـ)، ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٥٣).

(٥) هو زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله ﷺ وحبُّه أعتقه وتبناه، حتى أبطل الإسلام التبني، شهد بدراً وما بعدها، قتل في مؤتة سنة (٨هـ)، ينظر: الاستيعاب (١/ ١٥٠).

(٦) سورة الأحزاب، الآية (٣٨).

كان يقال له زيد بن محمد،فلما زال عنه هذا الشرف حين نزل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾[١]، شرَّفه الله ﷻ بهذه الخصيصة التي لم يكن يخص بها أحد من الصحابة، تأنيساً له وتعويضاً من الفخر بأبوَّة محمد ﷺ[٢].

الكُنَى والألقاب:

مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ثُمَّ الكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ العُزَّى
كَنَّى أَبَا لَهَبٍ، الأَلْقَابُ قَدْ جَاءَ ذُو القَرْنَيْنِ يَا أَوَّابُ
وإِسْمُهُ إِسْكَنْدَرُ، المَسِيحُ عِيسَى، وذَا مِنْ أَجْلِ مَا يَسِيْحُ
فِرْعَونُ ذَا الوَلِيدُ ....

بعد ما أنهى الناظم ذكر أسماء الأنبياء والملائكة وأسماء الأشخاص من غيرهم شرع في ذكر الكُنى والألقاب فبدأ بالكُنى، فقال:

مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ثُمَّ الكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ العُزَّى
كَنَّى أَبَا لَهَبٍ، الأَلْقَابُ قَدْ جَاءَ ذُو القَرْنَيْنِ يَا أَوَّابُ

يقول الناظم: ورد في القرآن الكريم من الكُنى كنية عم النبي ﷺ وهو أبو لهب عبدالعزى بن عبد المطلب، ولم يُكَنَّ في القرآن غيره، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٣].

ولعل السر في عدم التصريح بذكر اسمه في القرآن الكريم هو أن هذه التسمية تعبيد لغير الله عز وجل وهي محرمة، ولأجل التعريض بكونه جهنمياً ولاشتهاره بها،وكان كني بها لإشراق وجهه[٤].

---

(١) سورة الأحزاب (٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٩٤).

(٣) سورة المسد، الآية (١).

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (٩/ ٢١٠).

أما الألقاب فقد قال فيها الناظم:

..... ، الأَلْقَـــــابُ قَـــدْ جَـــاءَ ذُو القَـــرْنَيْنِ يـــا أَوَّابُ

واسْـــمُهُ إِسْـــكَنْدَرُ ، المَـــسِيحُ عِيـــسَى ، وذَا مِـــنْ أَجْـــلِ مَـــا يَـــسِيحُ

فِرْعَـــونُ ذَا الوَلِيـــدُ ، ثُـــمَّ المُـــبْهَمُ .....

يقول: إنَّ ممن ذكروا بألقابهم في القرآن الكريم ثلاثة ذو القرنين والمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وفرعون:

فالأول: ملك صالح.

والثاني: نبي مرسل.

والثالث: طاغية مسرف.

يقول الناظم: قد جاء من الألقاب ذو القرنين، وذو القرنين ذكر الله ﷻ قصته في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[1]، واسمه اسكندر كما ذكر الناظم، كان ملِكاً صالحاً عادلاً، أعطي العلم والحكمة، سمي بذي القرنين لأنه ملك مشارق الأرض ومغاربها أو لأنه بلغ المشرق والمغرب، من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب، أو لأنه كانت له ضفيرتان من شعر فَسُمِّيَ بهما لأنَّ صفحتي رأسه كانتا من نحاس[2].

وقول الناظم: وإسمه إسكندر بهمزة قطع للوزن، وإلا فالأصل أنها همزة وصل؟

الثاني من الألقاب المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام، ومن أولي العزم وتقدم ذكره في أسماء الأنبياء وقد جاء هذا اللقب في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ

---

(١) سورة الكهف، الآيتان (٨٣، ٨٤).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ١٩٠).

ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾[١]، وقد لقب به من أجل أنه كان يمسح الأرض،أي يقطعها سياحة في الأرض،أو لأنه لم يكن لقدمه أخمص والأخمص ما يتجافى عن الأرض من باطن القدم،أو لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ،أو لأنه مسح بالبركة، أو لأن معنى المسيح الصديق،ومعنى هذا أن الله مسحه فطهره من الذنوب[٢].

والثالث من الألقاب: فرعون، وقد جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[٣]، وهو لقب لكل من ملك مصر كافراً،كما أن قيصر للروم، وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة، وكل عات يقال له فرعون، وتفرعن فلان إذا عتا وتجبر وهو ذو فرعنة،أي: دهاء ومكر[٤].

يقول الناظم: واسمه الوليد، قيل:إنه الوليد بن مصعب، وعليه أكثر المفسرين، وقيل: بل هو مصعب بن ريان، وقيل:اسمه قنطوس، وقيل: قابوس، وقيل: هذا لقبه ولا يعرف اسمه لأن هذه أسماء عربية وهو غير عربي والله أعلم[٥].

المبهمات:

.....، ثُمَّ الْمُبْهَمُ مِنْ آلِ فِرْعَونَ الذي قَدْ يَكْتُمُ
إِيمَانَهُ و إِسْمُهُ حِزْقِيلُ ومَنْ عَلى يَاسِينَ قَدْ يُحِيلُ

---

(١) سورة المائدة، الآية (٧٥).

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣/ ٦٨).

(٣) سورة هود، الآيتان (٩٦،٩٧).

(٤) ينظر: الصحاح (٧/ ٢٧).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ١٢٢)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٥٨).

أَعْنِي الَّذِي يَسْعَى اسْمُهُ حَبِيبُ ... وَيُوشَعُ بْنُ نُونَ يَا لَبِيبُ

وَهُوَ فَتَى مُوسَى لَدَى السَّفِينَةِ ... وَمَنْ هُمَا فِي سُورَةِ المَائِدَةِ

كَالْبُ مَعْ يُوشَعَ أُمُّ مُوسَى ... يُوحَازِذُ اسْمُهَا كُفِيتَ البُوسَا

وَمَنْ هُوَ العَبْدُ لَدَى الكَهْفِ الخَضِرْ ... وَمَنْ لَهُ الدَّمُ لَدَيْهَا قَدْ هُدِرْ

أَعْنِي الغُلَامَ وَهُوَ حَيْسُورُ المَلِكْ ... فِي قَوْلِهِ: كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكْ

هُدَدُ، وَالصَّاحِبُ لِلرَّسُولِ فِي ... غَارٍ هُوَ الصِّدِّيقُ أَعْنِي المُقْتَفِي

إِطْفِيرُ العَزِيزُ، أَو قِطْفِيرُ ... وَمُبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِيرُ

وَكَادَ أَنْ يَسْتَوْعِبَ التَّحْبِيرُ ... جَمِيعَهَا فَاقْصِدْهُ يَا نِحْرِيرُ

ذكر الناظم من المبهمات أحد عشر، وهم مؤمن آل فرعون، وصاحب ياسين، وفتى موسى عليه السلام، والرجلان اللذان أنعم الله عليهما، وأم موسى، والعبد الصالح، والغلام الذي قتله الخضر، والملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً، والصديق رضي الله عنه، وعزيز مصر، وهؤلاء منهم من ثبت تعيينه وذكر اسمه بالدليل الصحيح ومنهم من لم يثبت، فمن ورد تعيينه بسند صحيح إلى النبي ﷺ أو صحابته رضي الله عنهم الآخذين عنه، أو التابعين الآخذين عن الصحابة فهو الصحيح والمقبول، وما سوى هذا فلا يلتفت إليه لأنه تعيين بلا دليل وفيه تكلف وتكلم بلا علم، وليس وراءه ثَم فائدة.

قال ابن سعدي في المبهمات الخالية من الدليل: «إنَّ التعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم، ولهذا إذا تكلم أحد في مثل هذا تجد عنده من الخبط والخلط والاختلاف الذي لا يستقر له قرار، ما تعرف به أن طريق العلم الصحيح، الوقوف مع الحقائق، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تزكو النفس، ويزيد العلم، من حيث يظن الجاهل أن زيادته بذكر

الأقوال التي لا دليل عليها، ولا حجة عليها ولا يحصل منها من الفائدة إلا تشويش الذهن واعتياد الأمور المشكوك فيها»[١].

بدأ الناظم بالأول من المبهمات: وهو مؤمن آل فرعون،وقد ورد ذكره في سورة غافر والتي تسمى أيضاً بسورة المؤمن،أي: مؤمن آل فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٢].

يقول الناظم: إن اسمه حزقيل "بكسر الحاء المهملة بعده زاي"، وعليه أكثر المفسرين، وقيل: حزبيل، وقيل:حزيقال، وقيل: حبيب، وقيل: سمعون بالسين المهملة، وقيل: جبريل، وقيل: شمعان بالشين المعجمة، وقيل غير هذا[٣]، ولم أقف على دليل يدل على ما يثبت أحد هذه الأقوال، قال الشنقيطي: «اختلف العلماء في اسمه اختلافاً كثيراً فقيل: اسمه حبيب، وقيل: اسمه شمعان، وقيل:اسمه حزقيل، وقيل غير ذلك، ولا دليل على شيء من ذلك»[٤].

الثاني من المبهمات: صاحب يس، وقد جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٩٣، والسعدي هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي من علماء القصيم برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة (١٣٧٦هـ)،ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ص ٢٩٢، معجم المفسرين عادل نويهض (١/ ٢٧٩).

(٢) سورة غاقر الآية (٢٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٨/ ٢٧٣) فتح القدير(٤/ ٦٩٦).

(٤) أضواء البيان (٦/ ٣٨٤).

(٥) سورة يس، الآية (٢٠).

يقول الناظم: ومن على ياسين أي: في سورة يس، قد يحيل أي: يقبل[١]، وهذا الرجل الذي جاء يسعى اسمه حبيب،فقد جاء عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (هو حبيب النجار)[٢].

الثالث من المبهمات: فتى موسى عليه السلام، وقد جاء في قول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[٣]، وهو يوشع بن نون كما صرح بذلك الناظم، وهي تسمية ثابتة في الصحيحين من حديث طويل جاء فيه: (وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة)[٤].

الرابع والخامس من المبهمات: الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وقد جاء ذكرهما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾[٥].

قال الناظم: وهما كالب ويوشع، وهي تسمية جاءت عن ابن عباس ﷺ ومجاهد وقتادة، قالوا: (هما يوشع بن نون وكالب بن يافنا)[٦].

السادس من المبهمات: أم موسى عليه السلام، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٧].

---

(١) من أحال إذا أقبل، ينظر: لسان العرب (١١/ ١٨٤).

(٢) ينظر:جامع البيان (٢٠/ ٥٠٤)، تفسير ابن أبي حاتم (١٢/ ٦٢).

(٣) ينظر: سورة الكهف،الآية (٦٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٥٢) برقم (٤٤٤٨) ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٤٧) برقم (٢٣٨٠).

(٥) سورة المائدة، الآية (٢٣).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/ ١٧٦-١٧٩).

(٧) سورة القصص، الآية (٧).

يقول الناظم: إنَّ اسمها يوحانذ (بضم الياء ثم حاء مهملة ثم نون مكسورة ثم ذال معجمة)، قال الآلوسي: «واختلف في اسم أمهما عليهما السلام-يعني موسى وهارون- فقيل:محيانة بنت يصهر بن لاوي،وقيل: يوحانذ، وقيل: يارخا،وقيل: يازخت، وقيل:غير ذلك»[(١)]. قلت: ولا دليل على شيء من هذه الأسماء، وتعدد الأقوال فيها دليل على عدم ثبوت شيء منها والجهل به لا يضر.

وقول الناظم في آخر البيت: (**كفيت البوسا**)، هو دعاء أي: أن الله يكفيك البؤس والشدة والفقر في حياتك.

السابع من المبهمات: العبد الصالح الوارد في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾[(٢)].

قال الناظم: إن العبد الصالح الذي جاء ذكره في سورة الكهف اسمه الخضر (بفتح الخاء، وكسر الضاد أو سكونها)، وهي تسمية وردت في الصحيحين في قوله ﷺ: (**فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام ؟**)[(٣)].

الثامن من المبهمات: الغلام الذي قتله الخضر الوارد في قوله تعالى: ﴿**فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ**﴾[(٤)].

---

(١) روح المعاني (٩/ ٦٨)،والآلوسي:محمود بن عبد الله الحسيني، من علماء العراق مفسر محدث،توفي سنة (١٢٧٠هـ)، ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٣٥٢)، الأعلام (٧/ ١٧٦).

(٢) سورة الكهف، الآية (٦٥).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٥٦)،برقم (١٢٢)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٤٧)، برقم (٢٣٨٠).

(٤) سورة الكهف، الآية (٧٤).

قال الناظم:

ومَنْ هُوَ العَبْدُ لَدى الكَهْفِ الخَضِرْ ... ومَنْ لَهُ الدَّمُ لَدَيْها قَدْ هُدِرْ

أَعْنِي الغُلامَ وهُوَ حَيْسُورُ المَلِكْ ... في قَولِهِ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكْ

أي: أعني الذي قُتل وهُدر دمه بلا قصاص ولا دية، لديها أي: لدى سورة الكهف هو الغلام الذي مر به الخضر وموسى، قال: واسمه حيسور، (بالحاء المهملة، وقيل بالجيم بعدها ياء، وقيل نون،آخره راء)، وقد ذكر هذه التسمية البخاري في صحيحه في سياق قصة الخضر مع موسى[1].

التاسع من المبهمات: الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً، الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[2].

يقول الناظم: إنَّ من المبهمات الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً، وإنَّ اسمه هُدَد، على وزن عُمَر، وهذه التسمية جاءت في صحيح البخاري في سياق قصة الخضر مع موسى[3].

العاشر من المبهمات: صاحب الرسول ﷺ في الغار الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4].

يقول الناظم:

..... والصَّاحِبُ لِلرَّسُولِ في ... غارٍ هُوَ الصِّدِّيقُ أَعْنِي المُقْتَفِي

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥٤)،برقم (٤٤٤٩).

(٢) سورة الكهف، الآية (٧٩).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥٤)،برقم (٤٤٤٩).

(٤) سورة التوبة، الآية (٤٠).

وصاحب النبي ﷺ في الغار هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ، وذلك لما جاء في الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت يا رسول الله:لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: (**ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟**)[١].

الحادي عشر من المبهمات: العزيز الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ**﴾[٢].

يقول الناظم: إن من المبهمات عزيز مصر،وإن اسمه إطفير أو قطفير، (بالقاف بدلاً من الهمزة)، فأما تسميته إطفير فعليه أكثر المفسرين[٣]، وأما قطفير فمروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

وبعد ما ساق الناظم شيئاً من المبهمات في القرآن الكريم أشار إلى أن ورود المبهمات في القرآن الكريم كثير وأن السيوطي كاد يستوعبها ولم يترك منها شيئاً، وذلك في كتابه التحبير، فقد قال في إتمام الدراية في شرح النقاية: «والمبهمات في القرآن كثيرة جداً،وقد استوعبتها في التحبير، فلم أدع منها شيئًا، ورتبتها على فصول، ولله الحمد»[٥].

يقول الناظم:

..... ومُبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِيرُ

وكَادَ أَنْ يَسْتَوعِبَ التَّحْبِيرُ جَمِيعَهَا فَاقْصِدْهُ يَا نِحْرِيرُ

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣٧)،برقم (٣٤٥٣)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٥٤)،برقم (٢٣٨١).

(٢) سورة يوسف، الآية (٣٠).

(٣) ينظر:جامع البيان (١٥/ ١٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٥)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٧٨).

(٤) جامع البيان (١٥/ ١٧).

(٥) إتمام الدراية ص٤٦.

يقول: اقصد هذه المبهمات التي في التحبير وطالعها يانحرير .

ولكن ليعلم أن المعتمد في هذا العلم هو النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع القول فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه،والتابعين الآخذين عن الصحابة، وما سوى هذا فلا يلتفت إليه لأنه تعيين بلا دليل، والتعرض لذلك من باب التكلف،والجهل به لا يضر.

يقول الشنقيطي: «ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ولا رسوله، ولم يثبت في بيانها شيء، والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه، وكثير من المفسرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى، ونحن نعرض عن مثل ذلك دائماً. كلون كلب أصحاب الكهف، واسمه، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسرائيل، وكاسم الغلام الذي قتله الخضر، وأنكر عليه موسى قتله، وكخشب سفينة نوح من أي شجر هو، وكم طول السفينة وعرضها، وكم فيها من الطبقات، إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه، ولا دليل على التحقيق فيه»[1].

***

(١) أضواء البيان (٣/ ٢٢٦)، وذلك عند الكلام على كلب أصحاب الكهف.

خاتمة المنظومة

فَهاكَهـــا مِنِّـــي لَـــدى قُـــصُورِي ولا تَكُـــــنْ بِحَاسِـــــدٍ مَغْـــــرُورِ
إِذا إِلاَّ بِخَلَـــــــلٍ ظَفِرْتَـــــــا فَأَصْـــــلِحِ الفَاسِـــــدَ إِنْ قَـــــدِرْتَا
وَوَجَبَـــتْ مِـــنْ بَعْـــدِ ذا صَـــلاتِي عَـــــلى النَّبِـــــي وآلِـــــهِ الهُـــــدَاةِ
عـــلى الهُـــدَى إِلى قِيـــامِ الـــسَّاعَهْ وصَـــــحْبِهِ مُعَمِّـــــماً أَتْبَاعَـــــهْ

يقول: فهاكها، أي: خذ هذه المنظومة التي نظمت في علوم القرآن وأصول التفسير واشتملت على جلِّ ما يحتاجه طالب العلم عامة ومفسر القرآن الكريم خاصة، يقول: خذها مني مع ما فيها من تقصير، وهذا تواضع منه رحمه الله واعتراف بقلة بضاعته.

يقول: فإذا كان الأمر كذلك فلا تكن متصفاً بالحسد الذي هو تمني زوال نعمة الغير، فإن الحسد صفة ذميمة ولا تكن متصفاً بالغرور وهو الانخداع بالأباطيل والأقوال الكاذبة، فلا تنتقد إلا على وجه الإصلاح إن ظفرت ووقعت على خلل أو خطأ فعليك بإصلاحه إن قدرت، ثم يقول: قد وجبت صلاتي بعد ما قدَّمتُ لك ما حوته هذه المنظومة على النبي محمد ﷺ وعلى آله وهم أزواجه وذريته وأقاربه، أو هم أتباعه إلى يوم الدين، فهم الهداة المهتدون بهديه إلى قيام الساعة، وعلى صحبه الذين صحبوه في حياته وآمنوا به ونصروه وعزروه فهم أيضاً هداة مهتدون بهديه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فهم المهتدون بهديه السائرون على دربه المتمسكون بسنته ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرر ذلك عشية يوم الجمعة الرابع من شهر شعبان من عام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، على آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فمن أجل نعم الله عليَّ أن يسر لي إتمام شرح منظومة الزمزمي ودراسة موجزة عن حياته وعن هذه المنظومة، وقد ظهر لي بعد هذا العمل العلمي النتائج التالية:

أولاً: أنَّ الناظم عبد العزيز الرئيس بن علي الزمزمي قد ولد ونشأ وتعلم وعاش حياته في مكة وأخذ العلم عن علمائها وجدَّ حتى أتقن العلوم، فكان له اليد الطولى في الأدب والشعر، وكانت أسرته قد عرفت فيما قبل بأسرة آل ريس الزمزمي حيث تولوا السقاية والتوقيت بالمسجد الحرام.

ثانياً: أنَّ منظومة الزمزمي لتعدُّ من أجل ما نظم في علوم القرآن فهي منظومة نادرة في بابها غزيرة في علمها، جامعة لأكثر علوم القرآن، فكانت جديرة بأن يعتنى بها شرحاً وتعليقاً، وتحريراً لمسائلها، وتوضيحاً لما غمض من ألفاظها، خدمة للعلم وأهله الميامين.

ثالثاً: أنَّ هذه المنظومة قد نظمها مؤلفها من كتاب النُقاية للسيوطي (ت٩١١هـ)كما صرح بذلك، والنُقاية" كتاب ألفه السيوطي وجمع فيه أربعة عشر علمًا، بدأ بأصول الدين، ثم بعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، وعلم النحو، وغير ذلك، ثم إنَّ السيوطي شرحه في كتاب سماه:"إتمام الدراية بشرح النُقاية".

وعلوم القرآن في متن النقاية قد استقاها السيوطي من كتاب "مواقع العلوم من مواقع النجوم" للبلقيني (ت٨٢٤هـ).

رابعاً: تبين لي من خلال معايشتي لهذه المنظومة أنها اشتملت على موضوعات عديدة من علوم القرآن جديرة بالعناية والدراسة، يمكن إفراد كل نوع منها بالبحث والتصنيف.

خامساً: أنَّ علوم القرآن تعد أصلاً وأساساً لكثير من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من جميع جوانبه كعلم التوحيد والعقيدة والفقه وأصوله واللغة وفروعها والتاريخ وما يتعلق به وغير ذلك من العلوم المتنوعة.

سادساً: وأخيراً فإنني أوصي طلاب العلم عموماً والمتخصصين في الدراسات القرآنية خصوصاً بالاعتناء بمتون علوم القرآن وخاصة هذه المنظومة التي بين أيدينا حفظاً وضبطاً وإتقاناً.

وفي الختام أحمد الله -جل وعلا- على ما يسر وسهل، وأسأله أن يغفر لي زللي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة عن معاني القراءات – مكي بن أبي طالب القيسي ت: د.محي الدين رمضان- دار المأمون للتراث دمشق ط١ ١٣٩٩هـ

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة - تحقيق إبراهيم عطوة عوض- نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٣- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي - نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٤- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي- نشر دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٥- الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٦- إتمام الدراية لقراء النقاية - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه وكتب حواشيه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٧- الإحكام في أصول الأحكام - علي بن محمد الآمدي- تحقيق العلامة الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

٨- أحكام القرآن- أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - تحقيق: محمد الصادق قمحاوي - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥

٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - محمد بن محمد العمادي أبوالسعود نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١- أسباب النزول- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق:عصام بن عبدالمحسن الحميدان – طبع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٢- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- يوسف بن عبدالله بن عمر ابن عبد البر القرطبي.

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق : علي محمد البجاوي نشر دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٤- أضواء البيان أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – نشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان الطبعة: ١٤١٥ هـ.

١٥- إعراب القران -أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس،ت د.زهير غازي زاهد، نشر عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٦- الأعلام – خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.

١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام نشر دار الجيل – بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م

١٨- الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني –نشر: دار إحياء العلوم – بيروت الطبعة الرابعة، ١٩٩٨

١٩- البحر المحيط في أصول الفقه – بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي – ت:محمد محمد تامر – نشر: دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان الطبعة الأولى،١٤٢١هـ.

٢٠- البحر المحيط في التفسير محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت:عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض- نشر دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

٢١- البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير،نشر: مكتبة المعارف – بيروت.

٢٢- البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع – محمد علي الشوكاني.
٢٣- البرهان في علوم القرآن - محمد بن بهادر الزركشي،ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
٢٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي
٢٥ -بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة- عبد المتعال الصعيدي، الناشر:مكتبة الآداب - الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ.
٢٦- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - عبد الرحمن الميداني.
٢٧- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة- محمد بن يعقوب الفيروزأبادي - تحقيق: محمد المصري، دار النشر جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٢٨- تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري- دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة-١٩٩٠م.
٢٩- تحبير التيسير في القراءات العشر- محمد بن محمد ابن الجزري- تحقيق : د.أحمد محمد مفلح القضاة نشر دار الفرقان - الأردن / عمان الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ
٣٠- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور- نشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
٣١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف -نشر مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .
٣٢- تفسير القرآن - عبد الرزاق بن همام الصنعاني- تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد نشر مكتبة الرشد – الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ
٣٣- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:سامي بن محمد سلامة نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

٣٤- تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم ت أسعد محمد الطيب مكتبة نزار محمد الباز مكة ط١ - ١٤١٧هـ .

٣٥- التفسير الكبير- محمد بن عمر بن الحسين الرازي- نشر دار إحياء التراث العربى.

٣٦- تهذيب التهذيب- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٧- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق : محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٣٨- التيسير فى القراءات السبع - عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٤٠- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام - عبد الله بن عبد الرحمن البسام-المكتبة التجارية مصطفى الباز مكة المكرمة.

٤١- جامع البيان في تأويل القرآن -محمد بن جرير الطبري، ت أحمد شاكر- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ

٤٢- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.

٤٣- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام - ابن قيم الجوزية، دار القلم بيروت، لبنان، ط١٩٨١،٢م .

٤٤-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك تأليف:محمد بن علي الصبان الشافعي الناشر:دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

٤٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني نشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ .

٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- نشر: دار الفكر- بيروت،١٩٩٣م.

٤٧- دلائل الإعجاز - أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني- تحقيق: د.محمد التنجي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.

٤٨- دلائل النبوة ـ أحمد بن الحسين البيهقي - وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د.عبد المعطى قلعجى -نشر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٤٩- الرسالة -الإمام محمد بن إدريس الشافعي-تحقيق: أحمد شاكر-دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٣هـ.

٥٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود بن عبد الله الآلوسي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥١- زاد المسير في علم التفسير- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- نشر المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٥٢- السبعة في القراءات أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق:د.شوقي ضيف -نشر: دار المعارف - القاهرة الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٥٣- سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، مذيل بتصحيحات الألباني.

٥٤- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني – تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي - نشر:دار الفكر – بيروت

٥٥- سنن أبي داود- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني- تحقيق- محمد محيي الدين عبد الحميد - نشر: دار الفكر والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٥٦- سنن النسائي- أحمد بن شعيب النسائي- تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ

٥٧- السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٥٨- السنن الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي- تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن- نشر:دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ

٥٩- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت:شعيب الأرناؤوط- نشر: مؤسسة الرسالة.

٦٠- السيرة النبوية - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه عبد الرؤوف سعد، نشر دار الجيل.

٦١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي .

٦٢- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - محمد خليل هراس- نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء -الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٦٣- الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية - منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي، تحقيق: د.علي سيد أحمد جعفر- نشر مكتبة الرشد ١٤٢٣هـ السعودية / الرياض.

٦٤- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق:د.مصطفى ديب البغا نشر دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

٦٥- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٦٦- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار الصابوني.

٦٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع -محمد بن عبدالرحمن السخاوي دار الكتب العلمية.

٦٨- طبقات المفسرين - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : علي محمد عمر نشر: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٦٩- عالم الملائكة الأبرار- عمر بن سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت.

٧٠- علم أصول الفقه - عبد الوهاب خلاف - نشر مكتبة الدعوة - شباب الأزهر الطبعة الثامنة .

٧١- غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن محمد بن الجزري.

٧٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق وتعليق: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي- نشر دار الفكر .

٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-محمد بن علي الشوكاني.

٧٤- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل، دار إحياء الكتب العربية.

٧٥- الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تحقيق حسام الدين القدسي -دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق : عبد الرزاق المهدي - نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٧-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة.

٧٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكي بن أبي طالب القيسي- ت محي الدين رمضان- مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٨هـ .

٧٩- الكشف والبيان- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي - تحقيق: أبي محمد بن عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان الطبعة : الأولى- ١٤٢٢ هـ.

٨٠- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة - نجم الدين محمد بن بدر الدين الغزي.
٨١- لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن- دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ.
٨٢- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر دار صادر - بيروت الطبعة الأولى.
٨٣-مباحث في علوم القرآن - مناع خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ
٨٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،السعودية، ١٤١٦هـ.
٨٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب - عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد- نشر دار الكتب العلمية- لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٨٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- اختصار محمد بن الموصلي-دار الفكر-بيروت، لبنان.
٨٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
٨٩- مسند الإمام أحمد - أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني- تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين نشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
٩٠- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول-حافظ بن أحمد حكمي – نشر دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
٩١- معجم البلدان - ياقوت بن عبد الله الحموي، نشر : دار الفكر – بيروت.
٩٢- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة.

٩٣- معجم مفردات ألفاظ القرآن - الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق .

٩٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس -نشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩٥- مقدمة في أصول التفسير-شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية نشر:دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٩٦- الملخص الفقهي– الشيخ صالح بن فوزان الفوزان- نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٩٧- مناهل العرفان في علوم القرآن -محمد عبدالعظيم الزرقاني نشر دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٨- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - السعودية-١٤٠٣هـ.

٩٩- المنهاج في الحكم على القراءات د. إبراهيم بن سعيد الدوسري_ دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض . ط١ ١٤٢٤هـ.

١٠٠- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- تحقيق: سمير حسين حلبي- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠١- مواقع العلوم في مواقع النجوم – عبد الرحمن بن عمر البلقيني، تحقيق د. سعيد فؤاد إبراهيم _رسالة دكتوراة، الأزهر الشريف،طبع دار الضياء.

١٠٢- الناسخ والمنسوخ- أبوبكر ابن العربي، تحقيق د/ عبدالكبير المدغري، المملكة المغربية - ١٤٠٨هـ.

١٠٣- الناسخ والمنسوخ - هبة الله بن سلامة بن نصر بن على المقري.

١٠٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم- علي بن أحمد بن حزم الظاهري ت:د.عبدالغفار سليمان البنداري-نشر دار الكتب العلمية،بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٠٥- النبوات- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشر المطبعة السلفية،القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٠٦- النسخ في القرآن الكريم-د. مصطفى زيد- دار الفكر- بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٠٧-النشر في القراءات العشر- محمد بن محمد ابن الجزري - أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٠٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر البقاعي- تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي - نشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ١٤١٥ هـ.

١٠٩- النكت والعيون- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق:السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم- نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١١٠- النهاية في غريب الحديث والأثر_ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى-محمود محمد الطناحي،نشر:المكتبة العلمية — بيروت، ١٣٩٩هـ.

١١١- النور السافر عن أخبار القرن العاشر- عبد القادر بن عبد الله العيدروس.

١١٢- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ- عبد الفتاح المرصفي — مكتبة الفجر بالمدينة النبوية الطبعة الأولى ١١٤٢٦هـ.

١١٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

***

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥-٧
القسم الأول	٩-٢٠
المبحث الأول: التعريف بالناظم	١١
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده	١١
المطلب الثاني: نشأته العلمية وأبرز شيوخه وتلاميذه	١١
المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي	١٢
المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه ومؤلفاته	١٣
المطلب الخامس: وفاته	١٥
المبحث الثاني: التعريف بالمنظومة	١٦
المطلب الأول: اسم المنظومة ونسبتها إلى الناظم	١٦
المطلب الثاني: وصف النسخة الخطية	١٧
المطلب الثالث: وصف المنظومة	١٧
المخطوطات	١٨
القسم الثاني	٢١-١٨٤
نص المنظومة الزمزمية	٢٣
شرح المنظومة	٢٣
توطئة	٢٣
حد علم التفسير	٣٩
مقدمة في علوم القرآن	٤١

الموضوع	الصفحة
العقد الأول: ما يرجع إلى النزول زماناً ومكاناً	٤٠
المكي والمدني	٤٦
الحضري والسفري	٥٠
النهاري والليلي	٥٦
الصيفي والشتائي	٥٩
الفراشي	٦٠
أسباب النزول	٦٢
أول ما نزل من القرآن	٦٥
آخر ما نزل من القرآن	٦٨
العقد الثاني: ما يرجع إلى السند	٧٠
المتواتر، والآحاد، والشاذ	٧٠
قراءات النبي ﷺ	٧٦
الرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين	٨١
العقد الثالث: ما يرجع إلى الأداء	٩١
الوقف والابتداء	٩١
الإمالة	٩٩
المد	١٠١
تخفيف الهمز	١٠٣
الإدغام	١٠٥

الموضوع	الصفحة
العقد الرابع: ما يرجع إلى الألفاظ	١٠٩
الغريب و المعرَّب	١٠٩
المجاز	١١١
المشترك	١١٨
المترادف	١٢٢
الاستعارة	١٢٦
التشبيه	١٢٧
العقد الخامس: ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام	١٣٠
العام الباقي على عمومه	١٣٠
والعام المخصوص والعام المراد به الخصوص	١٣٢
ما خص منه بالسنة	١٣٥
ما خص به من السنة	١٣٦
المجمل	١٤٠
المؤول	١٤١
المفهوم	١٤٤
المطلق والمقيد	١٤٦
الناسخ والمنسوخ	١٤٨
المعمول به مدة معينة، وما عمل به واحد	١٥١
العقد السادس: ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ	١٥٣
الفصل والوصل	١٥٣

الموضوع	الصفحة
الإيجاز والإطناب والمساواة	١٥٤
القصر	١٥٦
الخاتمة	١٥٨
أسماء الأنبياء	١٥٨
أسماء الملائكة	١٦٧
أسماء غير الأنبياء والملائكة	١٧٠
الكُنى والألقاب	١٧٤
المبهمات	١٧٧
خاتمة المنظومة	١٨٤
الخاتمة	١٨٥
فهرس المصادر والمراجع	١٨٧
فهرس الموضوعات	١٩٧